

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في العلوم الإسلامية

موسومة بـ:

**منهج الاستنباط عند محمد رشيد رضا  
في تفسيره المنار  
-دراسة تأصيلية تطبيقية-**

تخصص: الدراسات القرآنية والتفسير

إشراف الدكتور:

بلخثير بومدين

إعداد الطالب:

كريم يونس

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. بلخير عثمان	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	رئيساً
د. بلخثير بومدين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفاً ومقرراً
أ.د. لخضاري لخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	عضواً مناقشا
د.ة بولخراص كريمة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضواً مناقشا
د. مالك محمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة وهران 01	عضواً مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017م

## الإهداء

إلى والدتي الكريمين الذين أمداني بصالح الرعاء  
وقضيا أعمارهما في تضحية وفداء بلا من ولا أذى  
إلى زوجتي الفاضلة التي شاطرتني أعباء البحث يوما  
بعريوما وتحملت معي تبعاته فكانت نعم السنر لي  
إلى فلزات كبري: شيماء وإيناس وهند  
إلى من رباني و شر حضري ووقف معي في محني: إلى  
إخوتي وأخواتي  
إلى كل مقبل على القرآن باحث عن أسرار شغوف  
القلب بتربيته أهري هذا العمل الذي أرجو الله أن  
يتقبله مني.

## شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

ومن تمام شكر الله تعالى أتقدم بالشكر الجزيل:

إلى استاذي الفاضل الدكتور: بلختير بومدين الذي أشرفه على البحث

لبناته الأولى مرشدا ومصوبا ومقرا حتى استوى على سوقه

فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الوافر إلى أساتذة قسم العلوم الإسلامية على ما قدموا

علم وأدب ثم من نصاب وتوجيهات.

ولا يفوتني أن أشكر إخواني الذين أعانوني في فترات مهمة من هذا البحث

وإن أنس فلن أنس أولئك الذين خصوا لي جزءا من الدعاء والأسعار، لم

عيني لكن أحس بهم قلبي وعرفهم فؤادي.

إلى آخرين لم أذكرهم أو أشعر بهم -الله يعلمهم-

أقول لهم جميعا: جزاكم الله خيرا.

## شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

ومن تمام شكر الله تعالى أتقدم بالشكر الجزيل:

إلى أستاذي الفاضل الدكتور: بلخدير بومدين الذي أشرفه على البحث

لبناته الأولى مرشدا ومصوبا ومقرا حتى استوى على سوقه

فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الوافر إلى أساتذة قسم العلوم الإسلامية على ما قدموا

لنا من نصح وتوجيهات

ولا يفوتني أن أشكر إخواني الذين أعانوني في فترات مهمة من هذا البحث.

وإن أنس قلن أنس أولئك الذين خصوا لي جزءا من الدعاء والأسرار، لم

ترهم عيني لكن أحس بهم قلبي وعرفهم فؤادي.

إلى آخرين لم أذكرهم أو أشعر بهم - الله يعلمهم -

أقول لهم جميعا: جزاكم الله خيرا.



---

---

## شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

ومن تمام شكر الله تعالى أتقدم بالشكر الجزيل:

إلى أستاذي الفاضل الدكتور: بلخدير بومدين الذي أشرفه على البحث

لبناته الأولى مرشدا ومصوبا ومقرا حتى استوى على سوقه

فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الوافر إلى أساتذة قسم العلوم الإسلامية على ما قدموا

لنا من نصح وتوجيهات

ولا يفوتني أن أشكر إخواني الذين أعانوني في فترات مهمة من هذا البحث.

وإن أنس قلن أنس أولئك الذين خصوا لي جزءا من الدعاء والأسرار، لم

ترهم عيني لكن أحس بهم قلبي وعرفهم فؤادي.

إلى آخرين لم أذكرهم أو أشعر بهم - الله يعلمهم -

أقول لهم جميعا: جزاكم الله خيرا.

---

---

## الإهداء

إلى والدتي الكريمة (الزينة) وأسرتي بصالح الدعاء  
وقضيا أعمارهما في تضحية وفراء بلا من ولا

أخي

إلى زوجتي الفاضلة التي شاطرتني أعباء البحث يوما  
بعريوما وتحملت معي تبعاته فكانت نعم السنر لي

إلى فلذات كبري: شيماء وإيناس وهندر

إلى من رباني و شر عضري ووقف معي في محني: إلى  
إخوتي وأخواتي

إلى كل مقبل على القرآن باحث عن أسرار شغوف  
القلب بتدبره أهري هذا العمل الذي أرجو الله أن  
يتقبله مني.

## الإهداء

إلى والدتي الكريمة (الزينة) أسراني بصالح الدعاء  
وقضيا أعمارهما في تضحية وفراء بلا من ولا

أخي

إلى زوجتي الفاضلة التي شاطرتني أعباء البحث يوما  
بعريوما وتحملت معي تبعاته فكانت نعم السنر لي

إلى فلذات كبري: شيماء وإيناس وهندر

إلى من رباني و شر حضري ووقف معي في محني: إلى  
إخوتي وأخواتي

إلى كل مقبل على القرآن باحث عن أسرار شغوف  
القلب بتدبره أهري هذا العمل الذي أرجو الله أن  
يتقبله مني.





# المقدمة

مقدمة :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ ﴾<sup>1</sup>

أحمده سبحانه أراد ما العباد فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو أراد أن يطيعوه جميعا لأطاعوه، أحمده سبحانه رفع بالكتاب أقواما فاتبعوا منابع الهداية، وشقي به أقوام فتنكبوا الصراط واختاروا طرق الغواية .

ثم الصلاة والسلام التامان الأكمالان على نبينا وسيدنا محمد، مشى على شوك الأسى وركب بحر العنت صابرا محتسبا، فلم يزل ملتحفا بالصبر واليقين حتى هدى الله به من الضلالة وبصر به من العمى ، إلا من حق عليه القول فلم يرفع بالإسلام رأسا وشرب من حياض الذل كأسا.

وبعد: فإن الله أنزل على عباده الكتاب ليتدبروا آياته فقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۗ ﴾<sup>2</sup> فكان فهم القرآن ومعرفة معانيه و الغوص فيه لاستنباط أحكامه واستخراج درره منحةً من أجل النعم التي يسبغها الله على العبد المؤمن ويختصه بها، كما جاء عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعلي رضي الله عنه: « هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن... »<sup>3</sup> فهذا الفهم قدر زائد على ما أُعطيهُ عموم المسلمين من معرفة معاني مفردات القرآن العظيم.

ومن هنا تنافس السادة العلماء من عباد الله في استخراج كنوز الهداية من القرآن و استنباط النكت والدرر أيهم في ذلك أفضل عطاءً وأكثر نوالا، فألفوا من التفاسير على مر الأجيال ما لا يتسع له الحصر، فكان فتح الله مبينا لمن أتى الأبواب من بيوتها، فاتبع طرائق التفسير الصحيحة وأساليب الاستنباط القويمة، غير أن تفاسيرهم واستنباطاتهم تباينت واختلفت تبعا لاختلاف مناهجهم وقواعدهم، فكان تنوع استنباطاتهم دليلا آخر على صدق القرآن الذي لا تنقضي عجائبه

<sup>1</sup> الكهف، الآية: 1

<sup>2</sup> النساء، الآية: 82

<sup>3</sup> أخرجه البخاري، ب: فكاك الأسير، ك: الجهاد، (69/4) ط: دار طوق النجاة.



ولا تفنى لآله .

ومن بين أولئك العلماء الغواصين في معاني القرآن والذين ورثوا للأمة تفسيراً جليلاً العلامة - محمد رشيد رضا - رحمه الله - فقد خلف تفسيره المنار وضمه استنباطات لم يسبق في كثير منها إلى أمثالها كغيره من العلماء الذين انفردوا في تفاسيرهم ببعض الاستنباطات وإن اشتركوا في غيرها مع من سواهم.

فلهذا اتجهت صوب تفسير المنار مستهدياً مسترشداً حتى أقف على استنباطاته وأجعلها موضوع الدراسة في هذا البحث تحت عنوان:

### منهج الاستنباط عند محمد رشيد رضا في تفسيره المنار - دراسة تأصيلية تطبيقية -

#### الإشكالية:

يعتبر تفسير المنار من أجل التفاسير المعاصرة التي حوت استنباطات جليلة القدر ولم يكن فيها مجتراً لما سردّه من تقدّمه، بل أتى مقتنصاً لفرائد الفوائد وإن استعمل في ذلك كثيراً من القواعد والدلالات التي انتهجها من قبله، ومن هنا تتراءى الإشكالية حول البحث والتي مفادها:

ما هي آليات وطرائق الاستنباط عند رشيد رضا في تفسيره المنار؟ و ما مدى صحة استنباطاته وتنوعها وشمولها للتفسير كله؟

#### أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

ترجع أسباب اختياري للموضوع لعوامل ذاتية وموضوعية أذكر منها:

- التعلق بتفسير المنار منذ زمن البحوث الجامعية التي كنا نكفّف بها، فبهربي أسلوبه وطريقة أدائه وميزته الخاصة عن غيره، فأثيت على أجزاء منه في تلك الفترة.



- الرغبة الملحة في قراءة التفسير قراءة متأنية تعود عليّ بالنفع و الفائدة من وراء الاشتغال بخدمة هذا التفسير.

- الثناء الكبير على التفسير من غيره من العلماء الذين أشادوا بالتفسير ومنزلته بين التفاسير<sup>4</sup>.
- منزلة الاستنباط من تفسير القرآن الذي يظهر به إعجاز القرآن الحاوي للقليل من اللفظ المتضمن للكثير من المعاني ، ولو لم يكن من فضل الاستنباط إلا أن قال فيه جل وعلا ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>5</sup> لكان كافيا في الدلالة على فضل الاستنباط عموما وأنه من خصائص أهل العلم.
- قلّة الدراسات في الاستنباط إذا ما قورنت بعلوم القرآن الأخرى.
- معاصرة التفسير لزماننا في وقت تكالبت الأعداء على الإسلام وكثرة ورود الشبهات على القرآن من المبطلين وتصدي رشيد رضا لدفعها ، وهذا ما يعطي قيمةً لاستنباطاته.
- عدم امتداد أيادي الباحثين إلى هذا التفسير لدراسة استنباطاته وإن كان قد بحث من جهات عدة.

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- استخلاص أكبر ما يمكن من الاستنباطات حتى تسهل على الطالب الرجوع إليها بدلا من بقائها مبنوثة في ثنايا التفسير بما يشق على القارئ البحث عليها من اثني عشر مجلدا.
- تنوير القارئ بمعرفة الطرائق والمنهج الذي انتهجه محمد رشيد رضا في الوصول إلى استنباطاته.
- المشاركة في خدمة القرآن الكريم لإبراز شيء من أسراره التي تضمنها تفسير المنار وبيان إعجاز القرآن في اختلاف استنباطات المفسرين من الآية الواحدة.
- البيان بأن الاستنباط يخضع لقواعد و أصول كالتفسير ، وفي هذا صون للقرآن من أن يتناوله الجاهلون بالرأي فيخوضون فيه بلا علم.
- إظهار المكانة العلمية لرشيد رضا من خلال إبراز استنباطاته.

<sup>4</sup> ينظر: الإبراهيمي في آثاره (343/1) رط: 1، تط: 1997م، ط: دار الغرب الإسلامي.

<sup>5</sup> النساء، الآية: 83



- بيان بعض الاستنباطات التي ظهر للباحث أن الشيخ رشيد رضا جانبه الصواب فيها.

منهج الدراسة: بالنسبة للمنهج في البحث كان كالتالي:

أولاً: فيما يتعلّق بالمناهج البحثية المتبعة:

إن دراسة منهج الاستنباط عند أي مفسر تستدعي أن يستخدم الباحث المنهج التاريخي في ترجمة صاحب الكتاب، وعلى هذا قد استخدمت المنهج التاريخي في ترجمة الشيخ رشيد رضا، وانتهجت كذلك المنهج الوصفي في التعريف بتفسير المنار وكان هذا في الفصل التمهيدي.

أما الباب الأول النظري فقد انتهجت فيه المنهج الوصفي التحليلي في تقرير المنهج الذي سار عليه، أما الباب التطبيقي فقد انتهجت فيه المنهج الاستقرائي في تتبع استنباطاته من تفسير المنار وكذلك الوصفي التحليلي في الحكم على بعض الاستنباطات تصويبا أو تخطئة و تحليلا في بعض الأحيان.

ثانياً: فيما يتعلّق بعملية البحث، فقد كان على النحو التالي:

1- اعتمدت على تفسير المنار من طبعة دار المنار بتاريخ: 1947م، 1366هـ، في طبعتها الثانية، إلا حيث يوجد نقص أو حذف فاعتمدت على طبعة: "دار إحياء التراث العربي" في طبعتها الأولى بعام: 2010م، 1431هـ وكان هذا قليلا جدا وحيث عدلت عن طبعة "دار المنار" نبهت عليها في الهامش.

2- أوردت على القواعد والدلالات وكذلك على أقسام الاستنباط أمثلةً توضح القاعدة وكانت النماذج متفاوتة في العدد على حسب استعمال الشيخ رشيد لها.

3- أشرح القاعدة شرحا ميسرا يستين بها معنى القاعدة، مع إحالة القارئ إلى مجال القاعدة في كتب الأصول أو استعمالات المفسرين لها في تفاسيرهم بما يدل على اقتفاء رشيد رضا بأهل العلم.

4- أحيانا أغفلُ التعليق على الاستنباط متى نصَّ رشيد رضا على الآلية التي استخدمها في الوصول إلى الاستنباط أو كان واضحا.





5- لم أورد كل استنباطات الباب التطبيقي التي حصلتُ عليها من التفسير ، بل اقتصرت على ما يتضحُ به منهجه، وأغفلت ما استطعت مما سوى ذلك من الاستنباطات المتشابهة إلا إذا كانت مهمة ووقع فيها الخلاف بين أهل العلم.

6- إذا أوردت الاستنباط فإني أعلق تعليقا يسيرا مبينًا آلية الحصول عليه ونوعه إذا لم يكن جليا.

7- بالنسبة لتوثيق المادة العلمية، فكان على النحو التالي:

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم وهي الرواية التي اعتمد عليها رشيد رضا، مع عزوها إلى رقمها وسورها في الهامش.

- بينت المعلومات من المصادر والمراجع حين أحلت عليها بيان مؤلفه ودار الطبع ورقم الطبعة وتاريخها واستغنيت عن ذلك إذا أعدت المرجع إلا اسم المؤلف.

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إليهما دون غيره من كتب السنة، فأبين الباب والكتاب والجزء والصفحة، فإذا كان الحديث في أكثر من موضع من الكتاب أحلت إلى موضع واحد دون بقية المواضع، وإن يكن الحديث في أحد الصحيحين بينت موضعه من كتب السنة ثم أورد درجة الحديث بالرجوع إلى من بين ذلك من المحدثين.

- ترجمت للأعلام عدا الصحابة والمعاصرين.

- إذا أحلت إلى نص فإني أحيل إلى الموضوع الذي انتهى منه النقل دون ما بدأ به ولو كان النقل في الصفحة السابقة.

- التزمت في كل البحث إعادة أسماء المصادر والمراجع حتى وإن تكررت ، ذلك أني اعتمدت على بعض المؤلفات والتي ترجع لمؤلف واحد، فإذا قلت : المصدر السابق ، فهذا يجعلني أحيله مرتين حتى يعلم المرجع المعتمد عليه في البحث وهذا ما حاولت إزالته من البحث تيسيرا على القارئ.

وقد ميزت بالعلامات التالية ما يلي:

\*﴿﴾: الآيات القرآنية

\*«»: الأحاديث و النقول



\* ب:الباب، ك:الكتاب، ط:الطبعة، رط: رقم الطبعة، تط: تاريخ الطبعة،... في حالة الحذف.

" : لعناوين بعض الكتب والمسائل

الفهارس: ذيلت البحث بفهارس علمية على النحو التالي:

1- فهرس الأحاديث النبوية: ورتبتها على حسب حروف المعجم مع ذكر طرف الحديث و الصفحة التي ورد فيها من البحث.

2-فهرس تراجم الأعلام: وقد رتبها مراعيًا للحرف الأول من الاسم مغفلاً ما يلي: "أبو" و "ابن" و"ال" التعريفية ، وقد بينت الصفحة التي ترجمت له فيها.

3-فهرس الأشعار : وقد رتبها على حسب حروف المعجم مع بحر البيت.

4-فهرس المصادر والمراجع ، وقد رتبها ترتيباً ألفبائياً

5-فهرس المحتويات.

6- لم أفهرس الآيات القرآنية نظراً لأن البحث قرآني أصالةً ، وذلك يستدعي دراسة كل الأجزاء المفسرة مرتبةً، فيكون إعادة الفهرسة لها مرة أخرى قليل النفع مع الطول الكبير.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع في المصادر والمواقع ونحوها وجدت الدراسات من هذا النوع على ضربين:

الضرب الأول: دراسات تناولت الاستنباط من القرآن أو عند مفسرين آخرين منها:

الاستنباط قواعده وتطبيقاته عند ابن العربي إيمان أسيد أركوبي ،جامعة الملك سعود

-استنباطات السمعاني في كتبه تفسير القرآن ومنهجه فيه لفهد بن سعد

القويقل:1432/1433هـ

-الاستنباط عند ابن عطية لعواطف أمين البساطي(2008م/1430هـ)جامعة أم القرى



]- الاستنباط عند الإمام القصاب من خلال تفسيره نكت العيون-دراسة نظرية تطبيقية-  
لجامعة أم القرى لمحمد بن عبد العزيز الصعب(1433هـ/2012م)

]- الاستنباط عند الشيخ محمد أبي زهرة في تفسيره "زهرة التفاسير لمنال بن منصور القرشي  
2012/1433 لجامعة أم القرى

]- آليات الاستنباط عند الطاهر بن عاشور جامعة الجزائر. (لم أعثر على غلاف الكتاب)

]- طرق استنباط الأحكام من القرآن، د:عجيل جاسم النشيمي مؤسسة الكويت للتقدم  
العلمي جامعة الكويت، ط:2، تط:1997م.

]- الفصل الثاني:1428هـ-1429هـ

]- معالم الاستنباط في التفسير مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة 1428هـ.

]- منهج الاستنباط من القرآن الكريم لفهد بن مبارك الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات  
القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 2007م

]- منهج الاستنباط عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح  
القرآن بالقرآن لسليم بوعون، جامعة الجزائر 2011م/2012م

الضرب الثاني:دراسات حول رشيد رضا في غير موضوع الاستنباط منها:

]- منهج محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر متولي، دار:ماجد عسيري.ط:1، تط:2004م

]- الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، لعبد الإله، جامعة أم القرى.السنة الدراسية:1412هـ

]- آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية،عاصم العبد زهد،2001م/1422هـ الجامعة  
الإسلامية غزة

]- أثر الاتجاه السليبي العقلي في تفسير المنار لعصام العبد زهد(الجامعة الإسلامية بغزة)  
2001م،1422هـ



السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا لمحمد سليمان أبو رمان، جامعة آل البيت  
،ر:9520600010.

الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا لمنوبة برهاني، 2006/2007م جامعة الحاج لخضر  
باتنة.

جهود رشيد رضا -رحمه الله- في الرد على الفرق لياسر بن عاتق الراددي، 1430هـ-  
1431هـ -الجامعة الإسلامية.

فما أوردته من الدراسات حول رشيد رضا يتبين أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول من الدراسات اعتمدت بالاستنباط عند غير رشيد رضا، أما القسم الثاني كمها فاعتمدت  
بالدراسة حول رشيد رضا في غير الاستنباط، ولم أعتد إلى غاية كتابة هذه المقدمة على من درس  
الاستنباط عند صاحب المنار.

### خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي و فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة وفهارس علمية:

أولاً: المقدمة:

ثانياً: الفصل التمهيدي : و ضمنته ما يلي:

المبحث الأول:

التعريف بمحمد رشيد رضا، و ضمنته سبعة مطالب ( اسمه ونسبه و مولده ونشأته ،  
طلبه للعلم ، الهجرة إلى مصر، مذهبه الفقهي و العقدي، سياسته ورحلاته ، آثاره ومؤلفاته ،  
وفاته)

المبحث الثاني:

التعريف بتفسير المنار، و فيه سبعة مطالب ( فكرة تأليفه، صاحب تفسير المنار، والهدف من

التفسير، مصادر التفسير، طبعات تفسير المنار ، منهج في التفسير)



## المبحث الثالث:

تعريف الاستنباط و التفسير والفرق بينهما، على ثلاثة مطالب:  
المطلب الأول: تعريف الاستنباط، والمطلب الثاني: تعريف التفسير ، والمطلب الثالث: الفرق  
بينهما.

أما الفصل النظري فيحوي ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول :** قواعد الاستنباط ، وفيه خمسة مطالب: القواعد الأصولية، ثم

القواعد الفقهية، ثم القواعد اللغوية ، ثم القواعد التفسيرية ، ثم القواعد العقدية الاجتماعية.

**المبحث الثاني :** وفيه: تسعة مطالب ( دلالة العام والخاص ، دلالة المطلق

والمقيد ، دلالة المحمل والمبين ، دلالة النص، دلالة المنطوق والمفهوم، دلالة الاقتران ، دلالة المشترك  
اللفظي، دلالة أسلوب القرآن، دلالة السياق)

**المبحث الثالث:** أقسام الاستنباط، وضمته ستة مطالب (الاستنباط باعتبار

المعنى المستنبط، الاستنباط باعتبار التأصيل و الرد و الترجيح، و الاستنباط باعتبار الصحة

والبطلان، الاستنباط باعتبار النص الخبري أو الإنشائي ، الاستنباط باعتبار عدد النصوص

المستنبط منها ، ثم الاستنباط باعتبار صيغ إيراد الاستنباط)

**الفصل التطبيقي:** وضمته أربعة مباحث، وضمّنت كلّ مبحث ثلاث سور من السور

المفسّرة.

ثم أوردت خاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث مع التوصيات

المقترحة.

ثم جعلت فهارس علمية: للأحاديث والأشعار والأعلام المترجم لهم والمصادر

والمراجع ثم فهرس المحتويات.

**الطالب:** كريب يونس

01 - 07-2017م





الفصل التمهيدى: التعريف بالمفسر والتفسير والاستنباط.

المبحث الأول: التعريف بمحمد رشيد رضا

المبحث الثانى: التعريف بتفسير المنار

المبحث الثالث: تعريف الاستنباط والتفسير

والفرق بينهما



## المبحث الأول: التعريف بمحمد رشيد رضا

المطلب الأول: اسمه ونسبه مولده ونشأته

المطلب الثاني: طلبه للعلم مشايخه تلاميذه

المطلب الثالث: هجرته إلى مصر

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي

المطلب الخامس: سياسته ورحلاته

المطلب السادس: آثاره ومؤلفاته

المطلب السابع: وفاته

## المطلب الأول: اسمه ونسبه مولده ونشأته:

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني<sup>1</sup>، البغدادي الأصل الحسيني النسب<sup>2</sup>.

الجدور الأولى لهذه الأسرة انحدرت من الحجاز ثم انتقلت إلى العراق فنزلت النجف، ثم نزلت إلى الشام، وسكنت قرية "طرابلس" من أعمال الشام<sup>3</sup>، وذكر -رحمه الله- انتهاء نسبه للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما، كما قال: «ويؤثر عن جدنا الإمام جعفر الصادق<sup>4</sup> عليه الرضوان»<sup>5</sup> و يقول: «جدنا المرتضى عليه السلام»<sup>6</sup>، ويقول: «جدنا الحسين عليه السلام»<sup>7</sup>، و أيضا و هو يثني على والديه يقول: «وإنما أذكر هذا تنويها بفضل الوالدين وتحدثا بنعم الله عز وجل، وأعظمها العلم الصحيح بالإسلام، والعمل به، ثم وراثته النسب الشريف»<sup>8</sup>.

واشتهر بيت آل الرضا بهذا النسب الكريم في قرية القلمون<sup>9</sup> فهو سليل بيت عتيق، حسيب نسيب ينحدر من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>10</sup>

غير أنه وجد من شغّب علي صحة نسبه، كما أشار إلى ذلك الدكتور محمد حسين وهو يقصد الشيخ رشيد رضا فقال عنه: «ويذكر بعد ذلك ادعاءه شرف الانتساب إلى

<sup>1</sup> ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ص: (293/3)، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ت: ط: 1993م،

نموذج من الأعمال الخيرية، محمد منير آغا، ص: 397، ط: مكتبة الإمام الشافعي، ر، ط: الثانية: ت: ط: 1988م  
<sup>2</sup> الزركلي، الأعلام (126/6) مايو 2002، ط: دار العلم للملايين.

<sup>3</sup> شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا، وإحياء أربعين سنة، ص: 809، ط: مطبعة ابن زيدون، ر، ط: الأولى، 1937هـ

<sup>4</sup> جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع  
ينظر: حلية الأولياء، (192/3) ط: 1، ت: ط: 1988م، ط: دار الكتب العلمية، بيروت

<sup>5</sup> محمد رشيد رضا، تفسير المنار (52/1) ط: 2، ت: ط: 1947م، ط: دار المنار.

<sup>6</sup> محمد رشيد رضا، مجلة المنار (78/15) ط: 2، ط: دار المنار.

<sup>7</sup> محمد رشيد رضا، مجلة المنار (132/13)

<sup>8</sup> محمد رشيد رضا، مجلة المنار (73/33)

<sup>9</sup> القلمون: يفتح الأول والثاني، على وزن: زرجون، موضع يلي غوطة دمشق، عبد الله البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص: 1092، ط: عالم الكتب بيروت.

<sup>10</sup> إبراهيم أحمد العدوي، أعلام العرب، رشيد رضا الإمام المجاهد، ص: 19. ط: الدار المصرية للتأليف والنشر.

رسول الله صلى الله عليه وسلم...<sup>1</sup>»

وكذا فهد الرومي حيث ذكر أن انتساب الشيخ إلى بيت النبوة كان بهدف إضفاء القداسة على نفسه حتى يألفه العامة وينصتوا إليه<sup>2</sup>، ويظهر لي أن مما زاد الشكوك عند الدكتور فهد الرومي على صحة النسب الذي يثبته رشيد رضا لنفسه زيادة على ما ذكره من أسباب هو اشتراك رجلين معه في نفس الإدعاء وهما شيخه محمد عبده، وشيخ شيخه جمال الدين الأفغاني<sup>3</sup> حيث ينحدرون من مدرسة واحدة، فقال: «جمال الدين- كما يقولون - ينمي نسبه إلى علي الترمذي ويرتقي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومحمد عبده ينتسب من جهة الأم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومحمد رشيد رضا ينتمي من جهة الأب والأم إلى آل البيت، أحسب أن الغرض من هذا التأكيد على هذا النسب مع عدم ثبوته كما فصلنا في تراجمهم لا يخلو من هدف أو أهداف<sup>4</sup>»

وكذلك ما كان من حسيب السامرائي الذي أجرى تحقيقاً على نسب محمد رشيد رضا فاتصل بعائلة السيد يطلب منهم توضيحاً فلم يجد شيئاً جديداً ثم عرج على النجف، وفتش كتب النسب، والنسب الحسيني - كما يقول - له قيمته الدينية والقيادية لأن خمس الخمس وهو حق الإمام لا يدفع إلا لمن كان حسينياً، فلم يجد أثراً للعائلة<sup>5</sup>

والذي يظهر أن التشكيك في نسبه كان في حياته كما ذكر ذلك في مجلة المنار قائلاً: «من قبيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من أعداء الإصلاح علينا وعلى شيخنا الأستاذ الإمام وشيخه حكيم الإسلام، ويتجرأ به على رمينا بالكفر والدعوة إليه ويطعن في أنسابنا ويستدل على ذلك بأوهامه وأحلامه، التي يصورها له الشيطان في يقظته ومنامه<sup>6</sup>»

<sup>1</sup> محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، ص: 96، ط: دار الفرقان.

<sup>2</sup> ينظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي (143/1) كلية أصول الدين، الإمام محمد بن سعود، عام: 1979م - سعود، عام: 1979م - 1980

<sup>3</sup> محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره. ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وتوفي بالآستانة. له: رسالة الرد على الدهريين - (ط) ترجمها إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده. ينظر: الأعلام، للزركلي، (6/168)

<sup>4</sup> فهد الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ص: 143.

<sup>5</sup> ينظر: فهد الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (143/1)، نقلاً عن رشيد رضا المفسر، حسيب

السامرائي، ص: 273.

<sup>6</sup> رشيد رضا مجلة المنار، (14/221)



ولا يسعنا إذ ذكر السيد رشيد رضا نسبه للحسين بن علي رضي الله عنهما إلا تصديقه في هذا النسب إذ يبعد عنه أن يثبت لنفسه ما ليس له ، كما هي طبيعة العلماء من تحري الصدق في المقال و الاستقامة على صالح الفعال، خاصة منهم العاملين الذين ترجموا ما علموا أعمالا يخدمون بها الإسلام وينفعون المسلمين.

أضف إلى ذلك أن جميع أهل هذه قرية القلمون قد تواتر عندهم أنهم من الأشراف، غير أنه قد خالطهم بزمن قريب عدد قليل من مسلمي لبنان، وهذه المخالطة لم تكن مجهولة، بل كان من أقارب الشيخ رشيد من يميز خالصي النسب عن الدخلاء، ولم يعن أحد منهم بالتزييل والتفريق بينهم لفقر أكثرهم وخمولهم وعدم وجود أوقاف لهم يضبطون مواليدهم لحفظ استحقاقهم فيها<sup>1</sup>. ثم إن أصل السيد رشيد رضا ليس من العراق بل مرده إلى الحجاز، إلا أن العراق كانت محطة من محطات تنقلهم المستمر، فخلو كتب أنساب الأشراف التي بالعراق من ذكر عائلته فيها لا يعني رفع النسبة عنه<sup>2</sup>.

هذا وقد ذكر شكيب أرسلان<sup>3</sup> -صديق رشيد رضا- أن لآل رضا وثائق تثبت تحدرهم من العترة الشريفة، وسجلات تؤكد نسبتهم هذه، ثم ذكر من أخبار تحريه عن صحة هذا النسب ما يورث للقارئ اطمئنانا ويقينا بثبوته وصحته<sup>4</sup>.

و ولد يوم الأربعاء في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ألف ومائتين واثنين وثمانين للهجرة 1282هـ الموافق الثامن عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ألف وثمانمائة وخمس وستين ميلادية 1865م في قرية القلمون الواقعة على شاطئ البحر على بعد زهاء خمسة كيلومترات إلى الجنوب من طرابلس الشام، ولد بهذه القرية ونشأ بها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أرسلان السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة ، ص: 24.

<sup>2</sup> محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، ص: 24، مجلة البيان 1434هـ.

<sup>3</sup> شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ينعت بأمرير البيان [ 1869 - 1946 م] له: الحلل السندسية في الرحلة

الأندلسية، لماذا تأخر المسلمون،

ينظر: الزركلي، الأعلام (173/3)

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص: 24، نقلا عن السيد رشيد رضا ، أرسلان ، ص: 631، 630.

<sup>5</sup> عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد غيرهم، ص: 486، ط: 2، ت: 1394هـ ط: دار اليمامة للبحث

والترجمة والنشر.

نشأ في حجر العبادة ، فألفها وجدانه ونشطت فيها أعضاؤه من الصغر ، فخفت عليه في الكبر ، فكان من سن المراهقة يذهب إلى المسجد في السّحر ، ولا يعود إلى البيت إلا بعد ارتفاع الشمس<sup>1</sup>.

ويظهر أن الشيخ رشيد رضا قد رغبه في العبادة المنبت الذي ترعرع فيه ، فقد كان كبير أسرهم يدارس أولاد الأسرة القرآن في رمضان لأجل تجويده ، فكانوا يقرؤون معه كل يوم نصف ختمة<sup>2</sup>.

أما عن والده علي رضا الحسيني الحسيني فهو أحد سادات الديار الشامية المشهورين و أجواد الأمة المحسنين ، توفي وله من السن ستون سنة، أو ثلاث وستون سنة في الأكثر ، و كان حسن المحاملة عظيم التساهل في معاشرة المخالفين في الدين مع الغيرة الشديدة على الإسلام، والمناضلة عنه بما يحج المناظر ولا يؤذيه ، وإنه منذ دخل في سن التمييز رأى في دارهم وجهاء النصارى من طرابلس ولبنان، بل رأى فيها القسوس والرهبان، لا سيّما أيام الأعياد ، و رأى والده يجاملهم كما يجامل من يزوره من الحكام ووجهاء المسلمين، ويذكر ما يعرف من محاسنهم في غيبتهم بكل إنصاف، وقد كان هذا من أسباب دعوته إلى التساهل والوفاق وتعاون جميع أهالي البلاد على ما يرقى البلاد مع القسط والبر المشروعين<sup>3</sup>.

وقد ورث منه عزة النفس و الشجاعة و النجدة<sup>4</sup>.

وممن كان لها أعظم الأثر في نشأته والدته فاطمة-رحمها الله-فقد أثني عليها رشيد رضا ثناء عطرا مبينا أثرها عليه في نشأته فقال: «كانت الوالدة - أحسن الله تعالى إليها - من أسلم النساء فطرة، وأزكاها نفسا، وأطيبهن قلبا، كانت خير الأزواج لزوجها، وخير الأمهات لأولادها، وكان حظي من حبها وعطفها أكبر من حظوظ إخوتي وأخواتي؛ ولكن فيما لم يحرك غيرة أحد منهم ولا سخطه، حتى كان والدي رحمه الله تعالى يلقبني ( حبيب أمه ) ولا أذكر أنني عصيت لها أمرا في صغري ولا كبري»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مجلة المنار(33/353).

<sup>2</sup> ينظر: مجلة المنار(33/353).

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار(8/553).

<sup>4</sup> ينظر: مجلة المنار (32/75).

<sup>5</sup> مجلة المنار(32/77).

ومن أجلّ ما حصّله منها ما ذكره قائلاً: «ورثت منها سلامة الفطرة وطيب السريرة فلم أحمل في قلبي حقدا على مسيءٍ ولا حسداً لذي نعمة ، وكذا الاستعداد لذوق اللغة وحسن الفهم ، وغير ذلك من أخلاقها وخلقها»<sup>1</sup>

ونشأ السيد رشيد رضا أول أمره نشأة صوفية كان لها أعظم الأثر في توجيهه وتهذيب نفسه، فقال رحمه الله : «فكنت من أول النشأة صوفياً عبادة وتخلقا مع ميل شديد إلى الأدب»<sup>2</sup>، وقد حجب إليه التصوّف كتاب إحياء العلوم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي<sup>3</sup> ، وسلك الطريقة النقشبندية<sup>4</sup> وكان متبعاً لأوراد القوم ثم ترك بعد ذلك إلى السنة<sup>5</sup> ، وكان شديد الميل إلى التصوف الحقيقي ؛ لكثرة مطالعته في الإحياء قبل أن يبدأ بطلب العلم»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مجلة المنار (75/32)

<sup>2</sup> شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، ص: 37.

<sup>3</sup> محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي الطوسي، له: إحياء علوم الدين، والمستقصى [505هـ]

ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (6/18)

<sup>4</sup> النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند، وهي طريقة سهلة كالتشاذلية، انتشرت

في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية، ينظر: الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/252)

<sup>5</sup> ينظر: مجلة المنار (33/355)

<sup>6</sup> ينظر: مجلة المنار (14/428)

## المطلب الثاني: طلبه للعلم مشايخه تلاميذه:

تعلم في كتاب قرينته (القلمون) قراءة القرآن والخطّ وقواعد الحساب الأربع، ثم أدخل في المدرسة الرشيدية في مدينتهم (طرابلس الشام) وما كان يدرّس فيها فباللغة التركية، فأقام فيها سنة ولم يعد إليها لأنه لم يكن يجب أن يخدم الحكومة، ثم دخل المدرسة الوطنية الإسلامية إذ كان التعليم باللغة العربية سوى اللغتين الفرنسية والتركية، وتدرّس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية، والمدير لها هو الحسين الجسر، ولكن الحكومة العثمانية لم تقبل أن تعدّها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية، فكان سبباً لإلغائها، فانقطع للطلب في المدارس الدينية في طرابلس، وقد كان للشيخ رشيد شيوخ جلس إليهم وأخذ عنهم، من أبرزهم:

### الشيخ حسين الجسر :

ولد حسين بن محمد بن مصطفى الجسر [1261 هـ، 1845م]، وكان جامعاً بين العلوم الإسلامية والمشاركة في العلوم العصرية<sup>1</sup>، عالماً بالفقه والأدب، من بيت علم في طرابلس الشام، ولد وتعلم في طرابلس، ورحل إلى مصر، فدخل الأزهر سنة 1279 هـ، فاستمر إلى 1284 هـ وعاد إلى طرابلس، فكان رجلها في عصره، عالماً ووجهة، وتوفي فيها عام [1327-1909م]<sup>2</sup>، وهو أول شيخ لمحمد رشيد رضا<sup>3</sup>، وهو الذي أنشأ المدرسة الرشيدية وصار الأستاذ الأوّل لمحمد رشيد رضا، وصاحب الفضل في توجيهه إلى كثير من المعارف والعلوم، وبعد إغلاق المدرسة لم يفقد صلته بأستاذه الأوّل، وظل ينهل من علمه، ويستفيد من خبرته، واشتهر هذا الإمام بإمامه الواسع بالعلوم العصرية، واختص الشيخ الجسر تلميذه محمد رشيد بال العناية والاهتمام<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد منير آغا، نموذج من الأعمال الخيرية، ص: 449

<sup>2</sup> الأعلام للزركلي (2/258) ط: دار العلم للملايين.

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار (2/1).

<sup>4</sup> إبراهيم أحمد العدوي رشيد رضا الإمام المجاهد، ص: 25.

### الشيخ محمد نشابة:

محمود بن محمد بن عبد الدائم الشهير بنشابة [1813م]<sup>1</sup> كان مشهوراً بعلم الحديث والفقه والتفسير متضلعا بها شافعيّ زمانه كان مرجعاً في كل العلوم وله مؤلفات نفيسة<sup>2</sup>، أقام في الأزهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأتقن جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي هجر بعد عهده، ثم قضى بقية عمره المبارك في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون، وكان شيخ الشافعية والحنفية جميعاً<sup>3</sup> أدركه رشيد رضا في أوائل الطلب فقرأ عليه الأربعين النووية وأجازه قبل الشروع في طلب العلوم، وحضر درسه لشرح البخاري في الجامع الكبير وقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهاج بداره، وحضر عليه طائفة من شرح التحرير، وقد وقف رشيد رضا على قيمته وتفوقه على من لقي من علماء الإسلام حين قرأ عليه صحيح مسلم، فكان ضابطاً للمتن من غير مراجعة ولا نظر في شرح، وكان يجيبه على ما يسأله من مسائل الرواية والدراية، وقد رثاه محمد رشيد رضا بقصيدة نشر منها أجزاء في مجلة المنار<sup>4</sup>.

### الشيخ عبد الغني الرافي:

عبد الحميد بن عبد الغني بن احمد بن عبد القادر الرافي [1859-1932م] قاض<sup>5</sup> وقد أدركه محمد رشيد رضا في شيخوخته فحضر بعض دروسه حين كان يقرأ نيل الأوطار، ولكنه لم يكن يفهم شيئاً من المصطلحات الأصولية و الحديثية لكونه مبتدئاً<sup>6</sup>، ورثاه محمد رشيد رضا بقصيدة نشر منها أبياتا في مجلة المنار<sup>7</sup>، كان متضلعا بفني الفقه والتصوف يغلب عليه الاشتغال بعلم الأدب وله مؤلفات في النظم والنثر.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الأعلام للزركلي (185/7)، عمر رضا كحالة معجم المؤلفين (729/3) ط: الأولى، ت: ط: 1993م، ط: مؤسسة الرسالة.

<sup>2</sup> محمد منير آغا، نموذج من الأعمال الخيرية، ص: 449.

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار (155/21).

<sup>4</sup> مجلة المنار (156/21).

<sup>5</sup> ينظر: معجم المؤلفين (176/2)، الزركلي الأعلام (312/4).

<sup>6</sup> ينظر: مجلة المنار (159/21).

<sup>7</sup> ينظر: مجلة المنار (159/21).

<sup>8</sup> ينظر: محمد منير آغا، نموذج من الأعمال الخيرية، ص: 449.

### الشيخ محمد القاوقجي:

محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي: [1809-1888م] عالم بالحديث، فقيه حنفي باحث، العالم الدين غلب عليه الاشتغال بعلم التصوف وطريق القوم<sup>1</sup>، ألف كتابا في الحديث فقام بشرحه لرشيد رضا<sup>2</sup>. كان الشيخ أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلا منقطعا للعبادة والعلم، وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف، وكان على الطريقة الشاذلية، ولما شرع في طلب العلم روي عنه الأحاديث المسلسلة، وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير، وحضر بعض دروسه في الحديث خاصة. وقد أجازته بكتاب دلائل الخيرات بالمناولة، وهذا كل ما أخذه عنه<sup>3</sup>.

### الشيخ محمد عبده:

هو محمد عبده بن حسن خير الله ولد عام 1849م، كان مفتيا للديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام<sup>4</sup>.

كانت الجذور الأولى لتعلق رشيد رضا بمحمد عبده وقت وقف على عدد من مجلة العروة الوثقى<sup>5</sup>، حين كان يقلب في أوراق والده ففعلت فيه فعل السحر حين قرأها، فبحث عن بقية الأعداد فوجد بعضها عند والده والبعض الآخر عند شيخه حسين الجسر فانتقل بما في المجلة إلى طريق جديد في فهم الدين الإسلامي، وهو أنه ليس روحانيا فقط بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي<sup>6</sup>.

وبدأ يبحث عن آثار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعمه قيل فيهما و عما كتب عنهم، ومن شدة مناضلته عنهما لم يعد أحد يتجرأ عليهما أمامه<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ينظر: محمد منير آغا نموذج من الأعمال الخيرية، ص: 449

<sup>2</sup> إبراهيم العدوي، رشيد الإمام المجاهد ص: 31.

<sup>3</sup> مجلة المنار (428/14)

<sup>4</sup> ينظر: الزركلي، الأعلام (252/6) رط: 15، تط: 2002م، ط: دار العلم للملايين

<sup>5</sup> العروة الوثقى: مجلة أنشأها محمد عبده وجمال الأفغاني في باريس عام 1301هـ، ينظر: تفسير المنار (15/1)

<sup>6</sup> ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام محمد رشيد رضا (84/1)

<sup>7</sup> ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام محمد رشيد رضا (85/1)

ومن هنا حثه الطلب على الإلحاح في مقابلة الشيخين ، فأرسل رسالة إلى جمال الدين الأفغاني ، مبديا حفاوة عظيمة به وشوقا عظيما له ، غير أن الشيخ لم يرد عليه لكنه أرسل إليه معذرا مع الشيخ عبد القادر المغربي<sup>1</sup> من أنه لم يكتب عليه لأنه كان ممنوعا عن مكاتبة الناس أو ممتنعا عنها حتى لا يسوء ظن السلطان به<sup>2</sup>.

وكان يمضي نفس بالالتحاق به و لزامه ومرافقته في ترحاله وإقامته ، فلما توفاه الله - تعالى إليه، نضا عنه رداء التمني والتواني ، وقال لئن فاته لقاءه فلن يفوته لقاء محمد عبده<sup>3</sup> ، وكان أول لقاء بينهما حين زار طرابلس فاتفق له معه مجلس واحد<sup>4</sup> ، فتعلق أمله بالاتصال بهذا الأخير للوقوف على أخباره وآرائه في الإصلاح السياسي ، وبعد إتمامه تحصيل العلم في طرابلس و أخذه لشهادة العالمية أو التدريس من شيوخه، فيها سنحت له الفرصة في رجب سنة 1315هـ فهاجر إلى مصر واتصل به<sup>5</sup>.

وبين الشيخ رشيد شدة اتصاله بشيخه فقال: «اتصلت بالشيخ في الضحوة الصغرى لليوم الذي وصلت في ليله إلى القاهرة ، فكان اتصالي به من أول يوم اتصال اللازم البين بالمعنى الأخص بملزومه»<sup>6</sup>

هذا وقد حضر دروسه في التفسير ورسالة التوحيد و أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والبصائر النصيرية في المنطق<sup>7</sup> ، فصار يتبنى منهجه ويدافع عن أفكاره ، وحيث لم يكن للشيخ محمد عبده متسع متسع من الوقت لبث كثير من آرائه صار الشيخ محمد رشيد رضا ترجمان أفكاره<sup>8</sup> ، وهو يعتبر آخر شيخ لمحمد رشيد رضا<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي ، أصله من البلاد التونسية، لقب بالمغربي، [1868 - 1956 م] له: "الاشتقاق والتعريب" و له كتاب "البيانات"

<sup>2</sup> ينظر: الزركلي الأعلام، (47/4) عمر رضا كحالة معجم المؤلفين (199/2)

<sup>3</sup> ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام ،ص:88.

<sup>4</sup> ينظر: مجلة المنار (377/21)

<sup>5</sup> ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام (390/1)

<sup>6</sup> ينظر: تفسير المنار (15/1)

<sup>7</sup> تفسير المنار (15/1)

<sup>8</sup> ينظر: محمد منير آغا ،نموذج من الأعمال الخيرية،ص: 83.

<sup>9</sup> ينظر: شكيب أرسلان، محمد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة،ص:147.

<sup>9</sup> ينظر: مجلة المنار (2/1).

وكان للشيخ تلاميذ كثيرون تخرجوا على يديه خاصة من مدرسة الدعوة والإرشاد فمنهم من اشتغل بالتربية والتعليم ، ومنهم من اشتغل بالصحافة، والتحرير ، ومن اشتغل بالوعظ والإرشاد ، ومن اتصل بالملوك ورجال السياسة<sup>1</sup>، ومن أبرزهم ما يلي:

### الشيخ يوسف ياسين:

يوسف بن محمد ياسين ولد ونشأ في اللاذقية بسورية سنة [1309هـ-1892]، وحفظ القرآن، ومكث عامين في مدرسة الدعوة والإرشاد لمحمد رشيد رضا في القاهرة قبل الحرب العالمية الأولى وتوفي [1381-1962]، له: " الرحلة الملكية - ط " و "مذكرات - خ " سجلها من إملائه في سبعة أفلام، ولم يتمها.<sup>2</sup>

### الشيخ أمين الحسيني:

محمد أمين (أو الحاج أمين) بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني ولد في [1311هـ-1893م] زعيم فلسطين السياسي في عصره، أقام سنتين بين الجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد التي أنشأها محمد رشيد رضا بمصر، توفي في [1393هـ-1974]، له "مذكرات"<sup>3</sup>.

### الشيخ محمد بهجت البيطار :

هو محمد بهجة بن محمد بهاء الدين ابن عبد الغني البيطار أبو اليسار ولد في [1311هـ-1894]: علامة وشاعر، هاجر جده الأعلى من مدينة البليدة من الجزائر إلى سوريا وفيها ولد محمد بهجت، له تصانيف منها: "حياة شيخ الإسلام بن تيمية" و"السنة والشريعة" توفي في [1396هـ-1976م]<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مجلة المنار (199/35)

<sup>2</sup> ينظر: الزركلي ، الأعلام (253/8)

<sup>3</sup> ينظر: الزركلي، الأعلام (45/6)

<sup>4</sup> أحمد العلاونة ذيل الأعلام، ص: 167 ط: دار المنارة للنشر والتوزيع، ط: 1998م.

عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (172/3).



الشيخ محمد حامد الفقي:

ولد في: [1890 – 1307] عالم من علماء الدين، ولد في نكلي العنب إحدى قرى مديرية البحيرة بمصر، فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، ونال شهادة العالمية، وأسس جماعة أنصار السنة المحمدية.، ودرس بالمعهد العلمي بمكة كما أصدر بها مجلة الإصلاح، ثم عاد إلى مصر فأشرف على طبع عدد من كتب الدين والعلم، وتوفي بالقاهرة في من آثاره: "اثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمرائي في جزيرة العرب وغيرها"، "شذرات البلاطين"، توفي في سنة [1378هـ – 1959] <sup>1</sup>.

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة:

ولد عام [1893م – 1311هـ] في قرية كفر عامر بالقليوبية بمصر، كان مدرسا بالحرم المكي، له: "ظلمات أبي ربا"، و"المقابلة بين الهدى والضلال"، توفي بمكة عام [1392هـ – 1972م] <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (173-172/9)

<sup>2</sup> ينظر: الزركلي الأعلام (203/6)

### المطلب الثالث: هجرته إلى مصر:

شعر رشيد رضا باستعداده للاستزادة من العلم والاختيار الذين لا يجدهما في وطنه، وبقدرته على خدمة الدين والأمة، ولما لم يقدر له ملاقاته جمال الدين الأفغاني لوفاته، ضاقت عليه المملكة العثمانية وعزم على الهجرة إلى مصر لما فيها من حرية العلم واللسان والقلم ومن مناهل العلم ومن طرق النشر، وللإفادة في مصر من حكمة وخبرة وخطة إصلاح الشيخ محمد عبده التي تمت له من صحبة جمال الدين الأفغاني<sup>1</sup>.

وبعد رضا والدين عن سفره وتكتمه عليه حتى يتم له ما يريد، هاجر إلى مصر محملاً بعزمته على إنشاء صحيفة إصلاحية، ومما يجدر ذكره هنا أن الشيخ إذ هاجر كان قد نال شهادة العالمية والإذن بالتدريس، فقدم مصر وهو مستعد للإصلاح<sup>2</sup>، فكان له بعد ذلك ما كان يصبو إليه من إنشاء مجلة المنار كما سيأتي في أهم آثاره.

وكان سفره عن طريق البحر من بيروت فوصل إلى الإسكندرية مساء الجمعة الثالث من كانون الثاني سنة 1898هـ، ثم وصل إلى القاهرة يوم السبت في الثامن عشر من شهر كانون الثاني سنة 1898م الموافق لـ 1315هـ<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> شكيب، السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة ص: 128.

<sup>2</sup> مجلة المنار (7/799).

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص: 488.

### المطلب الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي:

على أن تكوين الشيخ في أوائل نشأته كان على يد عالم كبير هو محمد نشابة شافعي زمانه، إلا أن الشيخ رشيد رضا يوم تأهل للإفتاء حمل حملة شديدة على التقليد .

فقد كانت الأسئلة ترد إلى الشيخ رشيد رضا عبر مجلة المنار من كل حذب وصب من أصقاع العالم فيفتي فيها ، حيث خصص لها ركنا من مجلة المنار ابتداء من المجلد السادس سماه "السؤال والجواب" ، ثم بدءا من المجلد السابع أسماه "فتاوى المنار" ، وقد جمعت فتاواه كلّها مفردة من مجلة المنار.<sup>1</sup>

وقد اتخذ مذهبا له في الإفتاء أن يراعى فيها نص الشارع وحكمة التشريع والقواعد العامة، ولا سيما القطعي منها كاليسر ودفع الحرج والعنت ونفي الضرر والضرار وجلب المصالح ودفع المفاسد ، فمجموع هذه الدلائل يفتي في الوقائع المستحدثة التي لم تكن في العصر الأول.<sup>2</sup>

وقد أعطى لنفسه حرية واسعة في استنباط الأحكام من القرآن الكريم مما جعله يخالف جماهير الفقهاء<sup>3</sup> ، ومن أشهر ما خالف به جمهور الفقهاء ما يلي:

آية الوصية للوالدين والأقربين غير منسوخة<sup>4</sup> ، جواز التذكية بالكهربائية<sup>5</sup> ، و تجويزه العمل بالحساب الفلكي<sup>6</sup> ، حلية ربح صندوق التوفير<sup>7</sup> ، وكذا ربا الفضل<sup>8</sup> ، وجواز نكاح الوثنيين<sup>9</sup> ، و للمسافر أن يتيمم ولو مع وجود الماء<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> جمعها الدكتور صلاح الدين المنجد بعنوان "فتاوى محمد رشيد رضا" دون دار الطبع.

<sup>2</sup> مجلة المنار (778/22)

<sup>3</sup> ينظر: حسين الذهبي التفسير والمفسرون (430/2) طبعة وهبة.

<sup>4</sup> تفسير المنار (136/2)

<sup>5</sup> تفسير المنار (144/6)

<sup>6</sup> تفسير المنار (184، 185/2)

<sup>7</sup> مجلة المنار (527/19)

<sup>8</sup> مجلة المنار (51/5)، (28/7)

<sup>9</sup> تفسير المنار (185/6)

<sup>10</sup> تفسير المنار (118/5)





## 1- المرحلة الأولى:

وكان الغالب على رشيد رضا في هذه المرحلة هو طابع المتكلمين<sup>1</sup>، فقد نشأ الشيخ في هذه الفترة على مذهب الأشاعرة<sup>2</sup>، وقرأ "جوهرة التوحيد" و"أم البراهين" وشروحهما<sup>3</sup>، وكان في شرحه لأصول الدين على اصطلاحات المتكلمين<sup>4</sup>، وكان يرى ضعف مذهب السلف، حيث قال: «وكنّا نظنّ في أوائل الطلب أنّ مذهب السلف ضعيف وأنهم لم يؤولوا كما أول الخلف لأنهم لم يبلغوا مبلغهم من العلم والفهم»<sup>5</sup>

ونشأ رشيد رضا-رحمه الله-نشأة صوفية مردّها إلى عدّة عوامل، أهمّها تأثره بالشيخ أبي حامد الغزالي-رحمه الله- وكتابه "إحياء علوم الدين" وهو الذي حبب إليه التصوف<sup>6</sup>، وكذلك الشيوخ الذين تلقف عنهم العلم ساهموا في نشأته كالشيخ محمد القاوقجي الذي سلك رشيد رضا الطريقة الشاذلية<sup>7</sup> على يديه<sup>8</sup>، وأيضاً الأسرة التي ترعرع فيها ساهمت في تربيته الصوفية، حيث كان جدّه مشهوراً بالكرامات<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> تامر محمد متولي، منهج رشيد رضا في العقيدة. ص: 892.

<sup>2</sup> مجلة المنار (620/8). الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (83/1) ط: 4، تط: 1420هـ، ط: الندوة العالمية للطباعة

والنشر والتوزيع

<sup>3</sup> مجلة المنار (421/474، 2-473/1).

<sup>4</sup> مجلة المنار (507-506/2).

<sup>5</sup> تفسير المنار (197/3)

<sup>6</sup> ينظر: ارسلان، السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، ص: 50.

<sup>7</sup> الشاذلية: طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريدين وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتغالهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمراً "هو".

ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (262/1)

<sup>8</sup> ينظر: مجلة المنار (428/14)

<sup>9</sup> ينظر: شكيب أرسلان، رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، ص: 24.

### 3- المرحلة الثانية:

بعد أن اطلع رشيد رضا على بعض من كتب أهل العلم الذين يعتقدون مذهب السلف تحول تدريجياً إليه، و من أعظم من أخذ بقلبه ابن تيمية<sup>1</sup> -رحمه الله- فقد زعم أن الزمان لم يسمح بنظير له<sup>2</sup>، ودافع عنه أشد المدافعة وانتصر له، ونشر له بعضاً من فتاواه على مجلته المنار<sup>3</sup>، ونشر وصفحات من كتاب "مدارج السالكين" لتلميذه ابن القيم<sup>4</sup>، وطبع لابن تيمية بعضاً من كتبه، وقد أظهر فضلها عليه فقال: « ولا نعرف في كتب علماء السنّة أنفع في الجمع بين النقل والعقل من كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - تعالى -، وإنني أقول عن نفسي: إنني لم يطمنّ قلبي بمذهب السلف تفصيلاً إلاّ بممارسة هذه الكتب»<sup>5</sup> وهذا التأثير بابن تيمية لم يظهر في السنوات الأولى للمنار، وإنما ظهر جلياً ابتداءً من المجلد الثاني عشر من مجلة المنار. كما تأثر رشيد رضا بدعوة محمد بن عبد الوهاب<sup>6</sup> -رحمه الله- وزعم أنه مجدد الإسلام في بلاد نجد<sup>7</sup>، ونشر بعض كتبه على مجلة المنار، ككتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات، ونشر أيضاً تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومراحل قيامها<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. [1263 - 1328 م] ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدتها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، له: كتاب الإيمان . ينظر: الزركلي، الأعلام(1/144)

<sup>2</sup> مجلة المنار(12/394)

<sup>3</sup> مجلة المنار(12/621)

<sup>4</sup> محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، له: زاد المعاد في هدي خير العباد وإعلام الموقعين عن رب العالمين ، ت:751هـ، ينظر: طبقات المفسرين للدوادري(1/284)

<sup>5</sup> تفسير المنار(1/252)

<sup>6</sup> محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: [1703 - 1792 م] له : (كتاب التوحيد) ورسالة (كشف الشبهات)، ينظر: الزركلي، الأعلام (6/257)

<sup>7</sup> ينظر: رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، ص:6، ط:1، تط:1344هـ، ط: دار المنار

<sup>8</sup> ينظر: مجلة المنار(12/393)

ودافع رشيد رضا عن الدعوة السلفية أشدّ المدافعة، بل كتب مدافعا عنها مؤلفا سماه "السنة والشيعة"<sup>1</sup> أو الوهابية والرافضة" وكذا "الوهابيون والحجاز" ، هو مجموعة مقالات وضّح فيها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

---

<sup>1</sup> الشيعة الإمامية الاثنا عشرية :هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة ،وقد أطلق عليهم الإمامية لأهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسمّوا بالاثني عشرية لأهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء ،ينظر: الموسوعة الميسرة في الأحزاب والمذاهب الإسلامية،ص:51.



المطلب الخامس: سياسته ورحلاته:

إن الكلام على رشيد رضا دون التعرض لنشاطه السياسي يعتبر إغراضاً عن جزء مهم في حياة الشيخ وطياً لصفحة كبيرة من نشاطه، ذلك أنه -رحمه الله- كانت له عناية كبيرة بما على خلاف شيخه الذي كان له رأي يذم فيها السياسة حيث قال قولته المشهورة: «أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجنّ أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس»<sup>1</sup>

وحيث نشأة المنار لم يفصح الشيخ عن منهج المنار في الإصلاح السياسي مراعاة لشيخه -رحمه الله- كما ذكرت الذي لم يكن يرى جدوى العمل السياسي ونفعه، فسايره رشيد رضا على ذلك<sup>2</sup>.

وفي الأيام الأولى لحياة المنار لم يخض في الشؤون السياسية، وإنما كان يلم بما في بعض الأحيان إماماً.<sup>3</sup>

وبقي رشيد رضا آخذاً بنصيحة شيخه في عدم ولوج معترك السياسة، وكان متنفسه في ذلك هو نشر "سجل أم القرى" لعبد الرحمان الكواكبي<sup>4</sup> بدءاً من السنة الخامسة، وكان له هذا الكتاب المذكور وآخر بعنوان "طبائع الاستبداد" ينقد فيهما الدولة العثمانية وسياستها<sup>5</sup>.

ثم بعد وفاة شيخه اضطر إلى دخول معترك السياسة فقال: «سالمنا السياسة فساورت واثبت، و أسلسنا لها فجمحت و تقحمت، وكنا همّاً في بعض الأحيان، فيصدف بنا عنها الأستاذ الإمام، ولم نل منها ما نوهوا، إلا بعد أن اصطفاه الله»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> مجلة المنار (6/14)

<sup>2</sup> ينظر: مجلة المنار (2/12)

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار (313/1)

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، ويلقب بالسيد الفراقي: [ 1849 - 1902 م ] رحالة، من الكتاب الادباء، ومن

رجال الاصلاح الاسلامي. له: (أم القرى - ط) و (طبائع الاستبداد - ط) ينظر: الأعلام، للزركلي (298/3)

<sup>5</sup> ينظر: إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد 218

<sup>6</sup> مجلة المنار (14/12)

واتفقت آراء العثمانيين المقيمين بمصر على تشكيل لجنة باسم "جمعية الشورى العثمانية" وتولى رشيد رضا رئاستها، وكان نشاطها السياسي كبيرا فأقلقته مضاجع الحكام العثمانيين<sup>1</sup>، ولما وقع الانقلاب في سنة 1326هـ كان رشيد من الساعين له في الخفاء<sup>2</sup>.  
وبمناسبة حرب إيطاليا لطرابلس الغرب أسال قلمه بعدة مقالات أسماها المسألة الشرقية<sup>3</sup>، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى حاول الانجليز استمالته إليهم فعجزوا عن ذلك<sup>4</sup>.  
وكان للشيخ -رحمه الله- ظهور في كل الأحداث البارزة ونشاط فيها، فقال رشيد معددا كثرة نشاطه السياسي: «ويمكنني كتابة سفر كبير في أعمال السياسية وحدها<sup>5</sup>.  
كما أن للرحلات فائدة كبيرة منها: وقوف الداعية على حال المدعويين الحقيقة، ومن ثم يكون دعوتهم على وفق ما يقتضيه حالهم، وكذلك في النشاط والحركة الإيجابيتين اللتين يرتجى أن يحدثهما العالم بزيارته، وللشيخ رشيد -رحمه الله- له رحلات كثيرة إلى كثير من البلدان تعددت أهدافها على تعدد المناطق المزورة، وكانت كالتالي:

### رحلته إلى سوريا<sup>6</sup>:

كانت في سنة 1908م، بعد قيام الدستور العثماني، فكان من أهدافها صلة رحمه بعد أحد عشر عاما من البعد عنها، واختبار حال البلاد والوعظ والإرشاد وبيان مزايا الدستور<sup>7</sup> فسار إليها فاستقبل استقبالاً عظيماً غير أنه اعتدي عليه فيها من أحد الأشقياء الذي أراد أن يحط من قدره<sup>8</sup>، فجاه الله منه.

<sup>1</sup> ينظر: مجلة المنار (13/12)

<sup>2</sup> ينظر: مجلة المنار (43/14)

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار (750/14)

<sup>4</sup> ينظر: إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، ص: 243.

<sup>5</sup> مجلة المنار (537/33)

<sup>6</sup> مجلة المنار (706/11)

<sup>7</sup> مجلة المنار (956/12)

<sup>8</sup> ينظر: مجلة المنار (712/11)

رحلته إلى الأستانة<sup>1</sup>: وبعد رحلته إلى سوريا بعام ارتحل إلى الأستانة ابتغاء أمرين جليلين: أولهما حتى يخدم دينه والمسلمين بإنشاء معهد لتخريج الدعاة، والثاني هو إزالة سوء التفاهم الحاصل بين العرب والترك<sup>2</sup>.

### رحلته إلى الهند:

وذلك في عام 1331هـ (1912م) إجابة لدعوة رئيس جمعية "ندوة العلماء" لحضور حفل الجمعية ورئاسته<sup>3</sup>.

### رحلته إلى الحجاز :

فبعد مواتاة ظروف الشيخ رشيد رضا حج إلى بيت الله الحرام، عام 1295هـ، 1916م وقد كان حجه هذا العام مع والدته<sup>4</sup>.

### رحلته الثانية إلى سوريا<sup>5</sup>:

رحل رشيد رضا مرة أخرى إلى سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1337هـ 1919م، إثر استيلاء جيوش الحلفاء عليها، وكان الأمير فيصل ملكا عليها، وهنا عين رشيد رئيسا للمؤتمر السوري العام الذي كان بمثابة مجلس الأمة أو الشعب في سوريا، ورجع إلى مصر عام 1920م.

### رحلته الى مدينة جنيف بسويسرا في أوروبا:

وكان في سنة 1921م، عقد هذا المؤتمر من بعض السوريين والفلسطينيين للمطالبة بحق سوريا في الاستقلال من سوريا وفلسطين من إنجلترا، فعقد هذا المؤتمر السوري الفلسطيني الذي كان رشيد رضا-رحمه الله- نائب الرئيس فيه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الأستانة: القسطنطينية، عاصمة الدولة العثمانية في تركيا، ينظر: مجلة المنار (956/12).

<sup>2</sup> ينظر: مجلة المنار (956/12).

<sup>3</sup> مجلة المنار (393/12).

<sup>4</sup> ينظر: مجلة المنار (307/19).

<sup>5</sup> مجلة المنار (383-377/21)، (155/22).

<sup>6</sup> مجلة المنار (306، 441، 553، 653، 114/23).

أرسلان، رشيد رضا، إحياء أربعين سنة ص: 157.

### رحلة الحجاز الثانية:

بعد استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود<sup>1</sup> على الحجاز، دعا الشيخ رشيدا إلى حضور المؤتمر الإسلامي بمكة فليّ، وكان في سنة 1925م<sup>2</sup>

### رحلته إلى فلسطين:<sup>3</sup>

رحل إلى فلسطين لحضور مؤتمر بيت المقدس بدعوة من صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني المفتي ، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين للبحث في أهم القضايا المعاصرة ، وهو ممن تتلمذ على الشيخ رشيد .  
فكانت رحلات رشيد رضا كلّها تصب في خدمة مصالح المسلمين وسبيل ههتهم .

<sup>1</sup> عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود، ملك المملكة العربية السعودية الأول [1876 - 1953] استقر في الكويت

ثم وثب على الرياض و جدد فيها إمارة آل سعود ، ينظر: الزركلي، الأعلام (4/19)

<sup>2</sup> رشيد رضا مجلة المنار (32/116)

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار (32/117، 132)

المطلب السادس: آثاره ومؤلفاته.

### 1- إنشاء مجلة المنار:

بالإضافة إلى الرغبة الأولى للشيخ رشيد رضا من وراء هجرته إلى مصر وهي صحبة الأستاذ الإمام محمد عبده ، فهناك باعث آخر اقترن به هو إنشاء صحيفة إصلاحية يستفيد فيها من حكمة واختيار أستاذه فيما يكتبه<sup>1</sup>، وقد لاقى الشيخ رشيد رضا أول الأمر اعتراضا من شيخه ثم وافق من بعد ذلك وأشار في الأخير بثلاثة أمور:

1- أن لا يتحيزوا لحزب من الأحزاب.

2- أن لا يردّوا على جريدة من الجرائد التي تتعرض لهم بدم أو انتقاد.

3- أن لا يخدم أفكار أحد من الكبراء

ثم شاوره في اسم المجلة فاختار تسمية المنار لتكون عنوانا للمجلة من بين كل الأسماء التي اقترحها عليه الشيخ رشيد رضا<sup>2</sup>.

فكان صدورها في مدينة القاهرة سنة 1315هـ الموافق 1898م وصدر العدد الأول منها في الثاني والعشرين من شهر شوال 1315هـ الموافق لـ 15 مارس 1898م، وكانت في بداية الأمر أسبوعية، وأول سنتها غرة ذي القعدة ، فأخذ يقاوم البدع والخرافات التي أضرت بالمسلمين وكان ينشر لكثير من العلماء والمصلحين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> شكيب أرسلان السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة ص: 174.

<sup>2</sup> ينظر: شكيب أرسلان السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة ص: 179.

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ مشاهير علماء نجد، ص: 489.

ثم كان صدور المجلة بعد ذلك شهريا إلا ما حدث استثناء كالسنة الرابعة حين صدرت أعداد السنة في سنة وشهرين لتوافق أول سنة المجلة أول السنة الهجرية، فبدأ من السنة الخامسة صارت السنة الهجرية هي المعتمدة في احتساب السنوات<sup>1</sup>.

وكان من مراميه أن يسير على نهج مجلة العروة الوثقى، خاصة في سعيها لتصحيح العقائد وإصلاح كتب التدريس وطرائق العلم ودفع الأمة الإسلامية لمباراة الأمم الأخرى<sup>2</sup>.

وخير من يبين لنا هدف محمد رشيد رضا من وراء مجلته هو مؤلفها نفسه فقد أورد في فاتحة السنة الأولى ما يدل على قصده من المجلة: « أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب يسمعه الشرقي والغربي، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي، يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه، المبتهج بلذيد أحلامه ، حسبك حسبك ! فقد تجاوزت بنومك حدّ الراحة ، وكاد يكون إغماء أو موتا زؤاما، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك...."<sup>3</sup>، ثم ذكر أغراضه فيها التي تؤدي إلى إصلاح حال المسلمين من حيث عقائدهم وربط الأمة بكتاب رها وسنة رسولها وكيفية مزاحمة الأمم في التقدم، ولم تراعها أي مجلة بنفس أهدافها فقد كانت هي المجلة الوحيدة في ذلك الوقت<sup>4</sup>، ومما اهتم به الشيخ رشيد في مجلته إصلاح الأزهر<sup>5</sup>.

ومما يجدر ذكره أن الظروف الأولى لإنشاء المنار كانت عصيبة جدا، حيث منعت الحكومة الحميدية ما يرسل من الأعداد إلى السوريين وسائر العثمانيين ، وكان قد بعث ببعض الأعداد من

<sup>1</sup> ينظر: مجلة المنار (4/959)

<sup>2</sup> ينظر: إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام الجهاد، ص: 135

<sup>3</sup> رشيد رضا مجلة المنار (1/2)

<sup>4</sup> ينظر: محمد منير عبده آغا نموذج من الأعمال الخيرية، ص: 83

<sup>5</sup> ينظر: مجلة المنار (7/840)، (21/362)، (13/847)

المجلة إلى من يعرفهم من المصريين فرجع إليه أكثرها، لكن الشيخ صبر على زهد الأمة في صحيفة المنار، وبقي قوي العزم بمجيء اليوم الذي يلتفتون فيه إلى مجلته<sup>1</sup>.

و تأخرت المجلة سنة من جراء الحرب العالمية الأولى حيث صدر المجلد الحادي والعشرون في مقربة من سنتين، ثم ضاعت سنة أخرى على المجلة في الفترة التي سافر فيها إلى سوريا وسنة أخرى في عهدي الهدنة والصلح<sup>2</sup>.

وبلغ صوت مجلة المنار إلى كثير من أسماع المسلمين حتى وصلت المجلة إلى كثير من بلاد الهند وجزيرة سومطرا أندونيسيا والعراق والكويت<sup>3</sup>.

وقد استمرت صحيفة المنار في الظهور أكثر من ثلث القرن، وبعد أن أتمت المنار عامها الرابع والثلاثين وافتتحت العام الخامس والثلاثين وشرعت فيه، وصدر منها جزءان توفي صاحب المنار رشيد رضا، وقد كان تاريخ صدور الجزء الثاني منهما في 29 ربيع الآخر 1354هـ أي بعد وفاته<sup>4</sup>.  
و قد بذلت جهود لبعث المجلة من جديد بعد وفاته فلم يكتب لها النجاح<sup>5</sup>.

### معهد الدعوة والإرشاد:

تعود البذور الأولى لفكرة إنشاء مدرسة عند رشيد رضا إلى أيام طلبه للعلم حين يتردد إلى مكتبة المبشرين الأمريكيين فيتمنى لو كان للمسلمين جمعية كجمعيتهم ومدارس كمدارسهم، ولما هاجر إلى مصر وأنشأ المنار بدأ في السعي لإنشاء جمعية الدعوة والإرشاد<sup>6</sup>، إذ أدرك بنظره الثاقب أن العمل الصحفي لن يؤدي الثمرة المرجوة في الإصلاح و الاستقلال، و لا يكفي لاستنهاض الهمم<sup>7</sup>، وقويت الهمم<sup>7</sup>، وقويت عنده هذه الفكرة ورحل الشيخ رشيد رضا بعد وفاة الشيخ محمد عبده بأربع سنوات إلى الآستانة في أواخر رمضان 1327<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مجلة المنار (3/1)

<sup>2</sup> ينظر: مجلة المنار(558/21)

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار(313/1)،(396/16)

<sup>4</sup> ينظر: مجلة المنار(161/35)

<sup>5</sup> ينظر: مجلة المنار (68/35)

<sup>6</sup> مجلة المنار(42/14)

<sup>7</sup> ينظر: صلاح الدين المنجد فتاوى محمد رشيد رضا ص: 16 دط.

<sup>8</sup> ينظر: مجلة المنار(956/12)

واختار هذه الأخيرة لتكون مركزا للدعوة والإرشاد لأسباب منها ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم ودنياهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ومنع أسباب الفتن وغيرها من الأسباب<sup>1</sup>. ولكنّ سعيه أن تكون هذه المدرسة في عاصمة دولة الخلافة لم يمتد له فيه<sup>2</sup>، إذ على كثرة الوعود بالعود بالتمكين من إنشاء المدرسة فيها من الوزارة وشيخ الإسلام وناظر المعارف إلا أن شيئا من تلك الوعود لم ير النور<sup>3</sup>، فأنشأها في مصر وفتحت أبوابها في الثاني عشر من ربيع الأول عام 1330هـ-1912م<sup>4</sup>.

وقد كان الهدف الأساسي لدار الدعوة والإرشاد هو تخريج الدعاة إلى الإسلام والمرشدين للمسلمين بالوعظ والتدريس<sup>5</sup>، وكان أيضا مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الإسلامية وتعليم العلوم الدينية والدنيوية والتصنيف فيها<sup>6</sup>.

تأسست دار الدعوة والإرشاد وفتحت 1330هـ الموافق 1912م فعمل الشيخ محمد رشيد وكيلا لجامعة الدعوة، والإرشاد وناظرا للمدرسة فمضى على إنشاء دار الدعوة والإرشاد ثلاث سنوات إلا قليلا ثم قامت الحرب العالمية الكبرى عام 1333هـ الموافق عام 1914م وأوقفت المساعدات التي كانت تأتيها من الحكومة المصرية<sup>7</sup>، ويظهر أن قطع الإعانات من وزارة الأوقاف المصرية عليها أثر عليها، فاعتزمت على أن لا تقبل طالبا جديدا ولا تنفق على الطلبة شيئا في محاولة للتكيف مع قلة ذات اليد<sup>8</sup>، فاضطرت أن تكتفي بمن فيها من الطلب ثم أغلقت أبوابها نهائيا عام 1916م، ومدرسة

<sup>1</sup> ينظر: مجلة المنار(43/14)

<sup>2</sup> ينظر: مجلة المنار(465/13)

<sup>3</sup> ينظر: مجلة المنار(145/13)

<sup>4</sup> ينظر: مجلة المنار(8/15)

<sup>5</sup> ينظر: مجلة المنار(785/14)

<sup>6</sup> مجلة المنار(365/13)

<sup>7</sup> ينظر: عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ مشاهير علماء نجد، ص:490.

<sup>8</sup> مجلة المنار(315-314/18)



الدعوة والإرشاد لو دامت لأحدثت انقلابا عظيماً<sup>1</sup>، ومكثت أربع سنوات فأخرجت علماء فطاحل ومفكرين في مشارق الأرض ومغاربها<sup>2</sup>.

كان للشيخ اليد الطولى في التأليف بما يدلّك على أنه كرّس حياته لنفع أمته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وكان سريع الكتابة إلى الحد الذي لو قسّم ما يكتبه على ما يكتبه عشرة كتّابٍ كبارٍ لكان حظّ كلّ منهم وافراً دون غلو<sup>3</sup>، ومن أهم مؤلفاته ما يلي:

1- كتاب الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية و الرفاعية: وهو أول كتاب للشيخ كتبه أثناء طلبه للعلم بالشام.

2- مجلة المنار: وهي من خيرة أعماله، وجل مؤلفاته التي نشرها منفردة ترجع إلى هذه المجلة، فهي إما شرح أو جمع أو تفريع أو بسط لم فيها.

3- عقيدة الصلب والفداء.

4- تاريخ الأستاذ محمد عبده.

5- الوحي المحمدي .

6- الإسلام وأصول التشريع العام .

7- الخلافة .

8- الوهابيون والحجاز.

9- محاورات المصلح والمقلد.

10- ذكرى المولد النبوي.

11- شبهات النصارى وحجج الإسلام.

12- نداء الجنس اللطيف يوم المولد النبوي.

13- السنة والشيعة .

14- منسك صغير في أحكام الحج وبيان أسرارها.

15- الربا والمعاملات في الإسلام

<sup>1</sup> ينظر: محمد منير آغا نموذج من الأعمال الخيرية 83.

<sup>2</sup> ينظر: محمد منير آغا نموذج من الأعمال الخيرية 83.

<sup>3</sup> ينظر: شكيب أرسلان: رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، ص: 256.

- 16- فتاوى السيد رشيد ستة مجلدات.
- 17- إنجيل برنابا.
- 18- الوحدة الإسلامية.
- 19- يسر الإسلام وأصول التشريع العام.
- 20- مساواة الرجل بالمرأة.
- 21- رسالة أبي حامد الغزالي.
- 22- المقصورة الرشيدية.
- 23- المنار والأزهر.
- 23- تفسير القرآن المعروف بالمنار.
- 24- فتاوى مشايخ الإسلام الرسميين بالآستانة
- 25- المسلمون والقبط<sup>1</sup>.

و ككل عالم أوصل صوته كثيرا من بلدان العالم فإن الباحثين يتناولونه بالدراسة لا شك، وإن الشيخ رشيد لم يشدّ عن القاعدة فقد عني الباحثون بدراسة حياته وأفكاره انطلاقا من الثروة المعرفية التي خلفها كتب، وسأكتفي بذكر بعض الرسائل الأكاديمية التي لم أذكرها في قائمة الدراسات السابقة حوله من المقدمة:

- ج منهج محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر متولي، دار: ماجد عسيري. ط: 1، تط: 2004م
- ج الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، لعبد الإله، جامعة أم القرى. السنة الدراسية: 1412هـ
- ج آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية، عاصم العبد زهد، 2001م/1422هـ الجامعة الإسلامية غزة
- ج أثر الاتجاه السلبي العقلي في تفسير المنار لعصام العبد زهد (الجامعة الإسلامية بغزة) 2001م، 1422هـ
- ج السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا لمحمد سليمان أبو رمان، جامعة آل البيت، ر: 9520600010.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص: 493.

ج) الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا لمنوبة برهاني، 2006/2007م جامعة الحاج لخضر باتنة.

ج) جهود رشيد رضا - رحمه الله - في الرد على الفرق لياسر بن عاتق الراددي، 1430هـ - 1431هـ - الجامعة الإسلامية.

4- رشيد رضا المفسر

5- محمد رشيد رضا وجهوده في خدمة السنة ، يوسف عبد المقصود، ت: 1979م، كلية أصول الدين، القاهرة.

6- رشيد رضا عصره وحياته وجهوده الأدبية واللغوية ، لأحمد الشريبي، جمعية الشريبي، ت: 1967م، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية.

7- مجلة المنار وأثرها في قضايا الفكر الإسلامي

8- محمد رشيد رضا في تفسير المنار وموقفه من حركة التجديد الديني إسماعيل شتا، ت: 1988م، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بالإسكندرية.

9- محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية أحمد بركات: محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية دار عمار الأردن . ط الأولى 1409هـ 1989م . .

10- رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الله السلطان، ط: 1، ت: 1988م، مكتبة المعلا

11- الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، عبید الله بن رجاء العصيمي، 1987م، جامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية.

12- موقف الشيخ رشيد رضا من القضايا الكلامية لخليفة باشا أبو سعدة، كلية: دار العلوم، قسم الفلسفة الإنسانية، ط: 1989م

المطلب الثامن: وفاته :

خرج رشيد رضا-رحمه الله-لوداع الأمير سعود<sup>1</sup> في السويس<sup>2</sup>، وفي أثناء عودته توفّي في السيارة، وكان ذلك في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر يوم الخميس 23 جمادى الأولى 1354هـ 22 أغسطس سنة 1935م، ولقد ذكر مرافقوه في السيارة حسن خاتمته، ذلك أنه لم يزل يقرأ القرآن في طريق عودته إلى أن أصابه ارتجاج فتقيأ ثم عاد مرة أخرى للتلاوة، ثم اتكأ على ظهره في السيارة، ولم يشعر أصحابه إلا وقد مات<sup>3</sup>، فكانت ميته فجأة، ودفن في القاهرة<sup>4</sup> في مقبرة المحاورين بجوار شيخه محمد عبده<sup>5</sup>، فطيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه.

<sup>1</sup> سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: [1902 - 1969 م]، من ملوك الدولة السعودية، وتولى العرش السعودي 1953م فور وفاة أبيه، واجتمع أعيان آل سعود وعلماء الرياض فأصدروا بيانا سنة (1384 / 1964م) بخلع سعود ومبايعة فيصل. وتوفي فجأة في فندق بأثينا.

ينظر: الزركلي، الأعلام (90/3)

<sup>2</sup> السويس: بليد على ساحل بحر القلزم، من نواحي مصر، ميناء أهل مصر سابق إلى مكة والمدينة، يُحمل إليه الميرة من مصر على الظهر، ثم تطرح في المراكب ويتوجه بها إلى الحرمين.

ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان (286/3) ط: دار صادر بيروت، ت ط: 1397هـ - 1977م.

<sup>3</sup> ينظر: إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، ص: 282.

<sup>4</sup> ينظر: عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ مشاهير علماء نجد ص: 494.

<sup>5</sup> ينظر: مجلة المنار (154/35)

## المبحث الثاني: التعريف بتفسير المنار

المطلب الأول: فكرة تأليفه

المطلب الثاني: مؤلف المنار

المطلب الثالث: مصادره في التفسير

المطلب الرابع: غرضه من التفسير

المطلب الخامس: منهجه في التفسير

المطلب السادس: طبعاته التفسيرية

المطلب السابع: أثر تفسير المنار على

المفسرين

## المطلب الأول: فكرة تأليفه:

كانت النواة الأولى لهذا لتأليف هذا التفسير أنّ رشيد رضا اقترح على شيخه محمد عبده أن يكتب تفسيراً للقرآن ينفخ فيه من روحه، كتلك التي كان يضيء بها من مجلة العروة الوثقى، فاعتذر الشيخ محمد عبده بأن القرآن لا يحتاج إلى تفسير كامل، ولكن الحاجة شديدة إلى تفسير بعض الآيات، ولعل العمر لا يتسع لتفسير كامل، ثم اقترح عليه أن يقرأ درساً في التفسير، في شعبان عام 1315هـ، ثم كرر الاقتراح في رمضان من نفس السنة يقتصر فيه على حاجة العصر ويترك كل ما هو موجود في كتب التفسير ويبين ما أهملوه<sup>1</sup>، وكان مما اعتذر به الشيخ عبده ما يلي أن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء، لكثرة العوامل التي تسترعي انتباه السامع، وبأنه سبق له أن ألقى دروساً في التفسير على بعض الطلبة، فيها كثير من الفوائد فلم يعبؤوا بالتقييد والتدوين خلا قبطين<sup>2</sup>. وكان مما أجاب به التلميذ شيخه مما حاول به إقناعه على العدول عن رأيه ما يلي: «إنّ الزمان لا يخلو ممن يقدر كلام الإصلاح قدره وإن كانوا قليلين، وسيزيد عددهم يوماً فيوماً، فالكتابة تكون مرشداً لهم في سيرهم. وإنّ الكلام الحق وإن قلّ الآخذ به والعارف بشأنه، لا بدّ أن يحفظ وينمو بمصادفة المباءة المناسبة له، وهو مقتضى ناموس (أي سنة) الانتخاب الطبيعيّ، كما حفظت " العروة الوثقى " فإنّ أوراقها الأصليّة الضعيفة قد بليت لكن ما فيها من المقالات البديعة المثال والفوائد العظيمة، قد حفظت في الطروس والنّفوس»<sup>3</sup>

ثم لم يزل بشيخه حتى أقنعه وأجابه إلى ما أراد فبدأ بالدرس بعد ثلاثة أشهر ونصف، مدّة ست سنين، من غرة محرم 1317هـ إلى منتصف محرم 1323هـ عند قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَبَأْنَا﴾

سُبْحَانَكَ قَطْلًا<sup>4</sup>»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار، (13/1)، ط: دار المنار، ر، ط: الثانية، ت، ط: 1366هـ، 1947م

<sup>2</sup> ينظر: تفسير المنار، (13/1).

<sup>3</sup> رشيد رضا تفسير المنار (14/1)

<sup>4</sup> النساء، الآية (126)

<sup>5</sup> رشيد رضا تفسير المنار (14/1)

المطلب الثاني: صاحب تفسير المنار:

أقع رشيد رضا شيخه محمد عبده أن يقرأ درسا في التفسير تكون على هج العروة الوثقى التي كانت تصدر من باريس تحت إشرافه وإشراف جمال الأفغاني، فأفكار هذا الأخير كانت متجسدة في تفسيره، من حيث كونه نادى بوجوب إصلاح المجتمع الإسلامي. لكن أحق من نسب إليه التفسير هو رشيد رضا<sup>1</sup> وذلك لأمر:

أن لقدر للفسر منه إلى سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿الطَّارِقُ﴾ الإعلني العائشية الفجر  
 البتلك البهين الليل الضحى النرج التين العلق البتلك<sup>2</sup> فلذي لهد به رشيد رضا هو أكثر التفسير ما يفوق سبعة أجزاء.

من أول التفسير إلى أواخر سورة النساء لم يكن من انفراد محمد عبده، بل كان ممزوجا ومشاركا بينهما، فلم يكن حظ رشيد رضا في الأجزاء الأولى النقل فقط، بل كان يشارك بالتفسير، قال رشيد رضا: «على أنه لم يكن كله نقلا عنه ومعزواً إليه، بل كان تفسيراً للكاتب من إنشائه، اقتبس فيه من تلك الدروس العالية جل ما استفاده منها»<sup>3</sup>  
 - أن شطرا مما كان يعزوه إلى شيخه هو فهم رشيد رضا من كلام شيخه، وما سوغ له ذلك هو إقرار شيخه له.<sup>4</sup>

فتلخص لدينا ما يلي:

\* الجزء الأكبر من التفسير لم يشارك فيه محمد عبده.

\* والجزء الأقل هو من اشتراك الشيخين.

\* وبعض التفسير كان فهما رشيد رضا من كلام شيخه أقره عليه شيخه حين عرضه عليه.

هذا وإن رشيد رضا كان ينسب التفسير لنفسه فيقول: «وأقول - مؤلف هذا التفسير - إني والحمد لله...»<sup>5</sup> وفي غيرها من المواضع يصرح أيضا بنسبة التفسير له<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 168، ط: مجمع البحوث الإسلامية، ط: 1390 هـ

<sup>2</sup> يوسف الآية: 52

<sup>3</sup> تفسير المنار (15/1)

<sup>4</sup> تفسير المنار (15/1).

<sup>5</sup> تفسير المنار (252/1)

<sup>6</sup> ينظر: تفسير المنار (115/6)

وكان رشيد رضا يعرض ما أعدّه للطبع على شيخه، فرمّا نقح بزيادة كلمة أو حذف كلمة أو كلمات، وكان يميّز بين كلامه وكلام شيخه بـ "أقول"، إذا جاء بعد عزو إلى شيخه، وكان شديد الاحتراس بعد وفاة شيخه بما لم يكن عليه في حياته فقد كان ينسب إليه في حياته ما فهمه منه، أما بعد وفاته، فصار يكثر أن يقول: قال ما معناه، أو ما مثاله، أو ما ملخصه<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> تفسير المنار (15/1)



### المطلب الثالث: مصادره في التفسير:

يعتبر تفسير المنار من أغنى التفاسير من حيث المصادر و المراجع التي اعتمد عليها رشيد رضا، فهي توحى عن استيعاب واسع للكتب التي ألفت من قبل، وقد وقع تحت يده الكثير من مؤلفات العلماء السابقين له والمعاصرين بشهادة العلماء المعاصرين له<sup>1</sup>.

و الحصر لكل ما اعتمد عليه رشيد رضا يطول، ولهذا سأقتصر على بعضها مرتبة على أبواب:

### الباب الأول: كتب التفاسير وعلوم القرآن.

- \* الدر المنثور<sup>2</sup>
- \* تفسير الجلالين<sup>3</sup>
- \* تفسير الطبري<sup>4</sup>
- \* لباب التأويل للحازن<sup>5</sup>
- \* نظم الدرر<sup>6</sup>
- \* الدر المنثور<sup>7</sup>
- \* التفسير الكبير للرازي<sup>8</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الإبراهيمي آثار البشير الإبراهيمي (252/2).

<sup>2</sup> تفسير المنار (57 /5)

<sup>3</sup> تفسير المنار (76/4)

<sup>4</sup> تفسير المنار (403/1)

<sup>5</sup> تفسير المنار 537/9

<sup>6</sup> تفسير المنار (434 /4)

<sup>7</sup> تفسير المنار (96/1)

<sup>8</sup> تفسير المنار (200/2)

- \* معالم التنزيل للبغوي<sup>1</sup>
- \* فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان.<sup>2</sup>
- \* أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.<sup>3</sup>
- \* المفردات في غريب القرآن للراغب<sup>4</sup>
- \* تفسير ابن كثير.<sup>5</sup>
- \* إرشاد العقل السليم لأبي السعود<sup>6</sup>
- \* الانتصاف<sup>7</sup>
- \* الناسخ والمنسوخ للنحاس<sup>8</sup>
- \* أحكام القرآن لأبي بكر الرازي<sup>9</sup>
- \* أحكام القرآن للجصاص<sup>10</sup>
- \* أحكام القرآن لعبد المنعم بن الفرس ، ت: 599هـ.<sup>11</sup>
- \* أحكام القرآن لابن العربي<sup>12</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار ( 30/10)

<sup>2</sup> تفسير المنار (6/10)

<sup>3</sup> تفسير المنار(147/1)

<sup>4</sup> تفسير المنار(143/1)

<sup>5</sup> تفسير المنار(8/1)

<sup>6</sup> تفسير المنار(177/12)

<sup>7</sup> تفسير المنار (322 /7)

<sup>8</sup> تفسير المنار(584/9)

<sup>9</sup> تفسير المنار(165/8)

<sup>10</sup> تفسير المنار (66/9)

<sup>11</sup> تفسير المنار (202/6)

<sup>12</sup> تفسير المنار (580/10)

\*روح المعاني<sup>1</sup>

\*إعجاز القرآن للباقلاني<sup>2</sup>

الباب الثاني: كتب الفقه وأصوله.

\*الموافقات<sup>3</sup>

\*الاستذكار<sup>4</sup>

\*مراتب الإجماع لابن حزم<sup>5</sup>

\*الأم<sup>6</sup>

\*المحلى<sup>7</sup>

\*إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني<sup>8</sup>.

\*فتاوى ابن تيمية<sup>9</sup>

\*المدونة<sup>10</sup>

\*الروضة الندية بشرح الدرر البهية لمحمد صديق خان<sup>11</sup>

\*كتاب الفروع لمحمد بن مفلح، ت: 763هـ<sup>12</sup>

\*تفقيح الفتاوى الحامدية لمحمد أمين بن عمر ت: 1252هـ<sup>13</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (91/1)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (291 /5)

<sup>3</sup> - تفسير المنار (157 /6)

<sup>4</sup> تفسير المنار (89/1)

<sup>5</sup> تفسير المنار (183/12)

<sup>6</sup> تفسير المنار (221 /6)

<sup>7</sup> تفسير المنار (151/7)

<sup>8</sup> تفسير المنار (145 /7)

<sup>9</sup> تفسير المنار (45/7)

<sup>10</sup> تفسير المنار (202/6)

<sup>11</sup> تفسير المنار (25/8)

<sup>12</sup> تفسير المنار (262/8)

<sup>13</sup> تفسير المنار (263/8)

- \* الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية لسليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي<sup>1</sup>
- \* إعلام الموقعين<sup>2</sup>
- \* جمع الجوامع للسبكي<sup>3</sup>
- \* المغني<sup>4</sup>
- \* الفروق للقرافي<sup>5</sup>
- \* زاد المعاد لابن القيم<sup>6</sup>
- \* الحجّة البالغة للدهلوي<sup>7</sup>

#### الباب الرابع: كتب اللغة

- \* كتاب الخصائص<sup>8</sup>
- \* كتاب الأضداد لابن الأنباري، ت: 328هـ.<sup>9</sup>
- \* المخصص لابن سيده<sup>10</sup>
- \* دلائل الإعجاز للجرجاني<sup>11</sup>
- \* معجم البلدان لياقوت الحموي 626هـ.<sup>12</sup>
- \* لسان العرب لابن منظور، ت: 711هـ.<sup>13</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (5/ 395)

<sup>2</sup> تفسير المنار (2/ 225)

<sup>3</sup> - تفسير المنار (5/ 204)

<sup>4</sup> تفسير المنار (9/ 42)

<sup>5</sup> تفسير المنار (3/ 150)

<sup>6</sup> تفسير المنار (1/ 90)

<sup>7</sup> تفسير المنار (10/ 12)

<sup>8</sup> تفسير المنار (4/ 325)

<sup>9</sup> تفسير المنار (7/ 256)

<sup>10</sup> تفسير المنار (3/ 244)

<sup>11</sup> تفسير المنار (1/ 384)

<sup>12</sup> تفسير المنار (6/ 15)

<sup>13</sup> تفسير المنار (4/ 76)

\*الكليات لأبي البقاء<sup>1</sup>

\*مجمع البلاغة للشريف الرضي<sup>2</sup>

\*أساس البلاغة للزمخشري<sup>3</sup>

\*دائرة المعارف العربية للبستاني<sup>4</sup>

\*القاموس المحيط للفيروز ابادي، ت: 817هـ<sup>5</sup>

\*الألفية لابن مالك<sup>6</sup>

\*إعجاز القرآن الباقلائي<sup>7</sup>

\*الصحاح الفارابي، ت: 393هـ<sup>8</sup>

### الباب الخامس: كتب السنة والحديث

\*الموطأ<sup>9</sup>

\*صحيح البخاري<sup>10</sup>

\*صحيح مسلم<sup>11</sup>

\*مسند أحمد<sup>12</sup>

---

<sup>1</sup> تفسير المنار (3/10)

<sup>2</sup> تفسير المنار (231 /6)

<sup>3</sup> تفسير المنار(76/9)

<sup>4</sup> تفسير المنار(157/3)

<sup>5</sup> تفسير المنار (378 /7)

<sup>6</sup> تفسير المنار(125/8)

<sup>7</sup> تفسير المنار(29 /5)

<sup>8</sup> تفسير المنار (394 /7)

<sup>9</sup> تفسير المنار(118/1)

<sup>10</sup> تفسير المنار(146/8)

<sup>11</sup> تفسير المنار (152/8)

<sup>12</sup> تفسير المنار (48/7)

- \* سنن أبي داود<sup>1</sup>  
\* سنن ابن ماجة<sup>2</sup>  
\* سنن الترمذي<sup>3</sup>  
\* سنن النسائي<sup>4</sup>  
\* الأحاديث المشتهرة للذبيع<sup>5</sup>  
\* سنن سعيد بن منصور .<sup>6</sup>  
\* الدلائل للبيهقي<sup>7</sup>  
\* مسند الدارمي<sup>8</sup>  
\* سنن الدارقطني<sup>9</sup>  
\* الجامع الصغير<sup>10</sup>  
\* نواتر الأصول للترمذي<sup>11</sup>  
\* مسند الفردوس للديلمي<sup>12</sup>  
\* نيل الأوطار<sup>13</sup>  
\* دلائل النبوة للبيهقي<sup>14</sup>

- 
- <sup>1</sup> تفسير المنار (321/2)  
<sup>2</sup> تفسير المنار (42/1)  
<sup>3</sup> تفسير المنار (321/2)  
<sup>4</sup> تفسير المنار (321/2)  
<sup>5</sup> - تفسير المنار (516 /7)  
<sup>6</sup> تفسير المنار (177 /5)  
<sup>7</sup> تفسير المنار(195/5)  
<sup>8</sup> تفسير المنار(195/5)  
<sup>9</sup> تفسير المنار(209/4)  
<sup>10</sup> - تفسير المنار(173 /5)  
<sup>11</sup> تفسير المنار(591/9)  
<sup>12</sup> تفسير المنار(285/4)  
<sup>13</sup> - تفسير المنار (222 /6)  
<sup>14</sup> تفسير المنار(195/5)

- \*فتح الباري<sup>1</sup>  
\*مصنف عبد الرزاق<sup>2</sup>  
\*مسند ابن ابي شيبة<sup>3</sup>  
\*مصنف عبد الرزاق<sup>4</sup>  
\*سعيد بن منصور<sup>5</sup>  
\*الطبراني الكبير والصغير<sup>6</sup>  
\*شرح مسلم النووي<sup>7</sup>  
\*الأربعين النووية<sup>8</sup>  
\*الزهد ابن المبارك ولأحمد<sup>9</sup>  
\*مراسيل أبي داود<sup>10</sup>  
\*الدلائل لأبي نعيم<sup>11</sup>  
\*التاريخ الكبير للبخاري<sup>12</sup>  
\*فتح الباري<sup>13</sup>  
\*الأدب المفرد<sup>14</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (2/142)

<sup>2</sup> تفسير المنار (1/462)

<sup>3</sup> تفسير المنار (1/467)

<sup>4</sup> تفسير المنار (1/462)

<sup>5</sup> تفسير المنار (5/177)

<sup>6</sup> تفسير المنار (1/89)

<sup>7</sup> - تفسير المنار (5/315)

<sup>8</sup> - تفسير المنار (6/129)

<sup>9</sup> - تفسير المنار (6/284)

<sup>10</sup> - تفسير المنار (7/21)

<sup>11</sup> تفسير المنار (8/199)

<sup>12</sup> تفسير المنار (8/497)

<sup>13</sup> تفسير المنار (1/98)

<sup>14</sup> تفسير المنار (5/316)

الباب الثامن: كتب الأديان والسير والإجتماع

- \*انجيل متى<sup>1</sup>  
\*تثنية الاشتراع<sup>2</sup>  
\*العهد العتيق والعهد الجديد<sup>3</sup>  
\*قاموس الكتاب المقدس لجورج بوست<sup>4</sup>  
\*سفر الخروج<sup>5</sup>  
\*نسخة اللاجزويت<sup>6</sup>  
\*تاريخ الكتاب المقدس<sup>7</sup>  
\*انجيل لوقا<sup>8</sup>  
\*رؤيا يوحنا<sup>9</sup>  
\*مقدمة ابن خلدون<sup>10</sup>  
\*السيرة الحلبية<sup>11</sup>  
\*السياسة الشرعية<sup>12</sup>  
\*سفر التكوين<sup>13</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار(4/ 382)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (5/ 141)

<sup>3</sup> - تفسير المنار (5/ 141)

<sup>4</sup> تفسير المنار (7/ 648)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (6/ 62)

<sup>6</sup> - تفسير المنار (6/ 62)

<sup>7</sup> -تفسير المنار (6/ 308)

<sup>8</sup> - تفسير المنار (6/ 314)

<sup>9</sup> - تفسير المنار (6/ 324)

<sup>10</sup> -تفسير المنار (5/ 280)

<sup>11</sup> تفسير المنار(4/96)

<sup>12</sup> - تفسير المنار(5/ 217)

<sup>13</sup> - تفسير المنار (6/ 326)



- \* سفر العدد<sup>1</sup>  
\* انجيل الطفولية<sup>2</sup>  
\* سفر اللاويين (الأخبار)<sup>3</sup>  
\* كتاب أشعيا<sup>4</sup>  
\* سفر صامويل<sup>5</sup>  
\* سفر تثنية الاشتراع<sup>6</sup>  
\* التاريخ المقدس<sup>7</sup>  
\* سفر القضاة<sup>8</sup>  
\* سفر صمويل<sup>9</sup>  
\* انجيل متى<sup>10</sup>  
\* انجيل مرقص<sup>11</sup>  
\* العهد الجديد<sup>12</sup>  
\* تاريخ دمشق لابن عساكر<sup>13</sup>

---

<sup>1</sup>- تفسير المنار (6/ 327)

<sup>2</sup>- تفسير المنار (7/ 258)

<sup>3</sup>- تفسير المنار (6/ 60)

<sup>4</sup> تفسير المنار(9/234)

<sup>5</sup> تفسير المنار(2/475)

<sup>6</sup> تفسير المنار(6/13)

<sup>7</sup> تفسير المنار(1/356)

<sup>8</sup> تفسير المنار(2/489)

<sup>9</sup> تفسير المنار(2/475)

<sup>10</sup> تفسير المنار(3/289)

<sup>11</sup> تفسير المنار(6/294)

<sup>12</sup> تفسير المنار(3/158)

<sup>13</sup> تفسير المنار (3/92)

كتب العقيدة:

- \* قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة<sup>1</sup>  
\* الإبانة للأشعري<sup>2</sup>.  
\* رسالة التوحيد لمحمد عبده<sup>3</sup>  
\* خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية<sup>4</sup>  
\* الرد على الدهريين للأفغاني<sup>5</sup>  
\* الرسالة الحميدية لحسين الجسر<sup>6</sup>  
\* شرح المقاصد لسعد التفتزاني<sup>7</sup>  
\* المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي<sup>8</sup>

التراجم:

- \* الأسماء واللغات للنووي<sup>9</sup>  
\* الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر<sup>10</sup>  
\* طبقات الشافعية للسبكي<sup>11</sup>  
\* الطبقات الكبرى لابن سعد<sup>12</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (6/ 371)

<sup>2</sup> تفسير المنار (1/ 78)

<sup>3</sup> تفسير المنار (3/ 04)

<sup>4</sup> تفسير المنار (3/ 157)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (5/ 177)

<sup>6</sup> تفسير المنار (8/ 473)

<sup>7</sup> تفسير المنار (5/ 186)

<sup>8</sup> تفسير المنار (9/ 435)

<sup>9</sup> تفسير المنار 10/ 260

<sup>10</sup> تفسير المنار (10/ 120)

<sup>11</sup> تفسير المنار (10/ 209)

<sup>12</sup> - تفسير المنار (5/ 391)

\* معرفة الصحابة لأبي نعيم<sup>1</sup>

باب الأخلاق والتزكية:

\* الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصبهاني<sup>2</sup>

\* إحياء علوم الدين للغزالي<sup>3</sup>

\* مدارج السالكين لابن القيم<sup>4</sup>

\* الزواجر ابن حجر<sup>5</sup>

وهذه الموسوعة من الكتب تدل على اطلاع رشيد رضا الواسع، وله كتب أخرى اعتمد عليها  
أعرضت عن ذكرها خشية الطول الفاحش.

---

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7/ 589)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (5/ 244)

<sup>3</sup> تفسير المنار (3/ 53)

<sup>4</sup> تفسير المنار (1/ 101)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (5/ 50)

### المطلب الرابع: غرض التفسير:

ذكر رشيد رضا في مقدمة التفسير التي اقتبسها من شيخه مع البسط والإيضاح الملامح الأولى لغرضه من وراء التفسير، حيث عدّد وجوه التفاسير التي نحاها المفسرون فمنها التي عني أصحابها بالنظر في أساليب الكتاب، ومنها ما عنيت بالإعراب ومنها ما اهتمت بالقصص، ومنها ما عنيت بغريب القرآن، ومنها ما عنيت بالأحكام الشرعية، ومنها ما عنيت بالغريب في القرآن ومنها ما عنيت بالكلام في أصول العقائد، ثم بالمواعظ، ثم التي عنيت بالإشارة<sup>1</sup>، لكن هذه الأغراض المختلفة في التفاسير لم يرها محققة للغرض الأول من إنزال القرآن.

وعلى هذا يرى رشيد رضا أن الإكثار في مقصد خاصٍ منها يخرج بالكثيرين عن المقصد من الكتاب الإلهي، ومنه يفهم أن المنهج الذي سيسير عليه رشيد رضا ألا يتوسع في هذه المقاصد المذكورة التي تصدّ عن الغرض الأول من إنزال القرآن، وكون هذه المقاصد المذكورة آفا مما يعني بها العلماء فقط دون السواد الأكبر من المسلمين.

ثم قد جعل رشيد رضا التفسير على قسمين مبنيين على الغرض من كلٍ منهما، فالأول لا يصح أن يسمى تفسيراً وهو «جافٌ مبعّدٌ عن الله وعن كتابه، وهو ما يقصد به حلّ الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما ترمي إليه تلك العبارات والإشارات من النكت الفنيّة، وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيراً، وإنما هو ضربٌ من التمرين في الفنون كالنحو والمعاني وغيرهما.

كما عاب من جهة أخرى على الذين فهموا التفسير بأنه هو عبارةٌ عن الاطلاع على ما قاله بعض العلماء في كتب التفسير، دون أن يفهموا الغرض من دراستهم للتفسير وهو الاهتداء به<sup>2</sup>

اعتبر رشيد الرضا المفضّلين للتفاسير المأثورة، قد جعلوا شواغل عن مقاصد القرآن الحقيقية لهذا قال: «فكانت الحاجة شديدة إلى تفسيرٍ تتوجّه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح»<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (17/1-18)

<sup>2</sup> ينظر: تفسير المنار (26/1)

<sup>3</sup> تفسير المنار (31/1)

وهذا بيان للقصد الذي يرى رشيد رضا أنه خلا من أغلب التفاسير التي لم توف بالغرض الأساس، لهذا اقترح على شيخه أن يكتب تفسيراً يقتصر فيه على حاجة العصر ويترك ما هو موجود<sup>1</sup>.

وقد وضح أن الغرض الرئيس الذي يطلبه من وراء تفسيره «هو فهم الكتاب من حيث هو دينٌ يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإنّ هذا هو المقصد الأعلى منه، وما وراء هذا من المباحث تابعٌ له وأداةٌ أو وسيلةٌ لتحصيله»<sup>2</sup>.

وهذا الغرض الذي قصده رشيد رضا يراه فرضاً كفائياً على الأمة، أما ما كان من مقاصد أخرى مطلوبة فإنها ترجع إلى خدمة القصد الأول، قال رشيد رضا في بيان مهمة المفسر: «هو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام، ليتحقق فيه معنى قوله: (هدى ورحمة) ونحوهما من الأوصاف، فالمقصد الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتداء بالقرآن»<sup>3</sup> وهذا هو الغرض الذي بين محمد عبده أنه يرمي إليه في قراءة التفسير<sup>4</sup>.

ويحسن هنا أن نبين أن تفسير المنار كان فيه سعي حثيث في تقرير أن القرآن كفيلاً بسعادة المسلمين إذا هم فهموه حق الفهم، قال رشيد رضا: «لهذا كان الذي نعنى به من التفسير هو ما سبق ذكره، أي من فهم الكتاب من حيث هو دينٌ، وهدايةٌ من الله للعالمين، جامعةٌ بين بيان ما يصلح به أمر الناس في هذه الحياة الدنيا وما يكونون به سعداء في الآخرة»<sup>5</sup> ولهذا تكثر الشواهد و الأمثلة فيه من صلب الواقع.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (13/1)

<sup>2</sup> تفسير المنار (17/1)

<sup>3</sup> تفسير المنار (25/1)

<sup>4</sup> ينظر: تفسير المنار (25/1)

<sup>5</sup> تفسير المنار (19/1)

## المطلب الخامس: منهج التفسير:

ذكرنا في المطلب السابق غرض رشيد رضا من التفسير، وهذا الغرض هو الذي يحدد المنهج الذي سيسير عليه في تفسير المنار، وهو ما بينه في فاتحة تفسير القرآن والمقدمة التي لشيخه محمد عبده مع البسط منه لها.

وسأورد بشكل عام المنهج الذي سار عليه انطلاقاً من المقدمة أولاً ثم بقية من التفسير ثانياً.

وقد أثر في الشيخ رشيد منهج العروة الوثقى الذي سار عليه، وذلك أنها بنت منهجها على ثلاثة أمور: «(أحدها) بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقّي الأمم وتدلّيتها، وقوّتها وضعفها. (ثانيها) بيان أنّ الإسلام دين سيادة وسلطان، وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ومقتضى ذلك أنّه دينٌ روحانيٌّ اجتماعيٌّ، ومدنيٌّ عسكريٌّ، وأنّ القوّة الحربيّة فيه لأجل المحافظة على الشريعة العادلة، والهداية العامّة، وعزّة الملة، لا لأجل الإكراه على الدّين بالقوّة. (ثالثها) أنّ المسلمين ليس لهم جنسيّةٌ إلّا دينهم، فهم إخوةٌ لا يجوز أن يفرّقهم نسبٌ ولا لغةٌ ولا حكومة»<sup>1</sup>.

وقد كان لهذه المقالات أثر بالغ في المنهج الذي سار عليه في تفسير المنار.

أما فيما يخصّ الذي كان يسمعه من شيخه، فيكتبه وإن بقي شيء لم يكتبه يضيفه خارج درسه كما قال محمد رشيد رضا: «إنّ مقولة: " كأنّه يقول " من عندي لأنني لم أكتب ما قاله - رحمه الله - فيه، وإنّما تركت له بياضاً لأكتبه في وقت الفراغ، ثمّ نسيت»<sup>2</sup> وقوله «قد تركت هنا في مذكرتي التي كتبتها في درسه بياضاً بقدر ثلاثة أسطرٍ بعد قوله: " تصوّر الوعيد والتّفكير فيه "، ولا أذكر ماذا كنت أريد أن أكتب فيها ولا يظهر لي الآن وجه استشكال التّأخير»<sup>3</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الذي كان عليه محمد عبده لم يصرح بأنّه خالفه إلا بعد وفاته فقد قال: «وإنّي لما استقلت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه - رحمه الله تعالى - بالتوسّع فيما يتعلّق بالآية

<sup>1</sup> تفسير المنار (11/1)

<sup>2</sup> تفسير المنار (246/4)

<sup>3</sup> تفسير المنار (164/5)

من السنّة الصّحيحة، سواءً كان تفسيراً لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللّغويّة والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السّور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتدّ حاجة المسلمين إلى تحقيقها»<sup>1</sup>

وعلى هذا فمنهجها قبل وفاة الشيخ كان واحداً، وبالتالي ما كان منهاجاً للشيخ هو منهج لتلميذه، ولا يعني هذا تسليمه له بكل يقوله.

وكان المنهج عنده في التفسير أن أحسن ما فسرت به آيات القرآن هو القرآن نفسه، كما جاء عنده: «والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرّر في مواضع منه وينظر فيه، فرمّا استعمل بمعانٍ مختلفة كلفظ " الهداية " - سيأتي تفسيره في الفاتحة - وغيره، ويحقّق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه»<sup>2</sup> وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

أما عن التفسير بالمأثور فإنه يرى أن أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل عن تحقيق التزكية المرجوة<sup>3</sup>، أما أحاديث الآحاد فتكون عنده حجة على من ثبتت عنده ولا تكون حجة على غيره يلزمه العمل بها<sup>4</sup>

من منهجه التقليل من شأن الإسرائيليات، والشنّ على من ينقلها ولو كان من الصالحين ككعب الأحرار، قال رشيد رضا عن كعب: « و غش كعب للمسلمين»<sup>5</sup> وقال: «وقد هدانا الله من قبل إلى حمل بعض مشكلات أحاديث أبي هريرة المعنونة على الرواية عن كعب الأحرار الذي أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلة والمخترة وخفي على كثيرٍ من المحدثين كذبه ودجله لتعبده»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (16/1)

<sup>2</sup> تفسير المنار (22/1)

<sup>3</sup> ينظر: تفسير المنار (10/1)

<sup>4</sup> ينظر: تفسير المنار (138/1)

<sup>5</sup> تفسير المنار (202/1) هذه الجملة لم أجدها إلا في طبعة إحياء التراث. أما في طبعة المنار فالجملة محذوفة.

<sup>6</sup> تفسير المنار (449/8)

من منهجه أنه يجوز تفسير بعض الآيات بما جاء عن كتب أهل الكتاب، قال رشيد رضا: « هذا بعض ما جاء في التّوراة ممّا يصحّ أن يكون تفسيراً لقوله تعالى في القرآن: وجاوزنا بني إسرائيل »<sup>1</sup>

وقال عن بعض المفسرين الذين سلكوا تتبع القصص « وقد سلك هذا المسلك أقوامٌ زادوا في قصص القرآن ما شاءوا من كتب التّاريخ والإسرائيليات، ولم يعتمدوا على التّوراة والإنجيل والكتب المعتمدة عند أهل الكتاب وغيرهم»<sup>2</sup>

وفهم العرب لمفردات القرآن وقت النزول من أهم ما انتهجه-رحمه الله- فكان يرى أن الطريقة المثلى لفهم مفردات القرآن إرجاعها لاستعمالات أهل اللغة في الزمن الأول<sup>3</sup>، فكثير من ألفاظ القرآن استعملت وقت نزول القرآن، كان لها فهم مخالف لما تستعمل عليه اليوم.

من منهجه: أنه رتبّ التفسير على ما هو مرتب عليه في المصحف، بدءاً بالفاتحة إلى البقرة وهكذا إلى آخر سورة توقف عندها وهي سورة يوسف.

من منهجه: أنه يورد في فاتحة كل سورة مكان نزولها، وعدد آياتها، والتناسب بين كل سورة وما قبلها.

كان من منهج الشيخ رشيد أنه متى أشار إلى الإعراب أو نكت البلاغة أو قواعد الأصول فإنه يتجنب الاصطلاحات التي تشغل القارئ عن المعاني و العبر<sup>4</sup>.

ومن منهجه: أنه يورد خلاصة للسور في أواخرها، وما انطوت عليه من الفوائد والعبر و سنن الاجتماع وغير ذلك.

من منهجه: أنه لا يقتصر على تفسير الآيات دون أن ينزلها بالواقع المعيش بل يتعداها لتوجيه نصائح للمسلمين بل حتى للفئة الحاكمة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (107/9)

<sup>2</sup> تفسير المنار(17/1)

<sup>3</sup> تفسير المنار( 21/1)

<sup>4</sup> تفسير المنار(18/1)

<sup>5</sup> - تفسير المنار(160 /5)



من منهجه الإعراض عن مسائل الخلاف التي لا علاقة لها بفهم القرآن<sup>1</sup>

من منهجه: أنه يفسر الآية بنفسه ثم يطلع بعد ذلك على ما ورد في كتب التفاسير، كما قال رشيد رضا: «هذا ما أراه من وجوه التناسب في الكليات بين هذه السورة التي شرعت في تفسيرها وبين ما قبلها مباشرة، وما قبلها وما بعدها مطلقاً، ثم رجعت إلى ما ذكر في كتب التفسير من ذلك دون تصفح آيات السورة فرأيت في روح المعاني.....»<sup>2</sup>

وقال في موضع آخر: «وقد أشرت إلى موضع ختم الآية التي قبل هذه بالذكر والتذكّر وما قبلهما بالعقل، وبعد تفسير الآيات كلّها راجعت ما لديّ من كتب التفسير...»<sup>3</sup> والظاهر أن رشيد رضا خشي على نفسه من تأثير التفاسير عليه، إن هو اطلع عليها قبل يفسرها بنفسه.

وكان له تغيير في المنهج الذي يسر عليه تبعاً للظروف التي يكون عليها، إذ كان لا يعوقه عن التفسير السفر، كما صرح به رشيد رضا فقال: «هذا ما فهمته من معنى الآيات كتبتّه (بمكّة المكرمة) وليس عندي شيء من كتب التفسير أستعين به على الفهم»<sup>4</sup>

من منهجه أثناء التفسير أنه ربما جرّه تفنيد بعض الأقوال إلى الشدة على بعض العلماء أو الرمي بالضعف في فنّ ما<sup>5</sup>

من منهجه أنه كان يضمن تفسيره مباحث استطرادية مستقلة عن التفسير، كفصول فقهية أو ردّ شبه وغيرهما<sup>6</sup>، و لهذا كان يرى للقارئ أن يقرأ هذه الفصول في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (5/16-17)

<sup>2</sup> تفسير المنار (7/289)

<sup>3</sup> تفسير المنار (8/197)

<sup>4</sup> تفسير المنار (9/409)

<sup>5</sup> ينظر: تفسير المنار (6/428)

<sup>6</sup> ينظر: تفسير المنار (9/45)(6/406)

<sup>7</sup> ينظر: تفسير المنار (1/16)

من منهجه أنه كان يستعمل الأسلوب الخطابي الاستطرادي خلال التفسير، ذلك أن تفسيره كان ينشره على صفحات مجلة المنار، فهو يراعي طبقات القراء الذي يقبلون على تفسيره من العوام وما يقصده من الإصلاح الديني والاجتماعي.

هذا ما ظهر لي بشكل عام حول منهجه في التفسير في هذه المقدمة أصالة مع التفسير تبعاً، غير أن هناك دراسات أفردت حول منهجه خاصة أو منهج المدرسة العقلية بصفة عامة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: فهد الرومي منهج المدرسة العقلية.

ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، فندق فلامكو، القاهرة، د تط.

المطلب السادس: طبعات المنار.

لم تقع يداي إلا على طبعتين من طبعات المنار:

\* طبعة: دار إحياء التراث العربي التي طبعت منها الطبعة الأولى عام: 2010م، 1431هـ، وهي طبعة رديئة للغاية تحوي أخطاء كبيرة في طياتها.

\* طبعة: دار المنار، بالقاهرة، الطبعة الثانية منها 1947م ، 1366هـ وهي طبعة حسنة على العموم، وهي التي اعتمدت عليها في هذا البحث، وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بفهارس للمفردات التي شرحها أثناء كل جزء، مع فهرس للأخطاء الواقعة فيها مع تقويمها.

\* وهناك طبعة أخرى، للهيئة المصرية العامة للكتاب، تط: 1990 م

\* طبعة: دار المعرفة، بيروت لبنان.

المطلب السابع: أثر تفسير المنار على المفسرين:

لتفسير المنار أثر لا يحدد على العلماء الذين عاصروه، أو الذي جاءوا من بعده، ومن الذين تأثروا به من التفاسير ما يلي:

\*المراغي صاحب التفسير، وقد صرح في سياق تعداد المراجع التي اعتمدها في التفسير فقال: «: تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا وهو تفسير مقتبس من دروس الأستاذ الإمام محمد عبده، وقد كان له فضل كبير فيما اقتبسناه أثناء تفسير الأجزاء التي فسرنا»<sup>1</sup>

\*تيسير التفسير للقطن ، أظهر تأثرا بتفسير المنار تجلى في ذلك الاستشهاد ببعض القضايا المهمة التي حررها رشيد رضا كعدم الفرق الجوهرية بين الجن والشياطين<sup>2</sup>

\*مرزوق الزهراني أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر، وقد أعجب بتحقيقاته اللطيفة فيوردها إشادة بها<sup>3</sup>.

\*التفسير المنير للزحيلي: وكان كثير الاقتباس والاستشهاد من تفسير المنار، وقال مبينا ذلك: واستأنست أحيانا بعبارات بعض المفسرين الجدد الجميلة والمفيدة، كتفسير المنار للشيخ رشيد رضا<sup>4</sup>.

\*التفسير الوسيط للطنطاوي، وكان كثير الاستشهاد بتفسير المنار بشكل ظاهر للقارئ، فأحيانا يورد المقاطع بنصها، وأحيانا يلخصها<sup>5</sup>.

\*في ظلال القرآن لسيد قطب وكان كثير الاستشهاد به إلا أنه لم يجار رشيد رضا في كثير من آرائه العقلية بل يفندها ويدفعها كما قال رحمه الله: « ولا نميل إلى المنهج الذي تتخذه مدرسة الشيخ محمد

<sup>1</sup> تفسير المراغي(21/1)

<sup>2</sup> القطن تيسير التفسير(17/1)

<sup>3</sup> مرزوق الزهراني ،أطيب النشر في تفاسير العشر ص:69-66،ط:مكتبة العلوم والحكم

<sup>4</sup> الزحيلي ، التفسير المنير(487/30) ط:10،تظ:2009م،ط:دار الفكر

<sup>5</sup> الطنطاوي، التفسير الوسيط(189/1)(35/3)رط:1،ط:دار تحفة مصر

عبده في التفسير من محاولة تأويل كل أمر غيبي من هذا القبيل تأويلاً معيناً ينفي الحركة الحسية عن هذه العوالم. وذلك كقول الشيخ رشيد رضا في تفسير الآية .....<sup>1</sup> «

\*محمد أبو زهرة زهرة التفاسير<sup>2</sup>

فهذه التفاسير وإن كانت متفاوتة في الأخذ بأقواله التفسيرية إلا أنها أطبقت على حسن صياغته التحليلية فجعلهم هذا ينقلون بعض المقاطع في تفاسيرهم بما يدلنا على أهمية التفسير عند هؤلاء العلماء.

---

<sup>1</sup> سيد قطب في ظلال القرآن(3/1553)رط:17، تط:1412هـ، ط:دار الشروق بيروت

<sup>2</sup> محمد أبو زهرة التفاسير (4/2129)ط:دار الفكر العربي

## المبحث الثالث: تعريف الاستنباط والتفسير والفرق

المطلب الأول: تعريف الاستنباط لغة و اصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف التفسير لغة و اصطلاحاً

المطلب الثالث: الفرق بين الاستنباط والتفسير

### المطلب الأول: تعريف الاستنباط لغة و اصطلاحاً:

الاستنباط من الفعل استنبط، وأصله من الفعل الثلاثي "نبط"، وجاء في لسان العرب تحت مادة نبط: «النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا نبطت... والاستنباط: الاستخراج، واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن، قال الله عز وجل ﴿الْفَخْرَ﴾ **الْإِسْرَاءِ الْكَاهِنِ فَرْنَجَبًا** <sup>1</sup> قال الزجاج <sup>2</sup>: معنى يستنبطونه في اللغة: يستخرجونه، وأصله من النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تنبط <sup>3</sup>. وجاء في معجم مقاييس اللغة تحت مادة نبط: «النون والباء والطاء كلمة تدلُّ على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط <sup>4</sup>. فمن هذين المعجمين يظهر أن المعنى اللغوي للاستنباط هو الاستخراج. عرّف الاستنباط بعدة تعريفات نذكر منها ما عرفه به الطبري -رحمه الله- فقال: «وكل مستخرج شيئاً، كان مستتراً عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب فهو له مستنبط <sup>5</sup>، وقال الماوردي <sup>6</sup>: «الاستنباط مختص باستخراج المعاني من النصوص <sup>7</sup>»

<sup>1</sup> النساء، الآية: 83.

<sup>2</sup> إبراهيم بن محمد بن السري، الإمام، نحويّ زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ الزّجاج، البغداديّ، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله تأليف جمّة، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزّجاج كلّ يوم درهماً، فنصحه وعلمه، ثمّ أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثمّ كان من ندماء المعتضد، ت: 311هـ. مات: 311هـ، الذهبي سير أعلام النبلاء (360/14) رط: 3، تط: 1985م، ط: الرسالة، الوافي بالوفيات (228/5) ط: دار إحياء التراث العربي. ت: 1420هـ. ، ابن منظور لسان العرب، ص: 4325، ط: دار المعارف.

<sup>3</sup> ابن منظور لسان العرب، ص: 4325، ط: دار المعارف.

<sup>4</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (5/381) ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>5</sup> الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (255/7) دار هجر

<sup>6</sup> عليّ بن محمد بن حبيب أفضى القضاة أبو الحسن الماورديّ البصريّ الشافعي، ت: 450هـ، ومن تصانيفه تفسير القرآن سماه النكت والعيون. ينظر: الوافي بالوفيات (298/21)

<sup>7</sup> الماوردي، الحاوي الكبير في شرح مذهب الإمام الشافعي (130/16)، ط: دار الكتب العلمية، ط: 1، ت: 1414هـ

وعرفه ابن القيم: «استخراج الأمر، الذي من شأنه أن يخفى على غير المستنبط»<sup>1</sup>

ثم وضحه وهو يشرح الفهم الذي اختص به الصحابة: «ومعلوم أن هذا الفهم قدر زائد على معرفة موضوع اللفظ وعمومه أو خصوصه، فإن هذا قدر مشترك بين سائر من يعرف لغة العرب، وإنما هذا فهم لوازِم المعنى ونظائره ومراد المتكلم بكلامه ومعرفة حدود كلامه بحيث لا يدخل فيها غير المراد ولا يخرج منها شيء من المراد»<sup>2</sup>

وقال الجرجاني<sup>3</sup> وهو يعرف الاستنباط: «استخراج المعاني من النصوص بفطر الذهن وقوة القرينة»<sup>4</sup>

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الاستنباط هو استخراج المعاني الخفية من ألفاظ النصوص بفضل الذهن.

فمما يلاحظ من هذه التعريفات التي بين أيدينا أن الاستنباطات خفية مستترة لا تظهر لأي أحد ممن يعرف لغة العرب ممن يكتفي بالمعاني التي اتضحت من ظاهر اللفظ فقط، فلا بد من جهد في طلبها لأنها لا تنكشف إلا بسعي في تحصيلها، وهذا ما يدل عليه تقدم الفعل "نبط" بالألف والسين والتاء التي تدل على الطلب، ويقترن بذلك فطرُ ذهنٍ وقوةٌ قريحة، ويشترك المعنيان في أن النبط لا ينال إلا بطلب وجهد، وكذا الاستنباط لا يدرك إلا بجهد، فكما أن الماء في مستقره خفي، فكذلك المعاني المستنبطة خفية.

<sup>1</sup> ابن القيم، إعلام الموقعين (397/2) ط:1، تط:1423هـ، ط: ابن الجوزي.

<sup>2</sup> ابن القيم، إعلام الموقعين (397/2)

<sup>3</sup> علي بن محمد، المعروف بالشريف الجرجاني، له: كتاب التعريفات، شرح المواقف للعضد، ت:816هـ

انظر: الأعلام للزركلي (115/2)، معجم المؤلفين (276/4)

<sup>4</sup> الجرجاني، التعريفات، ص:22، مكتبة لبنان.



## المطلب الثاني: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَّرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. و الفَسْرُ و التَّفْسِيرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى المَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ<sup>1</sup> وفي لسان العرب تحت مادة فسر: «الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، وتفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله»<sup>2</sup>

وعرف بعضهم الفسر بأنه: كشف ما غُطِّيَ. وقال الليث<sup>3</sup>: الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وقال الليث: "التَّفْسِيرَةُ: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته.

الفَسْرُ: كشف المَغْطَى و التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل.<sup>4</sup>

فمن هذه المواد يظهر أن المراد بالتفسير لغة هو البيان والإيضاح والكشف.

وقد عرف كثير من أهل العلم مصطلح التفسير، وسأورد بعضاً منها مما لها اتصال قريب بالمعنى اللغوي، فمن ذلك ما أورده ابن جزري قائلاً: «معنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه»<sup>5</sup>

وقال ابن عرفة المالكي<sup>6</sup>: هو العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالاته وأسباب النزول والناسخ

والمنسوخ<sup>7</sup>، وقد وشرح مفردات تعريفه فقال: «فقولنا: (خاصية كيفية دلالاته): هي

<sup>1</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (504/4).

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص: 3413.

<sup>3</sup> الليث بن المظفر الذي نحل الخليل بن أحمد تأليف «كتاب العين» من أكتب الناس في زمانه.

ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص: 2253، ط: 1، تط: 1993، ط: دار الغرب الإسلامي

السيوطي، بغية الوعاة (270/2) ط: المكتبة العصرية، لبنان صيدا

<sup>4</sup> ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ص: 406. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

<sup>5</sup> ابن جزري، التنزيل في علوم القرآن (10/1)، ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى (1415هـ-1995م)

<sup>6</sup> محمد بن محمد ابن عرفة، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره. [716-803هـ] له: (المختصر الكبير - ط) في

فقه المالكية، و (المختصر الشامل - خ) في التوحيد.

ينظر: السخاوي، الضوء اللامع (240/9) الزركلي، الأعلام (43/7) نويهض، معجم المفسرين، ص: 619.

<sup>7</sup> ابن عرفة تفسير ابن عرفة (19/1) ط: دار الكتب العلمية، ر، ط: الأولى، ت، ط: 2008م.

إعجازه، ومعانيه البيانية، وما فيه من علم البديع الذي يذكره الزمخشري<sup>1</sup>، ومن نحاه نحوه<sup>2</sup>  
وقال محمد الطاهر بن عاشور<sup>3</sup>: «اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد  
منها باختصار أو توسع»<sup>4</sup>  
ولعل أقرب التعريفات صلةً بالتعريف اللغوي هو تعريف الكافي<sup>5</sup> الذي قال: «وأما التفسير في  
العرف فهو كشف معاني القرآن وبيان المراد»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء (151/20) وفيات الأعيان (168/5)

<sup>2</sup> تفسير ابن عرفة (19/1)

<sup>3</sup> محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة [1879 - 1973 م] له: مقاصد الشريعة الإسلامية و أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ينظر: الأعلام، للزركلي (174/6).

<sup>4</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير (11/1) تط: 1984م، ط: الدار التونسية.

<sup>5</sup> محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافي [1386 - 1474 م] رومي الأصل. اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي 14 سنة. وعرف بالكافي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، ولي وظائف، منها مشيخة الخانقاه الشيخونية. وانتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، له تصانيف، أكثرها رسائل، منها: مختصر في علم التاريخ، أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة.

ينظر: الأعلام للزركلي (150/6)، ابن العماد شذرات الذهب (488/9) ط: 1، تط: 1993م، ط: ابن كثير .

البدر الطالع للشوكاني (171/2) ط: دار المعرفة، معجم المفسرين ص: 535 .

<sup>6</sup> الكافي، التيسير في قواعد التفسير، ص: 21.

### المطلب الثالث: الفرق بين الاستنباط والتفسير:

علاقة الاستنباط بالتفسير علاقة متينة، فمن الناحية النظرية يختص التفسير بإيضاح المعاني الظاهرة من الآية وكشف الألفاظ ومعانيها، ويختص الاستنباط بالكشف عن المعاني الخفية واستخراجها، فالاستنباط على هذا متأخر على التفسير، فالتفسير أولاً ثم الاستنباط بعده.

أما من الناحية العملية فيطلق التفسير ويراد به في الغالب الكشف عن ألفاظ القرآن وبيان المعاني الظاهرة مع استخراج المعاني الخفية دون التفريق بين ما هو تفسير وما هو استنباط، بمعنى أن التفسير يتضمن الاستنباط، كما هي حالة التفاسير الموجودة بيننا، وعلى هذا نقول: إن كلَّ استنباط تفسير، وليس كلُّ تفسير استنباطاً.

ومن الفروق بين الاستنباط والتفسير اختلافهما في التعريفين اللغويين والإصلاحيين، فلو كانا شيئاً واحداً لاتفقت تعريفات المفسرين لهما.

ومن الفروق بين الاستنباط والتفسير أن المصيب في التفسير قد يخطئ بعد ذلك في الاستنباط وقد يصيب، أما إذا أخطأ في التفسير فإن الاستنباط سيكون قطعاً خاطئاً.

ومن الفروق استمرار عطاء القرآن بامعان التدبر والتأمل والاستنباط، فالقرآن لا تنقضي عجائبه، أما التفسير الذي هو إيضاح وكشف الألفاظ فقد تم وعُلم، قال الشنقيطي: «فكل آية من كتاب الله قد علم ما جاء فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد الشنقيطي، أضواء البيان (466/7)، ط: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ت: ط: 1426هـ.

## الفصل الأول: الاستنباط عند محمد رشيد رضا

المبحث الأول: قواعد الاستنباط

المبحث الثاني: دلالات الاستنباط

المبحث الثالث: أقسام الاستنباط



المريد

بش الأول: قواعد

الاستاذ

باط

المطلب الأول: القواعد الأصولية

المطلب الثاني: القواعد الفقهية

المطلب الثالث: القواعد التفسيرية

المطلب الرابع: القواعد اللغوية

المطلب الخامس: القواعد العقدية والاجتماعية

المبحث الأول: قواعد الاستنباط عند رشيد رضا:

اعتمد رشيد رضا في استنباطاته على قواعد شتى، وفيما يلي توضيح لمعنى القاعدة ثم إيراد القواعد تبعاً لما ظهر لي من استقراء التفسير.

تعريف القاعدة:

أ- لغة: قواعد البناء: أساسه<sup>1</sup>

ب- اصطلاحاً: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها<sup>2</sup>

ويظهر من التعريف أن القاعدة غير مقيدة بفن من الفنون بل هي شاملة لكل الفنون، فما من فنٍ إلا وله قواعده، ولهذا قد تكون القاعدة أصولية أو فقهية أو لغوية أو اجتماعية أو غيرها.

---

<sup>1</sup>الأصفهاني غريب القرآن ص: 409 تحقيق محمد سيد كيلاني، تط: 1961م

<sup>2</sup>الجرجاني، التعريفات ص: 177، مكتبة لبنان، تط: 1975م







## القاعدة الرابعة: الأخبار لا تنسخ<sup>1</sup>:

الخبر عن الله لا ينسخ لأنه يستلزم النقص بحق الله بخلاف النسخ في الأحكام فجائز.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُ سَمْعًا وَلَا يَرَى عَيْنًا وَلَا يَحِيطُ بِشَيْءٍ مِّنْ شَيْءٍ مَّا يَدْرِي أَتَنذَرُهُمْ وَلَا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ أَنَّ لَهُمْ عِلًّا حَمِيمًا﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «وإنه للحق من ربك أي: وإن توليك إياه هو الحق المحكم بوحى ربك فلا ينسخ»<sup>3</sup>

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُ سَمْعًا وَلَا يَرَى عَيْنًا وَلَا يَحِيطُ بِشَيْءٍ مِّنْ شَيْءٍ مَّا يَدْرِي أَتَنذَرُهُمْ وَلَا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ أَنَّ لَهُمْ عِلًّا حَمِيمًا﴾<sup>4</sup>

استدل رشيد رضا بالقاعدة على أن الآية محكمة غير منسوخة فقال: «يحاسبكم به الله خير، والأخبار لا تنسخ»<sup>5</sup>

## القاعدة الخامسة: الحق لا يتعدد<sup>6</sup>:

ويقصد بها أن الحق في المسألة لا يكون متعددًا بل هو واحد، وما سواه خطأ.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُ سَمْعًا وَلَا يَرَى عَيْنًا وَلَا يَحِيطُ بِشَيْءٍ مِّنْ شَيْءٍ مَّا يَدْرِي أَتَنذَرُهُمْ وَلَا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ أَنَّ لَهُمْ عِلًّا حَمِيمًا﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ينظر: عمر بن عادل الدمشقي، الباب في علوم الكتاب (592/15) ط: 1، تط: 1998م، ط: دار الكتب العلمية ابن النحاس، الناسخ والمنسوخ (389/1) ط: 1، تط: 1991م، ط: مؤسسة الرسالة.

<sup>2</sup> البقرة: الآية: 149.

<sup>3</sup> تفسير المنار (23/2)

<sup>4</sup> البقرة: الآية: 284.

<sup>5</sup> تفسير المنار (139/3)

<sup>6</sup> ينظر: مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه (332/2) رط: 2، تط: 2006م، ط: دار الخير.

<sup>7</sup> الأعراف: الآية: 181.

قال رشيد رضا: «الجملة معطوفة على جملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

**قال تعالى:** <sup>1</sup> الآية وكتاها تفصيل لإجمال قوله تعالى: من يهد الله فهو المهتدي إلخ بدأه ببيان حال من أضلهم،... ولكنه ما سماهم أمة، لأهم لا تجمعهم في الضلال جامعة، ولأن الباطل كثير وسبله متفرقة، ثم ذكر هنا حال من هداهم الله تعالى، وهو أهم أمة، أي جماعة كبيرة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة، يهدون بالحق و به دون غيره يعدلون، فسبلهم واحدة، لأن الحق واحد لا يتعدد<sup>2</sup>»

### القاعدة السادسة: التأسيس مقدم على التأكيد<sup>3</sup>:

ومعناها إذا دار الأمر بين أن يكون الكلام تأسيسا و استثناءا لمعنى جديد وبين أن يكون تأكيدا لمعنى سابق فإنه يحمل على التأسيس.

قال تعالى: ﴿الْمُحَاطَلَةُ الْجَيْشِ الْمُتَبَيِّنَةُ الصَّنْفِ الْجَمْعَةِ الْمُبَافِقُونَ النَّجَابِ الطَّلَاقُ الْبُحْبُوحُ الْمَلِكُ الْقَبْلَةُ الْمَعْلُومَةُ نَوْحُ الْجِنَّ الْمُبْرِكُ الْمُبْدَى<sup>4</sup>﴾

قال رشيد رضا: «وفسر (الجلال)<sup>5</sup> الطيب بالجلال - على أنه تأكيد - أو بالمستلذ، والأول لا محل له والتأسيس مقدم على التأكيد، والثاني لا يظهر تقييد الإباحة العامة لما في الأرض به<sup>6</sup>»

### القاعدة السابعة: المطلق يجري على إطلاقه ما لم يرد دليل على تقييده<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> الأعراف: الآية: 179

<sup>2</sup> تفسير المنار (450/9)

<sup>3</sup> ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ص: 135، رط: 1، تط: 1403هـ، ط: دار الكتب العلمية.

<sup>4</sup> البقرة: الآية: 168.

<sup>5</sup> عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الحضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب [849 -

911هـ] له: الأشباه والنظائر، الاقتراح، ينظر: الزركلي، الأعلام (301/3) 69

<sup>6</sup> تفسير المنار (78/2)

<sup>7</sup> ينظر: نادية حسين الغول، قاعة المطلق يجري على إطلاقه إذا لم يرد دليل التقييد نصا أو دلالة، ص: 44، ت: 2011م - 1432هـ

السنة الجامعية: الجامعة الإسلامية غزة.

خالد السبت، مختصر في قواعد التفسير، ص: 19، رط: 1، تط: 1426هـ، ط: دار ابن القيم، دار ابن عفا



قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ الْمَنَّانُ الْجَبَّارُ الْمُعْتَدِلُ الْحَكِيمُ الْمُتَكَبِّرُ الْبَاقِي﴾<sup>1</sup> الآية.

قال رشيد رضا مفرقا بين قراءة من قرأ "تضار" بالفتح وبين من قرأها بالضم، فقال عن قراءة الفتح: «وهو نهي عن المضارة صريح، والأول نهي في المعنى خبر في اللفظ، وقالوا: إن الكلام تفصيل لما يفهم من سابقه وتقريب له إلى الفهم. والصواب أنه يفيد - مع تعليل الأحكام السابقة - حكما جديدا عاما، فمنع الرجل المرأة من إرضاع ولدها - وهي له أرام، وبه أراف، وعليه أحنى وأعطف - إضرار بها بسبب ولدها، والتضييق عليها في النفقة مع الإرضاع إضرار بها بسبب ولدها»<sup>2</sup>

### القاعدة التاسعة: الأصل في الكلام الحقيقة<sup>3</sup>:

يحمل الكلام على الحقيقة دون المجاز، ولا يصار إليه إلا بقريضة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَلْزَمَ الْقَوْلَ إِنَّا نَصَرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>4</sup>

فسر رشيد رضا النسيان المذكور على الحقيقة ومن هنا رد على من فسر النسيان بترك العمل فقال: «وحمله بعضهم على ترك العمل به، وهو مجاز من إطلاق اللفظ وإرادة لازمه، والأصل في الكلام الحقيقة، وإنما يصار إلى المجاز عند امتناع إرادتها، ولا امتناع هنا»<sup>5</sup>

### القاعدة العاشرة: جواز استعمال المشترك في معنيه<sup>6</sup>:

أي هو اللفظ الواحد له معنيان يتكلم به في وقت واحد فإنه يحمل على المعنيين معا إذا أمكن ذلك.

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 233.

<sup>2</sup> تفسير المنار (2/413)

<sup>3</sup> أحمد بن محمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص: 133، رط: 2، تط: 1989م، ط: دار القلم

<sup>4</sup> المائدة، الآية: 14

<sup>5</sup> تفسير المنار (6/285)

<sup>6</sup> ينظر: عبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (3/1099)

## المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الشُّبُهَاتُ الرَّحْمِيُّ الدُّخَانُ الْجَائِثَةُ الْإِحْقَاقُ مَجْمَعٌ الْبَيْتِخُ الْمَجْرَاتُ فَبِنِ الدَّلَائِلِ  
الْهُلُوكِ الْبَيْتِخُ الْقَبْكَرِ الرَّحْمَنِ الْوَالِقِخُ الْمَجْرَاتُ الْمَجْرَاتُ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «الدَّلَائِلُ الْهُلُوكُ الْبَيْتِخُ أَي: الكتاب الإلهي، أو الكتابة التي تخرجون بها من ظلمة الأمية والجهل إلى نور العلم والحضارة، ويجوز الجمع بين المعنيين على القول الصحيح باستعمال المشترك في معنيه أو فيما يقتضيه المقام من معانيه»<sup>2</sup>

## المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الْمُبَافِقُونَ النُّجَابُونَ الطَّلَاقُ الْبَيْتِخُ الْمَلِكُ﴾<sup>3</sup> الآية.

قال رشيد رضا: «ومقتضى مذهب الشافعية في جواز استعمال المشترك في معنيه واللفظ في حقيقته ومجازه: أنه يجوز أن يراد بـ " يضار " البناء للفاعل وللمفعول معا»<sup>4</sup>

و يصير المعنى لا يضر الكاتب غيره ولا يتعرض في الوقت نفسه إلى الضرر، وكذلك الشهيد.

القاعدة الحادية عشر: بناء الحكم على المشتق دليل على كونه علة له<sup>5</sup>:

أي تعليق الحكم بوصف مشتق يدل على أن المعنى الذي اشتق منه علة للحكم، كقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>6</sup> فالسارق: اسم فاعل مشتق من معنى السرقة، فيدل على أن السرقة علة للقطع.

قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 151.

<sup>2</sup> تفسير المنار (29/2)

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 282

<sup>4</sup> تفسير المنار (128/3)

<sup>5</sup> ينظر: حسام الدين السغناقي ، الكافي شرح البزدوي، ص: 1041-1041، ط: 1، تط: 2001م، ط: مكتبة الرشد

<sup>6</sup> المائدة، الآية: 38.

<sup>7</sup> الأعراف: الآية: 165.

قال رشيد رضا: «أنجيناهم من العقاب الذي استحقه فاعلو السوء بظلمهم وأخذنا الذين ظلموا وحدهم بعذابٍ بئسٍ أي: شديد، من البأس وهو الشدة، أو البؤس وهو المكروه أو الفقر بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم المستمر لا بظلمهم في الاعتداء في السبب فقط. وذلك أن وصفهم

بأنهم ظلموا تعليل لأخذهم بعذابٍ بئسٍ، على قاعدة كون بناء الحكم أو الجزاء على المشتق يدل على أن المشتق منه علة له»<sup>1</sup>

فالذين ظلموا في الآية مشتق من معنى الظلم فهو علة لأخذهم بالعذاب البئس، ثم ذكر السبب بالفعل المضارع المفيد للاستمرار دليلا على أنه لم يكن بأول ظلم لهم.

### القاعدة الثانية عشر: سدّ الذرائع<sup>2</sup>:

أي أن التوسل بما هو مصلحة لما هو مفسدة ممنوع، ومما يستدل به على القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم حين اعتذر عن قتل المنافقين «أخاف أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»<sup>3</sup> فالقتل لهؤلاء مشروع لكن لما كان مفضيا إلى شر سدّ هذا الباب<sup>4</sup>.

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿يَسِّرْ الصَّافَاتِ مِنْهُ الرِّجْزَ عَظِيمًا فَضَلَّتْ الشُّرُوكَ الذُّخَانَ الْجَائِثِينَ

الْأَحْقَقُ الْمُحَمَّدَ الْبَيْتِجَ الْمُجْرَمِينَ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «جعل سدّ ذرائع الفساد والشّر وتقرير المصالح وإقامة الحقّ والعدل في تنازع الناس بعضهم مع بعضٍ مناطا للتشريع، وأصلا من أصول الأحكام الاجتهادية، وذلك أن الله تعالى علّل به شرعه للقتال، ومنته على نبيه داود وجنده بالنصر على عدوهم، وما يترتب عليه من إيتائه الحكم والنبوة ....»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار: (377/9)

<sup>2</sup> ينظر: محمد البرهاني، سدّ الذرائع، تط: 1985، 1407م ط: دار الفكر دمشق.

<sup>3</sup> مسند أحمد، ت: الأرئووط وغيره (123/23) ط: 1، تط: 1998م، ط: مؤسسة الرسالة

<sup>4</sup> ينظر: ابن القيم إعلام الموقعين عن رب العالمين (9/5) رط: 1، تط: ط: دار ابن الجوزي.

<sup>5</sup> البقرة: الآية: 251.

<sup>6</sup> تفسير المنار (119/1)

ففي هذه الآية التي استشهد بها رشيد رضا بيان بأن الله يشرع لعباده أحكاماً فيها سد ذرائع الفساد، فبقاء من يستحق القتل من الكفار فيه مصلحة، لكن لما كان الإبقاء عليهم فيه مفسدة أعظم غلب جانب قتلهم.

### المثال الثاني:

ذكر رشيد رضا فوائد الزكاة ثم قال: «مع ما في ذلك من سدّ ذريعة المفاسد في تضخم الأموال وحصرها في أناسٍ معدودين، وهو المشار إليه بقوله تعالى في حكمة قسمة الفيء: ﴿يُؤْتِيكَ الْبَعْدَ الْبَرَّكَاتِ إِنَّهُ يُؤْتِيكَ الْحِجْرَةَ الْبَرَكَاتِ الْكَهْفِ﴾<sup>1</sup>». <sup>2</sup> وجهه هنا أن حبس الأموال عن الزكاة فيه مصلحة إلا أنه يؤدي إلى شر ظاهر فسدّ هذا الباب درءاً للشر الذي يعود على المسلمين.

### القاعدة الثالثة عشر: قصر العام على بعض أفرادهِ<sup>3</sup>:

إذا تعارض العام والخاص فإن العام يخص بالخاص، والعام يعم ما سوى الخاص.

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup> الآية.

قال رشيد رضا: «والمراد من الميتة في عرف الشرع: ما مات ولم يدكّه الإنسان لأجل أكله تذكية جائزة، فيدخل في عمومهِ جميع ما يأتي مع اعتبار قاعدة: إذا قوبل العام بالخاص يرد بالعام ما وراء الخاص»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الحشر: الآية: 7.

<sup>2</sup> تفسير المنار (10/591).

<sup>3</sup> ابن نجيم، غمز عيون البصائر (3/168) تط: 1405 هـ - 1985 م، ط لبنان/بيروت، ط: دار الكتب العلمية

الألوسي، روح المعاني (17/173) ط: دار إحياء التراث العربي.

<sup>4</sup> المائدة: الآية: 3.



فمقصوده أن الميتة يدخل فيها ما يليها كالمنخقة و الموقوذة وهذا في عرف الشرع، لأن الميتة ما لم تلحقه تذكية جائزة، فهنا يصير معنى الميتة: ما لم تلحقه تذكية جائزة مع إخراج المنخقة والموقوذة وغيرهما مما ورد في الآية، فهنا قصر الميتة على بعض أفرادها.

والذي يظهر لي أنه من عطف الخاص على العام للمبالغة في التحذير منها، فيبقى الميتة على عمومها ثم يرد بعد ذلك غيره من المحرمات للمبالغة في التنفير منها.

### القاعدة الرابعة عشر: المسائل الفقهية التي ليس عليها دليل قاطع هي محل الاجتهاد<sup>2</sup>.

أي: إن المسائل الفقهية التي ثبتت بدليل ظني هي مناط الاجتهاد لا التي ثبتت بدليل قطعي.

قال تعالى: ﴿الْقَتْلُ الْبَاطِلُ وَالزَّوْجُ الْمُرْتَدُّ وَالْأَوْفَاءُ الْوَعْدَةِ الْمَخْلُوعَةُ الْحَمْلُ الْمُنْتَهَكُ الصَّغِيرُ الْمُبَاقِرُ وَالْمُبَاقِرُونَ

النَّجَابِيُّنَ الظَّلَاقُ الْبِخْعَانِيُّ الْمَلِكُ الْقَاتِلُ<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «ما كانت دلالاته على التحريم من النصوص ظنية غير قطعية لا يجعل تشريعا عاما تطالب به كل الأمة، وإنما يعمل فيه كل واحد باجتهاده، فمن فهم منه الدلالة على تحريم شيء امتنع منه، ومن لم يفهم منه ذلك جرى فيه على أصل الإباحة»<sup>4</sup> و وجهه أن هذه الآية ليست قطعية في تحريم الخمر بل ظنية، إلا أن بعض الصحابة انتهوا عنها على ضوء هذه الآية، فأقر النبي صلى الله عليه وسلم كلاً على فهمه.

### القاعدة الخامسة عشر: حمل المطلق على المقيد<sup>5</sup>:

يقصد بالقاعدة أن يرد المطلق في نص والمقيد في نص آخر، ويعنى بحمل المطلق على المقيد أن نرد المطلق إلى المقيد فيكون حاكماً عليه ومبيناً له.

<sup>1</sup> تفسير المنار(134/6)

<sup>2</sup> ينظر: أبو حامد الغزالي المستصفى من علم الأصول، ت: حوزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية(33/4)دط.

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 219.

<sup>4</sup> تفسير المنار(332/2)

<sup>5</sup> ينظر : شهاب الدين القراني، نفاثات الأصول في شرح المحصول:(2162/5) الطبعة:1، تط:1416هـ - 1995م، الناشر:

مكتبة نزار مصطفى الباز.

وبالنظر لاتحاد السبب والحكم أو اختلافهما أو توافق في واحد منهما دون الآخر أربعة احتمالات كما هو موضح في كتب الأصول<sup>1</sup>، و اختلفت على إثرها أقوال العلماء في الحالات التي يحمل فيها المطلق على المقيد، وقد أعمل رشيد رضا هذه القاعدة فحمل المطلق على المقيد في مواضع منها:

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿﴾  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «فقوله - تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الآيات " يحمل الربا فيها على ما سبق ذكره في النهي الأول موافقة لقاعدة حمل المطلق على المقيد»<sup>3</sup>

يقصد رشيد رضا بالنهي الأول قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مَضَعًا مَضَعًا﴾<sup>4</sup>

فآية آل عمران جاء النص فيها مقيدا بأضعاف مضاعفة، أما آية البقرة فجاء النص مطلقا فحمل رشيد رضا النص المطلق فيها على التقييد، فيصبح معنى الكلام: الذين يأكلون الربا أضعافا مضاعفة لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، حتى لا تدخل ربا الفضل في الآية.

### المثال الثاني :

قال رشيد رضا: « أنّ وعده المطلق في قوله: كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي وقوله ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>1</sup> مقيد بما في الآيات الأخرى كقوله:

﴿عَظُمَ عَلَيْكُمُ الْمُنَافِقَةُ﴾

<sup>1</sup> ينظر: الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص: 278، رط: 5، تط: 2001م، ط: دار العلوم والحكم.

<sup>2</sup> البقرة كالأية: 275.

<sup>3</sup> ينظر: تفسير المنار (114/3)

<sup>4</sup> آل عمران، الآية: 130

﴿مُحَمَّدٌ الْقَبِيحُ﴾<sup>2</sup> ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿﴿﴾<sup>3</sup>

فهنا الآية الأولى ذكرت نصر الله للمؤمنين دون قيد أو وصف للمؤمنين، أما الآية التي بعدها فقيدت نصر الله للمؤمنين بنصرهم الله، فهنا اتحد السبب والحكم فحمل المطلق على المقيد.

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «وبعض مفسري السلف لم يقيّدوا هذه الأنعام بالبحائر والسوائب فيمكن حمل المطلق على المقيد، ويحتمل أنهم كانوا يقولون ذلك في أنعام أخرى يعينونها»<sup>5</sup>

فالأنعام الواردة في هذه الآية مطلقة، وليست مقيدة بأن المعني بها البحيرة أو السائبة، فيمكن تقييد هذه الآية بها، أي: ما في بطون هذه الأنعام من السائبة و الوصيعة خالصة لذكورنا، ويحتمل أن الآية على إطلاقها فكانوا يجعلون حكمهم على كل الأنعام.

القاعدة السادسة عشر: الأصل في الأمر الوجوب ما لم ترد قرينة تصرفه عن الوجوب إلى الاستحباب<sup>6</sup>:

يعنى بها أن الأمر حين يتجرد عن القرائن فالحكم هو الوجوب.

<sup>1</sup> الروم: الآية: 47.

<sup>2</sup> محمد: الآية: 7.

<sup>3</sup> الأنفال: الآية: 46.

<sup>4</sup> الأنعام: الآية: 139.

<sup>5</sup> تفسير المنار (128/8)

<sup>6</sup> ينظر: محفوظ أبو الخطاب الكلّوذاني، التمهيد في أصول الفقه (227/1) رط: 1، تط: 1406 هـ - 1985، ط: دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع،

علي فركوس الإرشاد إلى مسائل الأصول و الإجتهد، ص: 126، ط: 4، تط: 2013 هـ، دار العواصم للنشر والتوزيع

المثال الأول: قال تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «الأمر ههنا للوجوب لا للإباحة»<sup>2</sup>

فالأكل من الطيبات واجب تبعا لهذه القاعدة، إلا أنه ورد ما يترجح القول بالإباحة <sup>بحي</sup> هذه الآية قبل تعداد المحرمات التي بين القرآن بعدها ما سوى ذلك من المباحات<sup>3</sup>.

**المثال الثاني :**

قال تعالى: ﴿...﴾<sup>4</sup> الآية.

قال رشيد رضا: «والظاهر أن الأمر للوجوب، فالأصل أنه يجب على الأم إرضاع ولدها»<sup>5</sup>  
وهنا خبر يراد به الأمر كما سيأتي في قاعدة مستقلة.

**القاعدة السابعة عشر: الحكم يدور مع علته وجودا وعدما<sup>6</sup>:**

ومعنى القاعدة أن الشارع إذا رتب حكما على سبب أو علة، فإنه إذا زال السبب أو العلة فإن الحكم يتغير، كتغير حكم شارب الخمر إذا استحال تلك الخمر خلا.

**المثال الأول:**

قال تعالى: ﴿...﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 172.

<sup>2</sup> تفسير المنار(2/95)

<sup>3</sup> ينظر: ابن العربي أحكام القرآن (76/1) ط: 3، تط: 1424 هـ، ط: دار الكتب العلمية.

<sup>4</sup> البقرة: الآية: 233

<sup>5</sup> تفسير المنار(2/409)

<sup>6</sup> العثميين، القواعد الفقهية ص: 39، دط: دار الآثار

عبد الحميد جمعة القواعد الفقهية من أعلام الموقعين ص: 513، دار ابن القيم

<sup>7</sup> البقرة: الآية: 221.

قال رشيد رضا: «إِبْرَاهِيمُ» **الْمُحْجَّبُ** أي: يوضح الدلائل على أحكام شريعته للناس، فلا يذكر لهم حكماً إلاّ ويبين لهم حكمته وفائدته بما يظهر لهم به أن المصلحة والسعادة فيما شرعه لهم (الكهف) يتعظون فيستقيمون، فإنّ الحكم إذا لم تعرف فائدته للعامل لا يلبث أن يملّ العمل به فيتركه وينساه، وإذا عرف علته ودليله وانطباقه على مصلحته ومصلحة من يعيش معهم فأجدر به أن يحفظه ويقومه على وجهه ويستقيم عليه، لا يكتفى بالعمل بصورته وإن لم تؤدّ إلى المراد منه»<sup>1</sup>

استنبط رشيد رضا باستخدام القاعدة سبب بيان البراهين من الله على شرائعه، لأن إقبال العامل على العمل و حكمه عليه مرهون بالمصالح المرجوة من ورائه أو المفقودة.

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ **بِسْمِ** **اللَّهِ الرَّحْمَنِ** **أَنْ** **رَّحِمَكُمُ** **وَإِنْ** **عُدْتُمْ** **عُدْنَا** **وَجَعَلْنَا** **جَهَنَّمَ** **لِلْكَافِرِينَ** **حَصِيرًا** ﴾<sup>2</sup>

أي إن عدتم إلى الإيمان الصحيح رحمتكم وإن عدتم إلى الفساد عدنا إلى إهلاككم.

قال رشيد رضا: « ولولا ذلك لكانت آية (عسى ربكم) أرجى الآيات لهم ، لأنها تدلّ على أنّ الأمر يدور مع العلة وجودا وعدما، وأنهم إن عادوا إلى الإيمان الصحيح والإصلاح يعود إليهم ما فقد منهم، ولا يتحقّق هذا إلاّ بالإسلام، فإن أسلموا واتّحدوا ببني عمّهم العرب يملكون كلّ هذه البلاد وغيرها»<sup>3</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار(357/2)

<sup>2</sup> الإسراء: الآية: 8:

<sup>3</sup> تفسير المنار(328/6)

## المطلب الثاني: القواعد الفقهية .

القاعدة الفقهية : حكم أغلي يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية مباشرة<sup>1</sup> ونقصد بهذا المطلب القواعد الفقهية المستعملة في الاستنباط.

### القاعدة الأولى: العرف الصحيح هو المعبر<sup>2</sup>:

العرف الصحيح هو ما لم يخالف نصا ولا جلب مفسدة أو فوت مصلحة أكبر، والفاقد ما كان بضد ذلك.

#### المثال:

قال تعالى: ﴿يُؤْتِيكَ الرَّحْمَنُ إِبرَاهِيمَ الْحَجْرَةَ الْعِزَّةَ الْأَمْرَةَ الْكَهْفَةَ فَرَسِيحًا طَائِفًا الْأَنْبِيَاءِ الْحَجُّ الْمُؤْمِنُونَ السُّورَةُ 3﴾

قال رشيد رضا: «والآية تدلّ على اعتبار العرف في حقوق كلّ من الزوجين على الآخر ما لم يجلّ العرف حراما أو يجرّم حلالا ممّا عرف بالنّصّ، والعرف يختلف باختلاف النّاس والأزمنة»<sup>4</sup>

### القاعدة الثانية: الحكم على الشيء فرع عن تصوره<sup>5</sup>:

أي أن الحكم الصحيح على الواقعة أو المسألة متوقف على إدراكها إدراكا صحيحا، فمن أدركها إدراكا خاطئا أو ناقصا أخطأ في حكمه.

#### المثال:

قال تعالى: ﴿الْفُرْقَانِ الشَّعْرَةَ النَّامِثِ الْقَصْرَةَ الْعَجَبُونَ الْيُوفَى الْقَمَانِ السَّجْدَةَ الْأَجْرَابِ نَبِيًّا فَطَرَ يَسَّ الصَّافَاتِ حِينَ الْبُرُزِ عَظْمِ فَضَلَّتِ الشُّرَى الْحَرْفِ الدُّجَانِ 6﴾

<sup>1</sup> عماد علي جمعة، القواعد الفقهية الميسرة، ص:9، ط:1، تط:2006م، مكتبة الملك فهد

<sup>2</sup> عبد الله بن يوسف الجديع، تيسير أصول الفقه، ط:1، تط:1997م، ط:مؤسسة الريان.

<sup>3</sup> البقرة: الآية:228.

<sup>4</sup> تفسير المنار(2/378)

<sup>5</sup> عبد الله الفوزان، شرح الورقات في أصول الفقه، ص:32، رط:3، تط:1996م، ط:دار المسلم

<sup>6</sup> البقرة: الآية:13.

قال رشيد رضا: «ولكن لا يعلمون ما الإيمان حتى يعلموا أن المؤمنين سفهاء غاؤون، أو عقلاء

راشدون؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوّره، وهم جاهلون به ويجهلون أنهم جاهلون»<sup>1</sup>  
فحكّمهم نتج عن نقص في التصور الصحيح للإيمان.

### القاعدة الثالثة: الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة<sup>2</sup>:

أي كل الأشياء المخلوقة أصلها الحل فيجوز الانتفاع بما فيها من معادن وغيرها، ولا تخرج إلى الحرمة إلا بدليل.

قال تعالى ﴿الْمُبَافِقُونَ﴾ النَّجَّارِينَ الطَّلَاقِ الْبِخْرَيْنِ أَلَيْسَ لَكَ الْقَائِلَةُ الْمَجْزِلِ نُوْحٍ الْمُنْتَهَى  
الْمُرْمِكِ الْمُذْتَرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبِيَّ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِينِ الْإِنْفِطَارِ ﴿٣﴾

قال رشيد رضا: « إن هذه الجملة هي نصّ الدليل القطعيّ على القاعدة المعروفة عند الفقهاء " إنّ الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة " والمراد إباحة الانتفاع بها أكلا وشربا ولباسا وتداويا وركوبا وزينة»<sup>4</sup>

### القاعدة الرابعة: الضرورات تبيح المحظورات و الضرورات تقدر بقدرها<sup>5</sup>:

و المقصود أن كل مضطر يجوز له فعل المحظور لكن بالقدر الذي تزول به الضرورة.

#### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

<sup>1</sup> تفسير المنار (162/1)

<sup>2</sup> ينظر: ابن نجيم، غمز عيون البصائر (223/1) رط: 1، تط: 1985، ط: دار الكتاب العلمية.

الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص: 191، تط: 1996، رط: 4، دط: مؤسسة الرسالة

<sup>3</sup> الآية: 29 البقرة.

<sup>4</sup> رشيد رضا تفسير المنار: (247/1)

<sup>5</sup> زكريا الباكستاني، توضيح أصول الفقه على منهج أهل الحديث، ص: 294، ط: 1، تط: 1428هـ، ط: دار ابن الجوزي





المثال الأول: قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>1</sup>  
قال تعالى: ﴿﴾

﴿بِسْمِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا : «و معنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قاربن إتمام العدة إتمام العدة. قال القرطبي<sup>2</sup>: "هذا إجماع"<sup>3</sup> لم يفهم أحد من الآية غيره، وهو مبني على قاعدة ما قارب الشيء يعطى حكمه تجاوزاً قرينته العرف<sup>4</sup>»

فإطلاق بلوغ الأجل هاهنا مجاز لا حقيقة، لأن المطلقات لم يبلغن أجلهن بالفعل، لكن لما أوشكوا إدراك الأجل أطلق عليهن الفعل.

### القاعدة السادسة: درء المفساد مقدم على جلب المصالح<sup>5</sup>:

ومعناها إذا كان التعارض بين المفسدة والمصلحة قائماً، فالانشغال بدفع المفسدة أولى من الانشغال بتحقيق المصلحة، ومن أدلتها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>6</sup> الآية، ومن أمثلتها ما يلي:  
المثال الأول:

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 231.

<sup>2</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله القرطبي، [ت: 1237م]، له كتاب: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى في مجلدين، وكتاب: قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة، ينظر: نويهض، معجم المفسرين (2/479).

<sup>3</sup> ينظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن (4/99) رط: 1، تط: 2006م، ط: مؤسسة الرسالة

<sup>4</sup> تفسير المنار (2/396)

<sup>5</sup> ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص: 99، تط: 1403هـ 1983م، ط: دار الفكر.

<sup>6</sup> الأنعام: الآية: 108.

قال تعالى: ﴿ الْقَبَسُ الرِّجَمُ الرَّاحَةُ الْجَدِيدُ الْمُبْتَدَأُ الصَّفَا الْجَبَّةُ الْمَنَافِقَةُ النَّجَابُ الطَّلَاقُ التَّجَنُّبُ الْمَلِكُ الْقَبْلَةُ ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وهذا القول إرشاد للمؤمنين إلى طريق الاستدلال، فكان عليهم أن يهتدوا منه

إلى القاعدتين اللتين تقررتا بعد في الإسلام: قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصلح»<sup>2</sup>

### المثال الثاني:

﴿ الرَّيْزُ عَظْمٌ فَضَلَّتْ الشُّورَى الرَّحْمَةُ الدُّخَانُ الْجَنَائِزَةُ الْأَحْقَفُ مُحَمَّدٌ الْقَبِيحُ الْجُبْرَاتُ قَبِيحٌ ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: « إنَّ هذه الآية مقرّرة لقاعدة: " درء المفسد مقدم على جلب المصلح " التي هي من أعظم قواعد الشريعة، ومبيّنة أنّ الخير لا يكون طريقاً ووسيلة إلى الشرّ، ومرشدة إلى وجوب العناية بجعل العمل الصّالح خالياً من الشوائب التي تفسده وتذهب بفائدته كلّها أو بعضها»<sup>4</sup> ففي الآية مصلحة الصدقة التي يقابلها مفسدة الأذى، فجعل الله خيراً منها القول المعروف والمغفرة، فهو إحسان محض، وفي هذا تقرير للقاعدة المدمورة.

### القاعدة السابعة: المحرم لسد الذريعة يباح للحاجة»<sup>5</sup>

ومعناها أن ما هي عن فعله لأجل ما يوصل إليه من محرمات ، فإنه يباح متى دعت إليه الحاجة من مصلحة لا تتحقق إلا بفعله، كإباحة النظر إلى المرأة إذا أراد خطبتها، بخلاف ما حرم لذاته فلا يباح إلا للضرورة.

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 219.

<sup>2</sup> تفسير المنار (332/2)

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 263.

<sup>4</sup> تفسير المنار (63/3)

<sup>5</sup> ابن القيم زاد المعاد (148/5) دط: مؤسسة الرسالة.

قال تعالى: ﴿الْحَيْثُ الْمُبْتَخَنَةُ الصُّفَى الْجَمْعَةُ الْمُبْتَخَنَةُ النَّجَابُ الْفُلُوقُ الْبِطْنُ الْبِطْنُ الْمَلِكُ الْقَبْلَةُ

الْمَقْلَةُ الْمَجْلُوحُ نَوْحٌ<sup>1</sup>

استنبط رشيد رضا بأن الربا في الآية إنما هي ربا النسيئة وليست ربا الفضل، لأنه قد ترتب عليه هذا الوعيد الشديد، وما كان كذلك لا يكون فيما هو محرم لغيره بل فيما هو محرم لذاته.

قال رشيد رضا: «المحرم لذاته لا يباح إلا لضرورة كأكل الميتة ولحم الخنزير وشرب الخمر، وما كل محرم تلجئ إليه الضرورة، والمحرم لسد الذريعة قد يباح للحاجة»<sup>2</sup>

<sup>1</sup> آل عمران: الآية: 130

<sup>2</sup> تفسير المنار (127/4)

## القاعدة الثامنة: ارتكاب أخف الضررين بتفويت أعلاهما<sup>1</sup>

ومعنى القاعدة أن المكلف متى اضطر أن يقع في أحد محرمين فإنه يقع في أحفهما ضررا حتى يتجنب أشدهما ضررا.

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «فإذا تعارضت مفسدة الجهر بالشكوى من الظلم وهو من قول السوء، ومفسدة السكوت على الظلم وهو مدعاة فشوه والاستمرار عليه المؤدي إلى هلاك الأمم وخراب العمران، كان أخف الضررين مقاومة الظلم بالجهر بالشكوى منه وبكل الوسائل الممكنة»<sup>3</sup> فهنا تعارضت مفسدة الغيبة مع مفسدة الظلم المؤدي إلى خراب العمران، فشرعت الغيبة بقدر الضرورة لتجنب مفسدة الظلم، وحيثما تجاوز القدر في الغيبة وقع في الإثم.

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴾<sup>4</sup> قال رشيد رضا: «الاضطرار هو دفع الإنسان إلى ما يضره وحمله عليه أو إلجاؤه إليه، فهو صيغة افتعال من الضرر، وأصل معناه: الضيق، وهذه الصيغة تدل على التكلف، فالاضطرار تكلف ما يضر بملجئ يلجئ إليه، والملجئ إلى ذلك إما أن يكون من نفس الإنسان، وحينئذ لا بد أن يكون ضررا حاصلًا أو متوقعا يلجئ إلى التخلص منه بما هو أخف منه»<sup>5</sup>

فهنا المضطر للأكل مما سبق النص عليه من المحرمات بين مفسدة الإطعام منها وبين مفسدة تسليم نفسه للهلاك فوجب عليه ارتكاب أخف الضررين.

<sup>1</sup> محمد صدقي أبو الحارث البورنو الغزي موسوعة القواعد الفقهية (229/1) ط: 1، تط: 1424هـ، ط: مؤسسة الرسالة

<sup>2</sup> النساء: الآية: 148.

<sup>3</sup> تفسير المنار (5/6)

<sup>4</sup> المائدة، الآية: 3

<sup>5</sup> تفسير المنار (168/6)



### المطلب الثالث: القواعد التفسيرية :

ويعنى بها الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن ومعرفة كيفية الاستفادة منه<sup>1</sup>

#### القاعدة الأولى: الاختلاف في القراءتين بمثابة الآيتين<sup>2</sup>:

إذا كان في الآية قراءتان مختلفتان في حرف واحد، وكان الوجه الأول يعطي معنى غير الذي يعطيه الوجه الثاني فإن الآية تصير بمنزلة الآيتين كلاهما مراد.

المثال: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا حول اختلاف القراء حول كلمة "مساجد" التي قرئت بالمفرد والجمع<sup>4</sup>: «وتفسيره<sup>5</sup> وتفسيره<sup>5</sup> المفرد بالجمع لإفادته العموم بالإضافة أصح لفظاً ومعنى لولا أنهما تكرر لا تظهر له فائدة: فالحق أن كلا من القراءتين مقصود، وفائدة ذكر المفرد مع الجمع التنويه بمكانته، وكونه محل النزاع، وسبب القتال بين المؤمنين والمشركين»<sup>6</sup>.

#### القاعدة الثانية: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>7</sup>:

وهذه القاعدة من أشهر القواعد الأصولية وهي أيضاً من قواعد التفسير ومعناها أن الالآية إن نزلت بحكم لسبب خاص، فلا يقصر النص العام على السبب الخاص الذي ورد فيه.

#### المثال:

<sup>1</sup> خالد السبت قواعد التفسير، ص:30، ط:1، تط:1997م، ط: دار ابن عفران

<sup>2</sup> ينظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن(1/149) ط: المكتبة العصرية.

الشوكاني، فتح القدير(1/145) د:رط، و:د:تط، ط: دار المعرفة بيروت.

<sup>3</sup> التوبة، الآية:17

<sup>4</sup> ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص:134، ط: دار الكتاب العربي.

<sup>5</sup> الضمير: يعود على الحسن البصري.

<sup>6</sup> تفسير المنار(10/248)

<sup>7</sup> العثيمين: القواعد الفقهية، ص:85.

قال تعالى: ﴿الْحَجَرِ الْجَعَلِ الْإِسْرَاءَ الْكُنُوفَ فَرِيقًا كَبَرًا طَائِفًا الْأَنْبِيَاءَ الْحَقِّقَ الْمُؤْمِنُونَ الْبُورِ الْفُوقَانَ الشَّجَرِ  
الْبَنِيكَ الْقَصْرَيْنِ الْعَمَلِكُونَ الْبُورِ الْفُوقَانَ الشَّجَرِ الْأَجْرَانَ سَبْكًا فَطَرًا بَيْنَ الصَّافَيْنِ حِينَ الْفَيْزِ عَظَمًا فَضَلَّتْ  
الشُّورَى الْخَرْقَى الدَّجَانَةَ الْخَائِبِينَ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل من اتصف بهذه الصفة من  
الفقراء كان له حكم من نزلت فيهم الآية من استحقاق الصدقة»<sup>2</sup>  
استنبط رشيد رضا بأن كل فقير اتصف بهذه الصفات المذكورة فإنه مستحق للصدقة بالقاعدة  
المذكورة ، على الرغم من أن هذه الآية نزلت في قوم خاصين<sup>3</sup>.

**القاعدة الثالثة: حذف جواب الشرط يدل على تعظيم الأمر وشدته في مقام الوعيد<sup>4</sup>.**

أي : إن حذف الجواب أولى من ذكره في إرادة التهويل والتفخيم.  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعَذَابِ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «وحذف جواب لو معهود في كلام العرب وفي كلام الناس اليوم، وذلك عند قيام  
القرينة على مراد المتكلم ولو إجمالاً، يقولون في شخص تغير حاله وانتقل إلى طور أعلى أو أدنى: لو  
رأيت فلانا اليوم - ويسكتون - والمراد معلوم والإجمال فيه مقصود، لتذهب النفس في تصويره كل  
مذهب، ويخترع له الخيال ما يمكن من الصور»<sup>6</sup>

**القاعدة الرابعة: صيغة التفضيل قد تطلق في القرآن واللغة مراداً بها الاتصاف لا تفضيل شيء  
على شيء<sup>7</sup>**

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 273.

<sup>2</sup> تفسير المنار (87/3)

<sup>3</sup> ينظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (3/336)، ط: 1، تط: 2003م، ط: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية  
والإسلامية.

<sup>4</sup> السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط: 1، تط: 1420هـ، 1999م، ط: مكتبة الرشد

<sup>5</sup> البقرة، الآية: 165

<sup>6</sup> تفسير المنار (71/2)

<sup>7</sup> خالد السبت، مختصر في قواعد التفسير، ص: 8.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَقَوْمٌ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: « وصيغة التفضيل هنا للمبالغة في الطهر فلا مفهوم لها، وهذا كثير في اللغة، ويقول النحويون فيه: إن أفعال التفضيل على غير بابه»<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> هود، الآية: 78

<sup>2</sup> تفسير المنار (12/134)



## المطلب الرابع: القواعد اللغوية.

ويقصد بها الكليات البلاغية والنحوية وغيرها مما تقرر عند علماء اللغة و التي استعملها رشيد في استخراج استنباطاته.

### القاعدة الأولى: حذف المفعول يفيد العموم<sup>1</sup>:

لحذف المفعول به أغراض كثيرة منها إفادة العموم، واستعملها رشيد رضا في استنباطاته .

#### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْعَمَلَانِ النَّسْبَاءُ الْمُبْتَذَلَةُ الْأَنْجَلَةُ الْأَجْرَاءُ الْأَنْفَالُ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا في معنى الْمُبْتَذَلَةُ: «الْمُبْتَذَلَةُ» أنّ هذا من عدوهم الشيطان وإغوائه، وما أمر الله تعالى به في هذه الحال من الاستعاذة به، والالتجاء إليه في الحفظ منه، وقال بعضهم: تذكروا ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، وقال آخرون: تذكروا عقاب الله لمن أطاع الشيطان وعصى الرحمن، وجزيل ثوابه لمن عصى الشيطان وأطاع الرحمن، وقال بعضهم: تذكروا وعده ووعيده - ومآل الأقوال كلها واحد، وهو يعمها - كما تقيده قاعدة حذف المفعول<sup>3</sup>

#### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿مَنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>4</sup>

﴿﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «ولم يرد في الآية ذكر مفعول "ليخش" فالظاهر أنّ المراد منه الأمر بالتلبس بالخشية كقوله: ﴿صَدَّ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>5</sup> أو حذف المفعول لتذهب النفس في تصوّره

<sup>1</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (201/2) رط: 6، تط: 1405 هـ، ط: دار الكتاب اللبناني

<sup>2</sup> الأعراف: الآية: 201.

<sup>3</sup> تفسير المنار (9/543)

<sup>4</sup> النساء: الآية: 9

<sup>5</sup> عبس: الآية: 8-9.

إلى كل ما يخشى في ذلك»<sup>1</sup>

**القاعدة الثانية: الاستفهام قد يأتي وغرضه الأمر<sup>2</sup>:**

يخرج الاستفهام عن قصد الاستعلام إلى أغراض أخرى منها الأمر.

**المثال:**

قال تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «قوله تعالى: (فهل أنتم منتهون) لأنه استفهام بمعنى النهي المؤكد»<sup>4</sup>

**القاعدة الثالثة: العطف يقتضي المغايرة<sup>5</sup>:**

إذا عطف اسم على اسم، فهذا العطف يقتضي أن المعطوف يخالف المعطوف عليه.

**المثال الأول:**

قال تعالى ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>6</sup>

قال رشيد رضا: «ذهب بعض المفسرين إلى أن الصديقين والشهداء والصالحين أوصاف متداخلة لموصوف واحد، فالمؤمنون الكاملون فريقان: الأنبياء والمتصفون بالصفات الثلاث، وهذا وجه ضعيف، والصواب المغايرة بينهم كما هو ظاهر العطف على ما في صفاتهم من العموم والخصوص»<sup>7</sup>

**القاعدة الرابعة: التكرير قد يجيء لفائدة مهمة<sup>8</sup>**

<sup>1</sup> تفسير المنار (393/4)

<sup>2</sup> عبد الرحمان حسن جبنكه، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها (288/1) ط:1، تط:1996م، ط: دار القلم.

<sup>3</sup> المائة: الآية: 91.

<sup>4</sup> تفسير المنار (332/2)

<sup>5</sup> وهبة الزحيلي، التفسير المنير (121/11) ط:10، تط:2009م، ط: دار الفكر

<sup>6</sup> النساء: الآية: 69.

<sup>7</sup> تفسير المنار (244/5)

<sup>8</sup> يحيى بن حمزة بن علي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط:1، تط:1423 هـ، ط: المكتبة العنصرية



أي: من دلالات "إن" التعليل، مثل: ارحمه إنه صائم، بمعنى: ارحمه لأنه صائم.

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿عَبَسَ رَبُّكَ الْبُكُونُ الْإِنْفِطَارُ الْمُطْفِئِينَ الْأَشْقَالَ الْبُرُوجِ الظَّالِقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ  
الْبَلَدِ الْمُهَيَّبِ اللَّيْلِ الضُّحَى النَّزْحِ التَّيْنِ الْعَلَقِ الْفَلَكِ الْبَيْتِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادَايَةِ الْفَلَعِ الْبَحَاثِ  
الْعَصْرِ<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً، تعليل لتوقع الفتنة من الذين كفروا، أي: كان شأنهم أنهم أعداء مظهرون للعداوة بالقتال والعدوان، فهم لا يضيعون فرصة اشتغالكم بمناجاة الله - تعالى -، ولا يراقبون الله، ولا يخشونه فيكم فيمتنعوا عن الإيقاع بكم إذا وجدوكم غافلين عنهم، والعدو يستوي فيه الواحد والجمع»<sup>2</sup>

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «هذا تعليل للوعيد، وبيان لسببه؛ وهو أن من يوالي أعداء المؤمنين الذين نصبوا لهم الحرب، وينصرهم أو يستنصر بهم فهو ظالم بوضعه الولاية في غير موضعها، ولن يهتدي مثله إلى الحق والنجاة أبداً»<sup>4</sup>

القاعدة السادسة: إفراد الفعل مراعاة للفظ وجمعه مراعاة للمعنى<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> النساء: الآية: 101.

<sup>2</sup> تفسير المنار (365/5)

<sup>3</sup> المائدة: الآية: 55.

<sup>4</sup> تفسير المنار (431/6)

<sup>5</sup> ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد (386/6) رط: 2، تط: 2002م، ط: دار الكتب العلمية

أبو حيان، تفسير البحر المحيط (79/3) رط: 3، تط: 1993م، ط: دار الكتب العلمية .



قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قال رشيد رضا: «ومن المعلوم أنّ شرط (إن) لا يقتضي الوقوع، فهو لا يدلّ على أنّ أتباع أهوائهم متوقّع منه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإنما هو فرض فرض لبيان مضمونه الذي ذكرنا»<sup>1</sup>

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿تَبَيَّنَ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْفَصَفَاتُ حِينَ رَجَعْتُمْ إِلَى الشُّرُكِيِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
 ﴿الْحَائِثِينَ الْأَخْفَاءَ مُحَمَّدًا الْبَيْتِ الْمَحْرُومِ فِي الدَّارَاتِ الْهَوْنِ الْبَعْدِ الْبَعْدِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْوَاقِعَةَ﴾  
 الْحَائِثِينَ الْبَعْدِ الْمَحْرُومِ الْحَائِثِينَ<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «ومن المقرّر في قوانين العربية أنّ شرط " إن " ممّا لا يقطع بوقوعه، والجزاء تابع للشرط في الوقوع وعدمه، فكان التعبير بقوله: (إن تبد لكم تسؤكم) دون " إذا أبدت لكم تسؤكم " دالّا على أنّ احتمال إبدائها وكونه يسوء كافٍ في وجوب الانتهاء عن السؤال عنها»<sup>3</sup>

### القاعدة الثامنة: زيادة المبنى زيادة في المعنى<sup>4</sup>:

زيادة الحروف في كلمة تدل على معنى زائد بها بالمقارنة مع كلمة بنفس الحروف والمعنى لكن بحروف أقل، كالفرق بين: قتل وقتل أو غلق وغلق، فإن قتل وغلق تدلان على معنيين زائدين عمّا يدل عليه الفعلان المقابلان لهما، وذلك لزيادة عدد الحروف فيهما.

### المثال:

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 120.

<sup>2</sup> تفسير المنار (1/445)

<sup>3</sup> المائدة: الآية: 101.

<sup>4</sup> تفسير المنار (7/131)

<sup>5</sup> ينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص: 277، رط: 10، ط: دار العلم للملايين.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (19/123)

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿

بِسْمِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «و"رضوان" أي: نوعٍ من الرضى التام الكامل الذي لا يشوبه، ولا يعقبه سخط، يدل على هذا المعنى زيادة لفظ رضوان في المبنى على لفظ رضى مع تنكيره»<sup>2</sup>

القاعدة التاسعة: إفادة "ثم" التراخي والفاء للتعقيب<sup>3</sup>:

"ثم" من حروف العطف تفيد التراخي وأن الفعل لم يعقب الفعل، قال ابن مالك<sup>4</sup>:  
والفاء للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال<sup>5</sup>

المثال :

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُوسِّفُكَ الرَّعْدَ إِبرَاهِيمَ الْحَجَرِ الْجَنَّةِ الْإِسْرَاءِ الْكَاهِنِ مَرْيَمَ طَبَّتْ

الْأُتْبُنِيَاءِ﴾<sup>6</sup> الآية.

قال رشيد رضا: «فالعطف ب (ثم) يفيد أن الأولين خشعت قلوبهم ، لما رأوا في زمن موسى - عليه السلام ما رأوا، ثم خلف من بعدهم خلف كان أمر قسوتها ما وصفه - عز وجل<sup>7</sup>»

والفاء من حروف العطف التي تدل على وقوع الفعل بعد الفعل بلا تراخ.

المثال :

<sup>1</sup> التوبة: الآية: 21.

<sup>2</sup> تفسير المنار (264/10)

<sup>3</sup> ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (1162/3) ط: دار الفكر العربي.

السمين الحلبي، الدر المصون، ص (202/2)، ط: دار القلم

<sup>4</sup> محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي نحوي، لغوي [1204 - 1274 م] له: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو،

وكتاب: سبك المنظوم وفك المختوم، ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين (450/3)

<sup>5</sup> ألفية ابن مالك، ص: 40، ط: دار الكتب العلمية

<sup>6</sup> البقرة: الآية: 84.

<sup>7</sup> تفسير المنار (350/1)

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّافِعَةُ الْجَنَادِ الْجَمَادِ الْمُتَخَنَةِ الصَّفَا الْمُتَفَوُّنِ النَّجَابِ  
الطَّلَاقِ التَّحْنِيقِ الْمَلِكِ الْقَابِلِ الْمُحَلِّقِ الْمَجَلَّحِ نَوْحِ الْجِنَّ الْمُزْمَكِ الْمَكْرُ الْفِيَامَةِ الْإِسْتِثْقَا  
الْمُسْتَلَاكِ النَّبَا التَّزَاكِاتِ عَيْسَى التَّيَكُونِ الْإِنْفِطَارِ الْمُطْفِئِينَ الْإِسْتَقْلَالَ الْمُرُوجِ ۝<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «عطف كلاً من إنزال الماء على سوق السحاب ومن إخراج النبات على إنزال الماء بالفاء الدالة على التعقيب، وهو يتفاوت بتفاوت الأشياء، فإنزال الماء يعقب سوق السحاب الثقيل وجعله كسفا أو ركاما بدقائق معدودة قلما يتجاوزها إلى الساعات، وأما إخراج النبات بسبب هذا الماء فأمد التعقيب فيه أوسع، فإنه يكون بعد أيام تختلف قلة وكثرة باختلاف الأقطار في الحرارة والبرودة»<sup>2</sup>

القاعدة العاشرة: مما تفيد صيغة "فعال" المبالغة<sup>3</sup>:

من الصيغ التي تدل على كثرة وقوع الفعل صيغة "فعال".

المثال:

قال تعالى: ﴿الشُّبُورَى الْخُرُوقِ الدُّجَانِ الْبُخَائِبِ الْأَحْقَاقِ مُجْتَمِعِ الْفَيْبِخِ الْمُجْرَاتِ فَيْبِ الدَّارَاتِ  
الْطُّورِ الْبُخَيْرِ ۝<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «﴿الدَّارَاتِ الْطُّورِ الْبُخَيْرِ﴾ يصف نفسه سبحانه بكثرة الرجوع والتوبة، للإيدان بالتكرار، كلما أذنب العبد وتاب، حتى لا يئس من رحمة ربه إذا هو عاد إلى ذنبه. فأبي ترغيب في ذلك أبلغ من هذا وأشد تأثيراً منه لمن يشعر ويعقل؟»<sup>5</sup>

القاعدة الحادية عشر: للالتفات فوائد خاصة يقتضيها المقام<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> الأعراف: الآية: 57.

<sup>2</sup> تفسير المنار (469/8)

<sup>3</sup> محمد عبد الخالق عظيم، دراسات لاسلوب القرآن (3/7) ط: دار الحديث

<sup>4</sup> البقرة: الآية: 160.

<sup>5</sup> تفسير المنار (50/2)

<sup>6</sup> العثيمين أصول التفسير، ص: 60، ط: 1، تط: 2001، ط: المكتبة الإسلامية

السيوطي، الإلتقان في علوم القرآن (1731/5)



الالتفات هو تغير الخطاب من الغيبة إلى الحضور أو غيرها، و من فوائده المشتركة في كل التفات دفع الضجر عن السامع، إلا أن أغراضا خاصة تنضاف إلى المشتركة تنفرد بها بعض الجمل على حسب المقام.

### المثال :

قال تعالى: ﴿فَمِنَ اللَّائِكَ الظُّلُمُ الْبَيْتِيُّ الْفَكِيهُ الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةُ الْخَالِدُ الْخَالِدَةُ الْمُتَبَتِّحَةُ الصَّفَقُ الْجُجَعَةُ

الْمُبَافِقُونَ النَّجَابُ الْطَّلَاقُ الْبُحْبُوحِيُّ الْمَلِكُ الْفَتَايَةُ الْمَقْلَةُ الْمَعْلَاةُ نَوْجُ الْخَيْلِ الْمُرْمِكُ الْمُتَدَّرُ الْفِيَامَةُ الْأَسْتَكُ الْمُسْتَلَاةُ النَّبِيُّ الْقَارِئَةُ عَيْسَى<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وقد غير الأسلوب بالالتفات عن الخطاب والأمر إلى الحكاية عن الزالين عن صراط الله بضمير الغائب، والحكمة في الالتفات تناول هذا الوعيد لجميع من زلّ من المؤمنين المخاطبين في الدّخول في السّلم والمنهيين عن ضده ومن زلّ من غيرهم، أو هي الإيدان بأنّ الزالين لا يستحقون شرف الخطاب الإلهي»<sup>2</sup>

القاعدة الثانية عشر: للالتفات فوائد خاصة يقتضيها المقام<sup>3</sup>:

الالتفات هو تغير الخطاب من الغيبة إلى الحضور أو غيرها، و من فوائده المشتركة في كل التفات دفع الضجر عن السامع، إلا أن أغراضا خاصة تنضاف إلى المشتركة تنفرد بها بعض الجمل على حسب المقام.

### المثال :

قال تعالى: ﴿فَمِنَ اللَّائِكَ الظُّلُمُ الْبَيْتِيُّ الْفَكِيهُ الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةُ الْخَالِدُ الْخَالِدَةُ الْمُتَبَتِّحَةُ الصَّفَقُ الْجُجَعَةُ

الْمُبَافِقُونَ النَّجَابُ الْطَّلَاقُ الْبُحْبُوحِيُّ الْمَلِكُ الْفَتَايَةُ الْمَقْلَةُ الْمَعْلَاةُ نَوْجُ الْخَيْلِ الْمُرْمِكُ الْمُتَدَّرُ الْفِيَامَةُ الْأَسْتَكُ الْمُسْتَلَاةُ النَّبِيُّ الْقَارِئَةُ عَيْسَى<sup>1</sup>

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 209-210.

<sup>2</sup> تفسير المنار 2-262

<sup>3</sup> العثيمين أصول التفسير، ص: 60، ط: 1، تط: 2001 هـ، ط: المكتبة الإسلامية

السيوطي، الإلتقان في علوم القرآن (1731/5)



قال تعالى: ﴿ طَلَبْنَا الْأَنْبِيَاءَ بِالْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ الْبُورِ الْفُرْقَانَ الشُّجْرَةَ النَّمْلَ الْقَصْرَةَ  
 الْعَبْكَوْتَ الْيُوفَى لَقَمَانَ السَّبْحَةَ الْأَجْرَانَ سَبْأً قَطْرًا بَيْنَ الصَّافَاتِ وَنَهْجَ الْبُرْجِزِ عَظْفًا فَصَلَّتْ  
 الشُّورَى الرَّوْمَ الدُّخَانَ الْخَالِثَةَ الْحَقْفَةَ مُحَمَّدَ الْبَيْتِجِ الْمَجْرَاتِ فَتِ الدَّارَاتِ الْبُورَ الْبَحْرَةَ  
 الْفَيْسَةَ الرَّحْمَ الْوَاقِعَةَ الْحَرِدَ الْجَمَالَتِ الْجَمْرَةَ الْمُبْتَحَنَةَ الصَّنْفَ الْجُمُعَةَ الْمُبَافِقُونَ الْعَجَائِ  
 الطَّلَاقِ السَّبْحَةَ الْبُرْجِزِ الْمَلِكِ ١

قال رشيد رضا: «وقد وردت الأسئلة والأجوبة في هذه القصة مفصولة غير موصولة بالفاء، وذلك ما يقتضيه الأسلوب البليغ، فقد تقرر في البلاغة أن القول إذا أشعر بسؤال، كان ما يأتي بعده مما يصح أن يكون جوابا للسؤال المقدر مفصولا عما قبله، وقوله: (طَلَبْنَا الْأَنْبِيَاءَ بِالْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ الْبُورَ الْفُرْقَانَ الشُّجْرَةَ النَّمْلَ الْقَصْرَةَ الْعَبْكَوْتَ الْيُوفَى) يشعر بسؤال، كأنه قيل: ماذا كان منهم بعد الأمر؟ فأجيب عنه بقوله (لَقَمَانَ السَّبْحَةَ الْأَجْرَانَ سَبْأً) وهذا يشعر بسؤال أيضا، كأنه قيل: ماذا قال موسى إذ قالوا ذلك؟ فأجاب: (بَيْنَ الصَّافَاتِ) . . . إلخ»<sup>2</sup>

### القاعدة الخامسة عشر: يأتي الفعل في غير زمنه لفوائد مهمة<sup>3</sup>:

يستعمل فعل الأمر بدلا عن الفعل الماضي لأغراض يريد أن يقررها القرآن، ومن هنا أعمل رشيد رضا هذه القاعدة في استنباطاته.

#### المثال:

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 67-68.

<sup>2</sup> تفسير المنار (1/350)

<sup>3</sup> ينظر: محمد الأمين بن عبد الله، حقائق الروح والريحان في علوم القرآن (1/434) رط: 1، رط: 1421هـ، ط: طوق النجاة

العثيمين، تفسير العثيمين الحجرات والنجم، ص: 409، رط: 1، تط: 1425هـ، ط: دار الثريا للنشر

أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير (2/32) تط: 3، رط: 3، ط: مكتبة العلوم والحكم.







## القاعدة الثامنة عشر: دلالة صيغة "التفعيل" على التدرّج أو المبالغة<sup>2</sup>:

ما جاء من كلام العرب على صيغة "التفعيل" فإنه يفيد التدرّج أو المبالغة، مثل التقتيل فإنه يفيد كثرة التقتيل أو المبالغة فيه.

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الْبُحْبُوحُ الْقَبِيحُ الرَّجِيمُ الْوَاقِعُ الْحَرِيدُ الْمَجَالِزُ الْمُبَشِّرُ الْمُبَشِّرُ الضُّفَى الْمُبَجَّبُ الْمُبَافِقُونَ النَّجَابُ الْظُلَاقُ الْبُخَيْرِيُّ الْمَلِكُ الْقَبْلَةُ الْمِقْلَةُ الْمَعْلَاجُ بُوْحُ الْمَخْنُ<sup>3</sup>﴾

قال رشيد رضا: «والتنزيل: من مادة النزول كالإنزال وتقدم تفسيره إلا أن صيغة (التفعيل) الدالة على التدرّج أو التّكثير تفيد أنّ القرآن نزل نجوما متفرقة وهو الواقع، وصيغة أنزل لا تنافيه»<sup>4</sup>

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «وقرأ الأكثرون (يعشّيكم) بالتشديد من التغشية وهو إما للتدرّج، وإما للمبالغة في التغطية»<sup>6</sup>

وهذه الصيغة تدل على اختلاف حالات من غشيهم النعاس في المعركة، فالنعاس في الغالب لا ينزل دفعة واحدة، ويتفاوتون في غلبة النعاس عليهم<sup>7</sup>.

## القاعدة التاسعة عشر: إعادة ذكر النكرة معرفة يدل على أن الثانية عين الأولى<sup>8</sup>:

<sup>1</sup> تفسير المنار (19/3)

<sup>2</sup> أبو السعود إرشاد العقل السليم (42/1) ط: دار إحياء التراث العربي

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 23.

<sup>4</sup> تفسير المنار (192/1)

<sup>5</sup> الأنفال: الآية: 11.

<sup>6</sup> تفسير المنار (610/9)

<sup>7</sup> ينظر تفسير المنار (610/9)

<sup>8</sup> علاء الدين البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (25/2) ط: دار الكتب العلمية

معناها إذا جاء النكرة مجردة عن الألف واللام ثم تلتها مقترنة بهذا دلالة على الثانية هي عين الأولى، ومثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾<sup>1</sup> فالرسول الأولى هي عين الثانية لأنها أعيدت نكرة<sup>2</sup>.  
المثال:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقَ اللَّهِ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هذه جملة مستأنفة لبيان حال المؤمنين الذين بين في شرطية الآية قبلها شأنهم من التقوى وإصلاح ذات البين في الأمة وطاعة الله ورسوله على قاعدة أن النكرة إذا أعيد ذكرها معرفة تكون عين الأولى»<sup>4</sup>

#### القاعدة العشرون: تقديم الأهم في السياق<sup>5</sup>:

أي جاءت المعطوفات بعضها إثر بعض فالذي يقدم أولا ما كان له أهمية ثم الذي يليه.

المثال الأول:

<sup>1</sup> المرمل، الآية: 15-16

<sup>2</sup> ابن عاشور التحرير والتنوير (272/29)

<sup>3</sup> الأنفال: الآية: 1-2.

<sup>4</sup> تفسير المنار (9/588).

<sup>5</sup> ينظر: نجم الدين سليمان الطوفي، شرح مختصر الروضة، (411/3) رط: 2، تط: 1998م، 1419هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية.



قال تعالى: ﴿الْأَنْبِيَاءَ لِلَّذِينَ الْمُؤْمِنُونَ الْبُحُورِ الْفُرْقَانِ الشَّجَرَةَ النَّارِ الْقَصْرِ الْجَنَّةِ الْبُنْيَانِ الْبُرُوزِ لِقَابِ الْبُنْيَانِ الْبُنْيَانِ الْبُنْيَانِ نَسَبًا فَطَرِيبِ الصَّافِيَةِ حِينَ الْبُرُوزِ عَظْمًا فَصَلَّتِ الشُّبُورِ الْخُرُوفِ الدُّجَانِ﴾<sup>1</sup>.

قال رشيد رضا: « والترتيب في هذه الأصناف لبيان الأحق فالأحق للصدقات، على القاعدة الغالبة عند فصحاء العرب في تقديم الأهم فالأهم على ما دونه في الموضوع»<sup>2</sup>  
ولا يقتضي تقديم المهم في الآية أن يستوفي الفقراء أولا حظهم من الزكاة وجوبا ثم بعد ذلك يأخذ الذي يليهم وهكذا، وإنما هو بيان لمصارف الزكاة ثم الاختيار لمن تخرج إليهم<sup>3</sup> والترتيب في الآية جاء على سنن العرب في تقديمهم المهم.

#### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الْحَقْلَةَ الْمُجَلَّلَةَ نَوْجَ الْمُنَى الْمُزْمَكِ الْمُدْرَةَ الْفَيْمَامَةَ الْإِسْكَ الْمُسْتَلَاتِ النَّبَا النَّارِائِ عَبَسَ التَّكْوِنِ الْأَنْفَطَاءِ الْمُطْفِقِينَ الْأَشْقَلِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةَ الْفَجْرِ الْبُلْدَ الْبُنْيَانِ اللَّيْلَةَ الضُّحَى الشَّرْحِ﴾<sup>4</sup>

وجه رشيد رضا تقديم الحكم الذي يخص النبي صلى الله عليه وسلم أولا ثم بعد ذلك الذي يخص المؤمنين، حين

له: ﴿النَّارِائِ عَبَسَ التَّكْوِنِ الْأَنْفَطَاءِ الْمُطْفِقِينَ الْأَشْقَلِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةَ﴾ بقاء  
دة تقديم الأهم على حسب السياق فقال: « والصواب أن التقديم في الموضوعين جاء على الأصل العام في اللغة، وهو تقديم الأهم بحسب سياق الكلام، والأهم في الأول النفي، وفي الثاني المنفي، أعني الأهم في كل موضع ما يتعلق به - صلى الله عليه وسلم - . لأنه تعليل لانتفاء عمل له (وهو

<sup>1</sup> التوبة: الآية: 60.

<sup>2</sup> تفسير المنار (10/588)

<sup>3</sup> ينظر: القرطبي (10/45)

<sup>4</sup> الأنعام: الآية: 52.

الطرد) مترتب على ذلك النفي، ولو كان الثاني تعليلا لعملٍ لهم لقال: وما عليهم من حسابك من شيء فيطردوك»<sup>1</sup>.

القاعدة الواحدة والعشرون: النسبة المنفية إذا قيدت بحال تسلط النفي على الحال<sup>2</sup>:

معنى القاعدة يتضح بمثال: فلو قال أحدهم: ما وقف محمد في الحادثة الموقف الذي شرفني، فمعناه أن محمدا وقف موقفا لكنه قاصر عما كان ينتظره منه، ففي هذا إثبات لموقف ما، لكنه نفي لموقف خاص وهو الموقف الذي فيه شرف.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «ويقابل هذا من بعض أهل الإثبات الاستدلال بقوله - تعالى - ﴿

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ على رؤيته - تعالى - من حيث إن الإدراك معناه الإحاطة، وإدراك الأبصار إنما إحاطتها بالمرئي، فنفي الإدراك يستلزم إثبات رؤية الإدراك فيها، فكأنه قال: لا تدركه الأبصار التي تراه، وهو يدرك الأبصار التي يراها، ويحيط بها»<sup>4</sup>  
ففي نفي الإدراك للأبصار له حل وعلا إثبات لرؤيته بها.

القاعدة الثانية والعشرون: تمييز ما يراد التنبيه عليه من الكلام<sup>5</sup>:

من قواعد البلاغة العامة في الكتابة والخطابة أيضا أن الكاتب يجعل خطأ داكنا عند الكلام المهم حتى يتنبه إليه القارئ كما تفعله الجرائد، وكذلك الخطيب يرفع صوته لما يريد أن يسترعي إليه السامع، فيأتي مخالفا لما عليه سابقه ولاحقه.

<sup>1</sup> تفسير المنار (442/7)

<sup>2</sup> الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (339/3)

<sup>3</sup> الأنعام: الآية: 102.

<sup>4</sup> تفسير المنار (136/9)

<sup>5</sup> ينظر: أمير بن محمد المدري، خمسون وصية لتكون خطيبا ناجحا، ص: 40.

المثال: قال تعالى: ﴿الْحَرْفُ الدَّجَانُ الْجَائِثُ الْأَحْقَقُ مُحَمَّدٌ الْبَيْتُ الْمَحْجَرُ وَنِ الدَّارَاتِ

الْبُيُوتِ الْبَيْتِ

الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْوَاقِعِ الْمَحْجَرِ الْمَحْجَرِ الْمَحْجَرِ الْمَحْجَرِ الْمَحْجَرِ الْمَحْجَرِ<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «النكته التي كان بها رفع الصابئين فصيحا هاهنا على مخالفته نسق عطف المنصوب على المنصوب هي تنبيه الذهن إلى أن الصابئين كانوا أهل كتاب، وإن كان حكمهم كحكم المسلمين واليهود والنصارى في تعليق نفي الخوف والحزن عنهم يوم القيامة، بشرط الإيمان الصحيح والعمل الصحيح، اللذين تتركى بهما النفوس، وتستعد لإرث الفردوس، ولما كان هذا غير معروف عند المخاطبين بهذه الآية، وكان الصابئون غير مظنة لإشراكهم في الحكم مع أهل الكتب السماوية، حسن في شرع البلاغة أن ينبه إلى ذلك بتغيير نسق الإعراب»<sup>2</sup>

ففي هذه الآية أتت كلمة "الصابئون" مرفوعة، وكان حقها على قواعد النحو المشهورة أن تأتي منصوبة لأنها معطوفة على منصوب، لكنها انتقلت إلى ضرب آخر من التفنن البليغ الذي لم يجد معه أقحاح العرب ما يطعنون به هذا القرآن، وتلك النكته هي التي بينها رشيد رضا بتمييز الكلام عن غيره للتنبيه على شيء مهم.

### القاعدة الثانية والعشرون: وضع الظاهر مكان الضمير<sup>3</sup>

إذا ذكر الظاهر ثم أعيد فإن الذي يكرر هو ضميره، لكن قد يأتي في الكلام البليغ التصريح بالظاهر بدل الضمير لنكته خفية، وقد أعمل رشيد رضا هذه القاعدة في الاستنباط.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ<sup>4</sup>

<sup>1</sup>المائدة: الآية: 69.

<sup>2</sup>تفسير المنار(6/477)

<sup>3</sup>علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 220، رط: 1، ط: مكتبة لبنان ناشرون

<sup>4</sup>البقرة: الآية: 19.

قال رشيد رضا: «(محيط بالكافرين) ولم يقل: محيط بهم، أقول: فوضع الاسم المظهر موضع

المضمر للإيدان بأنهم إنما كانوا كذلك بكفرهم وأن ذلك يرد في أمثالهم»<sup>1</sup>

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «وبدل على قوله -تعالى- ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ على أن هذا العصيان لم يكن من كل بني إسرائيل، وأن هذا الرجز كان خاصاً بالظالمين

منهم الذين فسقوا عن الأمر ولم يمتثلوه، وقد أكد هذا المعنى أشد التأكيد بوضع المظهر موضع

المضمر، فقال: (فأنزلنا على الذين ظلموا) ولم يقل: فأنزلنا عليهم؛ ولعل وجه الحاجة إلى التأكيد

الاحتراز من إهام كون الرجز كان عاماً، كما هو الغالب فيه»<sup>3</sup>

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مَبْلُؤُونَ ﴿١٤٤﴾ فَقَطَعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ووضع

المظهر الموصوف بالموصول موضع المضمر؛ للإشعار بعلة الإهلاك وسببه وهو الظلم، ولا بد من

زهوق الباطل فظهور الحق»<sup>5</sup>

فلم يقل تعالى فقطع دابرهم، بل أعرض عن الظاهر لبيان علة الإهلاك.

<sup>1</sup> تفسير المنار (178/1)

<sup>2</sup> البقرة: الآية: 59.

<sup>3</sup> تفسير المنار (325/1)

<sup>4</sup> الأنعام: الآية: 45.

<sup>5</sup> تفسير المنار (416/7)

القاعدة الثالثة والعشرون: دلالة صيغة "فاعل" أصالة على المشاركة<sup>1</sup>:

الفعل إذا كان على وزن "فاعل" يقتضي وقوع فعل اشترك فيه طرفان ك"قاتل" و"صابر" و"نازل"، وقد يأتي على خلاف أصله كالفعل: "بارك".

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقَلِيمُ الْمُنْتَلَى الْمِعْلَلِ نُوْحٍ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا عن صيغة الفعل التي تقتضي المشاركة، ومجيئها في الآية بدلا عن الفعل "أقسم لهما": «ولو قيل إنه هو الذي عرض عليهما أن يقسم لهما وطلب منهما أن يقسما له وبني قسمه على ذلك لكان أقرب إلى المؤلف»<sup>3</sup>

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله

العظيم<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «وأصل التنازع كالمنازعة المشاركة في النزاع، وهو الجذب، وأخذ الشيء بشدة أو لطف كنزاع الروح من الجسد، ونزع السلطان العامل من عمله، كأن كل واحد من المتنازعين يريد أن

<sup>1</sup> الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية (2/275) ط: دار الوفاء

<sup>2</sup> الأعراف: الآية: 21.

<sup>3</sup> تفسير المنار (8/348)

<sup>4</sup> الأنفال: الآية: 46.

ينزع ما عند الآخر من رأيٍ ويلقي به - أو من نزع إلى الشيء نزوعاً إذا مال إليه، فإنَّ كلَّ واحدٍ من المتنازعين في الأمر يميل إلى غير ما يميل إليه الآخر، وهذا أظهر هنا»<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> تفسير المنار (28/10)

## المطلب الخامس: القواعد العقدية و الاجتماعية.

ويعنى بها ما أعمال رشيد رضا من قواعد الاعتقاد أو ما جرت به سنن الله عز وجل من أمور الاجتماع .

### القاعدة الأولى: قاعدة الجزاء أثر طبيعي في العمل<sup>1</sup>:

أي أن الله جل وعلا رتب على كل عمل جزاء كجزاء ترتب الأمراض الصدرية على شارب الدخان، فليس جزاؤه من جنس جزاء الحكام الوضعية الذي لا علاقة فيه للجزاء بنوعية العمل.

المثال :

قال تعالى: ﴿الرَّجِيمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿﴾﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «وقد أسند الله - تعالى - فعل هذا الإركاس إليه وقرنه بسببه، وهو كسب أولئك المركسين للسيئات والدنايا من قبل حتى فسدت فطرهم، وأحاطت بهم خطيئتهم فأوغلوا في الضلال وبعثوا عن الحق، حتى لم يعد يخطر على بالهم ولا يجول في أذهانهم إلا الثبات على ما هم فيه ومقاومة ما عداه، مقاومة ظاهرة عند القدرة، وخفية عند العجز، هذا هو أثر كسبهم للسيئات في نفوسهم وهو أثر طبيعي»<sup>3</sup>

أي أن الإركاس المنسوب لله لا يدل على الجبر وإنما يرجع لسنته تعالى في جزاء مرتكبي الذنوب والخطايا.

### القاعدة الثانية: الإضافة إلى الله تفيد التشريف<sup>4</sup>:

<sup>1</sup>الباحث:مجلة الحضارة الإسلامية، العدد:28.

<sup>2</sup>النساء، الآية:88.

<sup>3</sup>تفسير المنار(322/5)

<sup>4</sup>ينظر: عمر بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب (433/1)

الإضافة إلى الله نوعان: إضافة صفة لا تقوم بنفسها كالعلو والقدرة إلى الله، أو إضافة عين كالناقة إلى الله<sup>1</sup>، والمقصود هنا إضافة العين فهذه تقتضي شرف من أضيف إلى الله.

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الْقَبْرِيُّ الْمُجْتَرِبُ مِنَ الدَّارَاتِ الْبُحْرِيُّ الْبَقْبِيُّ الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةُ الْمَجْدِيَّةُ الْجَمَالَةُ الْمُتَّخِذَةُ الصُّفْرَةَ الْمَجْمَعَةُ

الْمُتَأَفِّفُونَ النَّجَابَةُ الطَّلَاقُ الْبَحْرِيُّ الْمَلِكُ الْقَبْلِيُّ الْمَقْلَةُ الْمَجْلَلَةُ نَوْحُ الْمَخِي الْمُرْمَلُ<sup>2</sup>﴾

قال رشيد رضا: «ولا يخفى ما في إضافة لفظ " رب " إلى ضمير المتقين من الإشعار بفضلهم وعناية من ربّاهم بعنايته وتوفيقه بشأهم»<sup>3</sup>

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الْأَنْبِيَاءُ الْيُوسُفُ الرَّعْدُ إِبْرَاهِيمُ الْمَجْرِي الْفَخْرُ الْإِسْرَاءُ الْكَهْفُ مَرْيَمُ طَبَّةُ الْأَنْبِيَاءِ<sup>4</sup>﴾.

قال رشيد رضا: «بل هم أحياء عند ربهم يرزقون في عالم غير هذا العالم هو خير منه للشهداء وغيرهم من الصالحين، ولكرامته وشرفه أضافه الربّ - تعالى - إليه فهذه العندية عندية شرف وكرامة لا مكان ومسافة»<sup>5</sup>

### القاعدة الثالثة: الدين واحد والشرائع شتى<sup>6</sup>:

الدين الذي بعث به كل الأنبياء واحد وهو أفراد الله وحده بالعبادة والاستسلام له، على خلاف الشرائع فإنها متنوعة، وقد تتوافق في بعضها وقع راعى رشيد رضا هذه القاعدة في استنباطاته.

### المثال :

<sup>1</sup> ينظر: ابن تيمية (137/2) رط:3، تط:1993م، دط.

<sup>2</sup> آل عمران: الآية:15.

<sup>3</sup> تفسير المنار (248/3)

<sup>4</sup> آل عمران: الآية:169.

<sup>5</sup> تفسير المنار (233/4)

<sup>6</sup> شاه ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة (159/1) ط:1، تط:1426هـ، ط: دار الجيل



قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ  
اللَّهُ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وفي إعلام الله تعالى لنا بأنه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا إشعار  
بوحدة الدين أصوله ومقصده، وتأكيد لأمر هذه الفرضية وترغيب فيها»<sup>2</sup>  
القاعدة الرابعة: أسماء الله وصفاته توقيفية<sup>3</sup>:

أي لا مجال للعقل فيها باجتهاد، ولكن ما ورد في الكتاب والسنة أثبتناه و نترك ما ورد في  
سواهما.

المثال :

قال تعالى: ﴿الْحَرُوفُ الدُّجَانُ الْبَنَاتِيَّةُ الْإِحْقَاقُ مَجْمَعُ الْبَيْتِخِ الْمَجْرَاتُ فَتِ الدَّلَائِيَّةُ الْبُطُورُ  
الْبَحْتَةُ الْقَبَسَةُ الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةُ الْمَجْدِيدُ الْمَجَالِدَةُ الْمَجْدُ الْمُتَبَخَّرَةُ الصَّفْقُ الْمَجْمَعُ الْمَبْنُوعُ النَّجَائِنُ  
الْقَلَابُ الْبَحْرُ الْبَيْتُ الْمَلِكُ الْقَبْلَةُ الْمَقْلَةُ﴾<sup>4</sup>.

قال رشيد رضا: «والسؤال ب (ما) أعم من السؤال ب " من " لأن هذا خاص بمن يعقل وما  
أنزل منزلته بسببٍ يميز ذلك، والسؤال بكلمة (ما) يعم العاقل وغيره، وتتعين (ما) في السؤال عن  
العاقل إذا أريد وصفه نحو ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ﴾<sup>5</sup> وهذا الاصطلاح للنحاة لا يدلّ على جواز  
وصف الله - تعالى - بلفظ (العاقل) شرعاً؛ لأن أسماءه وصفاته - تعالى - توقيفية»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 183.

<sup>2</sup> تفسير المنار (2/143)

<sup>3</sup> العثيمين، القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته، ص: 16 و 38، ط: 2، تط: 1994م، ط: مكتبة السنة

<sup>4</sup> البقرة: الآية: 133.

<sup>5</sup> الشعراء: الآية: 23.

<sup>6</sup> تفسير المنار (1/377)

المطلب الثاني: دلالات

الاسم باط

المطلب الأول: دلالة العام والخاص

المطلب الثاني: دلالة المطلق والمقيد

المطلب الثالث: دلالة المجمل والمبين

المطلب الرابع: دلالة النص

المطلب الخامس: دلالة المنطوق والمفهوم

المطلب السادس: دلالة الاقتران

المطلب السابع: دلالة المشترك اللفظي

المطلب 11 : دلالة أسلوب القرآن

المطلب 11 : دلالة السياق





## الفصل الثاني، دلالات الاستنباط

تمهيد: تعريف الدلالة وأقسامها

المبحث الأول ، دلالة العام والخاص

المبحث الثاني: دلالة المطلق والمقيد

المبحث الثالث: دلالة المجمل والمبين

المبحث الرابع : دلالة النص

المبحث الخامس : دلالة المنطوق والمفهوم

المبحث السادس: دلالة المشترك اللفظي

المبحث السابع: دلالة أسلوب القرآن

المبحث الثامن: دلالة السياق

المبحث الثاني: دلالات الاستنباط:

للاستنباط دلالات أعملها رشيد رضا في تفسيره، وفيما يلي نعرف الدلالة أولاً ثم نورد أقسامها و أهمها :

تمهيد:

أ- تعريف الدلالة:

**لغة:** الدلالة مصدر من الفعل "دلّ" يدلّ دلالة، ويقال: دلّه على الطريق، و الدّلال: الذي يجمع بين البيّعين، والاسم الدّلالة والدّلالة، والإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعه: دلّائل ودلالات، وسمي الدليل دلالة من تسمية الدليل بمصدره<sup>1</sup> فمعنى دله على الطريق أي: أرشده فعلى هذا معنى الدلالة في اللغة هو الإرشاد، وهو معنى تجتمع عنده ما سيق من تعاريف.

اصطلاحاً:

هناك تعريفات اصطلاحية تلتقي مع المعنى اللغوي الذي هو الإرشاد أن «كون اللفظ متى أطلق أو أحسّ فهم منه معناه للعلم بوضعه»<sup>2</sup> فهنا عندنا "لفظ" يرشد إلى معنى.

وعرفها صاحب كتاب التعريفات أنها «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»<sup>3</sup> أي العلم بالشيء على حالة يرشد إلى العلم بشيء آخر.

ولعل أوضح التعاريف و التي تتطابق أيضاً مع معنى الإرشاد ما قيل فيها: «هي التي يلزم من فهم شيءٍ أي شيءٍ فهم شيءٍ آخر، يعني كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيءٍ آخر، فالشيء الأول هو: الدال، والشيء الثاني: هو المدلول»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: ابن منظور لسان العرب، ص: 1414.

الكفوي، الكليات، ص: 439. ط: مؤسسة الرسالة. ت: ط: 1998م، ط: 2.

المعجم الوسيط، ط: مكتبة الشروق الدولية، ت: ط: 1425هـ/2004م.

<sup>2</sup> محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس (498/28)

<sup>3</sup> الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 109

<sup>4</sup> ابن النجار، شرح الكوكب المنير (125/1)، ط: مكتبة العبيكان، ت: ط: 1413هـ.

و نقصد بدلالات الاستنباط هنا ما أرشد رشيد رضا حتى انتهى إلى استخراج الاستنباطات من

القرآن الكريم.

### ب: أقسام الدلالة:

تنقسم الدلالة إلى قسمين: دلالة لفظية وغير لفظية<sup>1</sup>، وهذا باعتبار أنّ الدالّ إما أن يكون لفظاً أو غير لفظ، كلاهما ينقسم باعتبار إضافته للدلالة إلى طبيعية و وضعية وعقلية<sup>2</sup>.

أ- الدلالة اللفظية<sup>3</sup>: إمّا أن يراعى كمال المعنى الموضوع له اللفظ أو إلى جزء منه.

أولاً: دلالة المطابقة: وكدلالة لفظ البيت على كل معناه.

ثانياً: دلالة التضمّن: وكدلالة لفظ البيت على الجدار أو على السقف، أي أن لفظ البيت

دلّ على ما تضمنه البيت.

### ب- الدلالة غير اللفظية:

« دلالة الالتزام، وهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم

مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه<sup>4</sup>»

كدلالة السقف على الحائط، فالسقف ليس جزءاً من الحائط.

<sup>1</sup> ابن النجار، شرح الكوكب المنير (1/125)، تط: مكتبة العبيكان.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في أصول فقه المقارن المقارن (1/1056) مكتبة الرشد. ط: 1، تط: 1999م

<sup>3</sup> ينظر: مصطفى الزحيلي أصول الفقه الإسلامي

<sup>4</sup> ينظر: الأمدى، الأحكام من أصول الأحكام (1/32) ط: دار الصمعي. رط: 1، تط: 2003م.

فيقصد بدلالة الاستنباط انطلاقاً من تقسيمها إلى قسمين، هي طريقة الوصول إلى الاستنباط عند محمد رشيد رضا ، سواء كان الاستنباط من اللفظ أو خارجاً عن اللفظ.

وفيما يلي أهم الدلالات التي أعملها رشيد رضا.



## المطلب الأول: دلالة العام والخاص:

### 1-تعريف العام :

أ-لغة: هو الشامل، يقال:عمّ الشيء-بالضم-عموما، أي:شمل الجماعة، يقال:عمّمهم بالعطية. ويقال:عمّ المطر، عموما من باب "قعد" فهو عام<sup>1</sup>.

ب-اصطلاحا:كل لفظ ينتظم جمعا من الأسماء لفظا أو معنى<sup>2</sup>، فاللفظ كقولنا: الصادقون، و معنى: كقولنا: من.

### 2- تعريف الخاص :

أ-لغة: يقال:اختصّه:أفرده به دون غيره، اختصّ فلان بالأمر وتخصّص له إذا انفرد<sup>3</sup>.

ب-اصطلاحا:كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد<sup>4</sup> كتخصيص الفرد بعمرو.

### 3-تعريف التخصيص:

هو إخراج بعض ما تناوله الخطاب مع كونه مقارنا له<sup>5</sup>، فقول الله: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>6</sup> فهي لم تدمر الجبال وإنما دمرت ما يستحق التدمير، فهنا قصر للعام المستفاد من "كل" على بعض الأفراد.

<sup>1</sup> ينظر: محي الدين عبد الحميد، محمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، ص:358، ط:المكتبة التجارية الكبرى الفيومي، المصباح (588/2)رط:5، تط:1922، ط:المطبعة الأميرية بالقاهرة.

<sup>2</sup> أصول السرخسي(125/1)ط:لجنة إحياء المعارف النعمانية بالهند.

وينظر: عبد الله بن يوسف الجديع، تيسير علم أصول الفقه، ص:262. ط:مؤسسة الريان، ط:1، تط:1997م.

تاج الدين السبكي، جمع الجوامع في أصول الفقه، ص:44، ر ط:2، تط:1424هـ. ط:دار الكتب العلمية.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص:1173.

<sup>4</sup> الجرجاني، التعريفات، ص:100

<sup>5</sup> أبو الحسين البصري، المعتمد في أصول الفقه(252/1)، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، تط:1964م.

<sup>6</sup> الأحقاف:الآية:25

## الألفاظ الدالة على العام:

وضع الأصوليون الألفاظ الدالة على العام، وسأقتصر على ذكر صيغ مما أعمله رشيد رضا في استنباطاته: أسماء الشرط، و النكرة المنفية ، والموصولات، والجموع المعرفة تعريف الجنس، والمضافة، واسم الجنس، ، والمفرد المحلى باللام، ولفظ "كل" و "جميع" ونحوهما<sup>1</sup>.

وفيما يلي أمثلة على ذلك:

### المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « اذكروا نعمتي أي: نعمي الكثيرة؛ لأن المفرد المضاف يفيد العموم»<sup>3</sup>  
استنباط بدلالة العموم المستفاد عن طريق المفرد المضاف.

### المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى:<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « أي: قل أيها الرسول للناس فيما تبليغه من أمر دينهم: إنني لا أملك لنفسي - أي ولا لغيري بالأولى - جلب نفعٍ ما في وقتٍ ما، ولا دفع ضررٍ ما في وقتٍ ما، ففوق كلمتي النفع والضرر نكرتين منفيّتين يفيد العموم»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الشوكاني، إرشاد الفحول: (1/ 518)، ط: 2000م، ط: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

<sup>2</sup> البقرة: الآية: 40.

<sup>3</sup> تفسير المنار (1/309)

<sup>4</sup> الأعراف: الآية: 188.

<sup>5</sup> تفسير المنار (9/508)

قوله تعالى: ﴿الصَّافَاتِ صَوْنٌ الرَّبِّزِ عَظَلٍ فُضِّلَتْ الشُّجْرَى الرَّخْوَى الدُّجَانُ الْجَائِثَةُ الْإِخْوَالُ

مُجْتَمِعٌ

الْفَيْبِجِ الْمُخْرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّارَاتِ الْهُلْوَى<sup>1</sup> ﴿

قال محمد رشيد رضا: «لو كانت العبارة نصًّا في أن جميع أكابر كل قرية مجرمون ماكرون لوجب جعلها من باب العموم المراد به الخصوص بأن يراد بالأكابر المحرمين من يقاومون دعوة الإصلاح ويعادون المصلحين من الرسل وورثتهم لينطبق على الواقع»<sup>2</sup>

المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿يُونُسَ هُوَ يُؤْمِنُ الرَّحْمَ إِذْ هَمَّ بِالْمُجْرِمِ الْخَلْكَ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ كَرِيحًا طَلَبًا

الْأَنْبِيَاءِ الْجَجِّ الْمُؤْمِنُونَ الْبُؤْرُ الْفُرْقَانِ الشَّعْرَاءِ الْبَنَاتِ الْقَصَصِ الْعَمَلُوتِ الرَّؤْفِ الْقِسْمَاتِ

السَّجْرَةِ الْأَجْرَابِ سَبَبًا قَطْلَ يَبْنَ الصَّافَاتِ صَوْنٌ الرَّبِّزِ عَظَلٍ ﴿<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا عن قوله تعالى "شراب من حميم" الذي عطف عليه العام و هو العذاب الأليم: «ونكتة هذا الخاص أن العرب الذين خوطبوا به أولاً ونزل بلغتهم - ولا سيما عرب الحجاز - يشعرون بما لا يشعر غيرهم من الوعيد بشرب الماء الحميم والحرمان من الماء البارد»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأنعام : الآية:123.

<sup>2</sup> تفسير المنار(35/8)

<sup>3</sup> يونس: الآية:4.

<sup>4</sup> تفسير المنار(300/8)

## المطلب الثاني: دلالة المطلق والمقيد:

### 1- تعريف دلالة المطلق :

أ- لغة: الطاء واللام والقاف أصل صحيح مطرد واحد، وهو يدلّ على التّخلية والإرسال والحل، والإطلاق : الحلّ ، أطلق الأسير: خلاّه، والطلاق: الأسير الذي أطلق عنه إسناره وخلي سبيله<sup>1</sup>، فالمطلق ما كان فيه معنى الإرسال و التّخلية.

ب- اصطلاحاً: ما دل على الماهية بلا قيد من حيث هي هي<sup>2</sup> كمثل الرقبة من قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا﴾<sup>3</sup> فجاءت الرقبة مطلقة بلا قيد إيمان أو غيره.

### 2- تعريف المقيد:

أ- لغة: جاء تحت مادة: [ قيد ] القيد: واحد القيود. وقد قيدت الدابة، وقيدت الكتاب: شكلته، والمقيد: موضع القيد من رجل الفرس، والخلخال من المرأة<sup>4</sup>، فالقيد ضد الإرسال.

ب- اصطلاحاً: «ما يتأول معينا أو موصوفا بزائد على حقيقة جنسه»<sup>5</sup>

فقولنا : أعتق رقبة مؤمنة، فالمؤمنة قيد للرقبة فلا تجزئ كل رقبة فلا بد من وصف الإيمان الذي هو قيد هنا.

<sup>1</sup> ينظر: تاج العروس (ش)، بن فارس، معجم مقاييس اللغة (420/4)

المختار من صحاح اللغة ص: 314.

<sup>2</sup> ينظر: الزركشي، البحر المحيط (413/3) ط: دار الصفوة ط: 2، تط: 1992م

ابن قدامة المقدسي، روضة الناظر 136، بدون ط.

<sup>3</sup> المجادلة، الآية: 3

<sup>4</sup> الصحاح، ص: 529.

<sup>5</sup> ابن اللحام، القواعد والفوائد الأصولية، ص: 280، تط: 1956م، ط: مطبعة السنة المحمدية.

وفيما يلي أمثلة على استنباطات رشيد رضا بدلالة المطلق والمقيد:  
المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

﴿:1﴾

قال محمد رشيد رضا: « هذا العذاب مطلق، يشمل عذاب الدنيا وعذاب الآخرة<sup>2</sup> »  
فالله جل وعلا لم يحصر العذاب هنا في الدنيا فقط أو الآخرة فقط، فعذابهم في الدنيا من تسلط  
المؤمنين عليهم وإدالتهم عليهم وسي نساءهم و ذرابيهم وفي القبور و ما بعدها.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾<sup>3</sup> الآية

قال محمد رشيد رضا: « و مشروعية البذل لهذه الأصناف من غير مال الزكاة لا تتقيد بزمن، ولا بامتلاك نصاب محدود، ولا بكون المبذول مقدارا معيناً بالنسبة إلى ما يملك ككونه عشرا أو ربع العشر أو عشر العشر مثلا وإنما هو أمر مطلق بالإحسان موكول إلى أريجىة المعطي وحالة المعطى<sup>4</sup> »  
وهذه المعاني مفهومة من قول الله تعالى: " و ءاتى المال " التي وردت مطلقة غير مقيدة .

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ الْفَتْخَةُ الْمَجْرَاتِ فِي الدَّرَاسَاتِ الْهُنُوتِ الْبَحْرِ الْقَبْكَرِ﴾<sup>5</sup> الآية.

الآية.

<sup>1</sup> البقرة: الآيه: 90.

<sup>2</sup> رشيد رضا، تفسير المنار (1/382).

<sup>3</sup> البقرة: الآيه: 177.

<sup>4</sup> تفسير المنار (2/117).

<sup>5</sup> آل عمران، الآيه: 28.

قال رشيد رضا: «وقوله: من دون المؤمنين قيد في الاتخاذ، أي لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وأنصارا في شيءٍ تقدّم فيه مصلحتهم على مصلحة المؤمنين، أي كما فعل حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) لأنّ في هذا اختيارا لهم وتفضيلا على المؤمنين، بل فيه إعانة للكفر على الإيمان ولو بطريق اللزوم»<sup>1</sup>

ويفهم منه أن النهي لا يشمل ما إذا كان الإتحاد مما لا تقدّم فيه مصلحتهم على مصلحة سائر المؤمنين، لأن النهي جاء مقيدا بقوله "من دون المؤمنين".

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى  
الزُّرُوعِ وَاللُّجُنَّانِ الْمُكَائِئَةِ الْإِخْفَاقِ مُجْتَمِعَةٍ﴾<sup>2</sup> الآية.

قال رشيد رضا: « فهو عامّ مطلق في جزاء الأفراد في الآخرة، مقيد في جزائهم في الدنيا<sup>3</sup> »  
فهنا فرق بين جزاء الأفراد و الجماعة، فالجماعة جزاؤها مطرد في الدنيا والآخرة كلما باشرت أسباب العز والعدل، أما جزاء الأفراد فهو مطلق مطرد في الآخرة، مقيد في الدنيا.

<sup>1</sup> تفسير المنار (278/3)

<sup>2</sup> هود: الآية 3:

<sup>3</sup> تفسير المنار(8/12)

## المطلب الثالث: دلالة المجمل والمبين:

### 1- تعريف المجمل :

**لغة :** تقول: أجملت الشيء، وأجملته: حصلته، وتقول أجملت الشيء إجمالاً، جمعته من غير تفصيل<sup>1</sup>

**اصطلاحاً:** اللفظ الصالح لأحد احتمالين فأكثر على السواء و لا يتحدد معناه بوضع لغة ولا بعرف استعمال<sup>2</sup>.

فلا يعلم معنى "المجمل" تفصيلاً كالقرء التي تحتل معنى الطهر والحيض.

### 2- أسباب الإجمال<sup>3</sup>:

للإجمال أسباب نذكر منها:

أ- **الاشترار:** نحو: **قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾** <sup>4</sup> يحمل على الزوج أو على الولي فإن كلا منهما بيده عقدة النكاح.

ب- **الحذف:** نحو **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾** <sup>5</sup> الآية، يحمل في أن تنكحوهن: ترغبوا في نكاحهن، أو ترغبوا في أن تنكحوهن بمعنى الإعراض.

ج- **تعيين الضمير:** نحو قوله **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** <sup>6</sup> الآية. فالضمير في يرفعه يحتمل أن يعود على العمل الصالح أو على الكلم الطيب.

<sup>1</sup> ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ص: (481/1)، أحمد المقرئ، المصباح المنير (152/1) المطبعة الأميرية 1922 ط: 5:

<sup>2</sup> ينظر: القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، ص: 37، ط: دار الفكر

الغزالي: المستصفى (38/3) دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، د.ط.

<sup>3</sup> ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (3/1473) د.ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/209) د.ط: دار التراث. د.ط.

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 237

<sup>5</sup> النساء، الآية: 127

<sup>6</sup> فاطر، الآية، 10

د- الاختلاف في الوقف والابتداء: نحو قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ <sup>١</sup> وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا <sup>٢</sup> ﴾ الآية

فعلى الوقف عند لفظ الجلالة فالراسخون لا يعلمون التأويل، وعلى الوقف على الراسخون فهم يعلمون التأويل.

هـ- غرابة اللفظ: نحو قوله تعالى: ﴿ تَعَصُّوهُنَّ <sup>٣</sup> ﴾

و- ومنها عدم كثرة الاستعمال الآن: نحو قوله تعالى ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُّهُمْ كَذِبُونَ <sup>٤</sup> ﴾

أي يسمعون، وقوله تعالى ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ <sup>٥</sup> ﴾ أي متكبرا.

ز- التقديم والتأخير: نحو قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا <sup>٦</sup> ﴾ أي يسألونك عنها كأنك

كأنك حفي.

ح- قلب المنقول: نحو ﴿ طُورٍ سَيْنَاءَ <sup>٧</sup> ﴾ أي سينين.

### 3- بيان الإجمال:

البيان للمحمل من القرآن قد يكون:

أ- متصلا: نحو من الفجر بعد قوله: ﴿ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ <sup>٨</sup> ﴾ <sup>٩</sup> بينها ﴿ مِنْ

الْفَجْرِ <sup>١٠</sup> ﴾

ب- منفصلا عنه: كقوله ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا وَجْهَهُ <sup>١١</sup> ﴾

مثلا فسر قوله في آية النحل <sup>١٢</sup> بالأنثى.

<sup>١</sup> آل عمران، الآية: 7

<sup>٢</sup> البقرة، الآية: 232

<sup>٣</sup> الشعراء، الآية: 223

<sup>٤</sup> الأعراف، الآية: 137

<sup>٥</sup> البقرة، الآية: 187

<sup>٦</sup> الزخرف، الآية: 17

<sup>٧</sup> النحل، الآية: 58



أو يكون إزالة الإجمال بالسنة النبوية: كالإجمال في قوله تعالى ﴿ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>1</sup> أزلت إجماله السنة النبوية<sup>2</sup>.

وفيما يلي أمثلة تطبيقية على استنباطات رشيد رضا بدلالة المجمل والمبين:

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الشَّجَرَةَ الْمَكَّةَ الْبُحَيْرَةَ الْأَشْجَارَ الْأَشْجَارَ سُبْحًا قَطْرًا

يَبِينُ الصَّافَاتِ حِينَ الْبُرْزِ عَظْمًا فَضَلَّتِ الشُّبُورُ الْخُرُوفُ الدُّجَانُ الْكَاثِبَةُ الْأَحْقَافُ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا حول لفظ "العهد" الذي أتى في الآية مجملاً: «دَلَّ ذِكْرُ الْعَهْدِ وَالسَّكُوتِ عَمَّا يَفْسِّرُهُ، وَإِطْلَاقُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يُوَصَلَ بِدُونِ بَيَانٍ مَا يَفْصَلُهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مَا وَصَفَهُمْ إِلَّا بِمَا هُمْ مُتَّصِفُونَ بِهِ وَلَا حَاجَةَ إِلَى بَيَانِ الْمَجْمَلِ بِالْقَوْلِ إِذَا كَانَ الْوُجُودُ قَدْ تَكَفَّلَ بَيَانَهُ، وَالْوَاقِعُ قَدْ فَسَّرَهُ بِلِسَانِهِ»<sup>4</sup>

فالعهد مجمل لم يأت ما يبينه من سابق الآية ولا من لا حقها.

### المثال الثاني:

قال تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى﴾<sup>5</sup> الآية،

قال رشيد رضا عن الإجمال الوارد في تعليم السحر: «فأجمل بهذه العبارة الوجيزة خبر قصة كانوا يتحدثون بها كما أجمل في ذكر تعليم السحر، فلم يذكر ما هو، أشعوذة وتخييل، أم خواص طبيعية، وتأثيرات نفسية؟.... والحكمة في ذلك أن الله - عز وجل - قد وكل معرفة هذه الحقائق الكونية إلى

<sup>1</sup> آل عمران، الآية: 97

<sup>2</sup> ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (166/1) ط: 1، تط: 1988م، ط: دار الكتب العلمية.

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 27.

<sup>4</sup> تفسير المنار (242/1)

<sup>5</sup> البقرة، الآية: 102

بحث الإنسان واشتغاله بالعلم؛ لأنه من الأمور الكسبية، ولو بين مسائلها بالنصّ القاطع لجاءت مخالفة لعلم الناس واختبارهم في كلّ جيلٍ لم يرتق العلم فيه إلى أعلى درجة<sup>1</sup>

**المثال الثالث:**

**قال تعالى:** ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا شَيْءٌ وَلا سِرٌّ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «وقد ذكر العمل الصّالح باللفظ المحمل الدّالّ على كلّ ما تصلح به أنفس البشر في موضعين من هذه السّورة»<sup>3</sup>.

والإجمال في طبيعة العمل الصّالح فلم يبين نوعه، لأن العمل التي تصلح به النفس و إن كان منه الثواب ففيه العمل الذي يتغير بتغير الزمان والمكان.

**المثال الرابع:**

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الْمُنِزَّلِ الْوَهَّابِ الْمُنِيرِ الْقَيُّومِ الْأَسْمَاءِ الْمُسْتَلَاتِ

النَّبِيَّ النَّازِلِ عَبَسَ الْبَاطِنِ الْأَفْطَرِ الْمُطْفِفِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «وها هنا تستشرف النفس لمعرفة هذا الفوز المحمل فينبه تعالى بقوله: يبشّرهم ربهم في كتابه المنزّل على لسان نبيّه المرسل، ثمّ على لسان ملائكته عند الموت برحمة منه أي: رحمة عظيمة من لدنه عزّ وجلّ ورضوان»<sup>5</sup>

فهنا بيان متصل للإجمال الوارد في طبيعة الفوز الموعود به.

<sup>1</sup> تفسير المنار(1/402)

<sup>2</sup> هود: الآية: 23.

<sup>3</sup> تفسير المنار(12/206)

<sup>4</sup> التوبة الآية: 21: 20.

<sup>5</sup> تفسير المنار(10/265)

## المطلب الرابع: دلالة النص:

تعريفه اصطلاحاً: هو ما احتمل معنى واحداً من غير احتمال لغيره<sup>1</sup> من غير حاجة للاستنباط في فهم معناه.

أمثلة من استنباطات رشيد رضا بدلالة النص:

### المثال الأول :

قال تعالى: ﴿الْمُنْكَرِ الْخَرِبِ الْوَاقِعَةِ الْمُنَادِيَةِ الْمُجَادِلِ الْمُخَالَفَةِ الْمُجْتَنِبِ الْمُتَحَنِّنِ الْقَنِيَةِ الْمُتَعَفِّفِ الْمُتَجَنِّبِ الْمُبْتَغِيَةِ التَّجَانُّبِ

الطَّلَاقِ الْبَيْتَانِيَةِ الْمَلِكِ الْقَبْلِيِّ الْمُتَقَلِّبِ الْمُجَلِّدِ الْمُجَلِّدِ نَوْحِ الْمُخَيِّمِ 2

قال رشيد رضا: «﴿الْمَلِكِ الْقَبْلِيِّ الْمُتَقَلِّبِ الْمُجَلِّدِ﴾ نصّ في التعمّد وسوء القصد، وإبطال لما

عساه يعتذر لهم به من سوء الفهم»<sup>3</sup>

أي إنهم حرفوا من بعدما عرفوه و علموا أنهم ظالمون بفعلهم.

### المثال الثاني:

قال عزّ وجلّ: ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْكَ أَنَّكَ الْمُنْتَهَى﴾ ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْكَ أَنَّكَ الْمُنْتَهَى﴾ ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْكَ أَنَّكَ الْمُنْتَهَى﴾

4

قال رشيد رضا: «فهو نصّ في أنّ الجزاء إنّما هو على تلك الأعمال التي منها ما هو إصلاح

لحال الأمة كإنفاق المال، ومنها ما هو إصلاح لنفس العامل، وكلّها ممّا يرقّي النفس البشرية، حتّى

تكون أهلاً لتلك المراتب العلية، أي ونعم ذلك الجزاء الذي ذكر من المغفرة»<sup>5</sup>

فالله جلّ وعلا ذكر هنا الجزاء والأجر ثم عقب بذكر فضل العمل ليكون دالاً على أن الأجر كان

بسبب العمل.

<sup>1</sup> ينظر: الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص: 211. دط: مكتبة العلوم والحكم.

علي بن عباس الحكمي: قواعد الأصول، ص: 51 (ي)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 75.

<sup>3</sup> تفسير المنار (1/356)

<sup>4</sup> آل عمران: الآية: 136.

<sup>5</sup> تفسير المنار (4/137)

### المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «والآية نصّ في عدم جواز طاعة أحد من العلماء ولا الأمراء في اجتهاده في أمور العقائد والعبادات والحلال والحرام تدينًا، وما على العلماء إلا بيان ما أنزله الله»<sup>2</sup>  
وجهه أن الله أمر باتباع ما أنزله هو، ونهى عن اتباع من سواه من العلماء والأمراء وغيرهما تدينًا بالاتباع.

و النهي عن طاعة العلماء إنما يكون فيما يخالف فيه أمر الله عمدا بترك الوحي، وإلا فالعلماء يبينون أمر الله الذي خفي على الناس ويتبعون في ذلك لكنهم لا يتبعون في ذلك لذواتهم بل لأمر الله بسؤال أهل الذكر.

### المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: « الآية نصّ في مساواة النساء للرجال في نعيم الآخرة كله حتى أعلاه، بالتبع لمساهمتهم لهم في التكليف وولاية الإيمان، إلا ما خصهنّ الشرع به لضعفهنّ، وانفرادهنّ بوظائفهنّ الخاصة بهنّ»<sup>4</sup>

لأن الوعد من الله لم يميز بين النساء والرجال في شيء، بل حتى النعيم الأعلى الذي هو الرضوان من الله جاء غير مفرق بينهما.

<sup>1</sup> الأعراف، الآية: 3

<sup>2</sup> تفسير المنار(8/308)

<sup>3</sup> التوبة، الآية: 72

<sup>4</sup> تفسير المنار(10/631)

## المطلب الخامس: دلالة المنطوق والمفهوم.

1- تعريف المنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق، أي: يكون حكماً للمذكور، وحالاً من أحواله<sup>1</sup>، يعني بها من جهة الحروف، لا من جهة المعنى.

2- تعريف المفهوم: فهو المعنى المستفاد من حيث السكوت اللازم للفظ<sup>2</sup>

وينقسم المفهوم إلى قسمين باعتبار المعنى الذي يلزم من اللفظ المركب إلى قسمين: مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة:

أ- مفهوم موافقة: ما يكون المسكوت عنه موافقاً للملفوظ به<sup>3</sup>، وينقسم إلى قسمين:

- مفهوم أولوي: وهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق<sup>4</sup> كقوله تعالى: ﴿

الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْمُهَيَّبُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣﴾ فَضْرَبِ الْوَالِدِينَ يَجْرِمُ بِالْأُولَى، لأنه أشد.

- مفهوم مساو: وهو ما كان المسكوت عنه مساوياً للمنطوق في الحكم<sup>6</sup> مثل قوله

تعالى: ﴿لَكُمْ مَالٌ كَثِيرٌ مِمَّا كَسَبْتُمْ فَاصْذَبُوا عَنِ الثَّمَنِ الْقَدِيمِ ﴿١﴾ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُضِلُّونَ صُلُبَهُمْ وَأُفُودَهُمْ سَائِمًا مِمَّا كَسَبُوا ﴿٢﴾﴾ سَوَاءٌ يَحْصُلُ مِنْهُ ذَهَابُ مَالِ الْيَتِيمِ.

ب- مفهوم المخالفة: فهو أن يكون المسكوت عنه مخالفاً لحكم المنطوق<sup>8</sup> مثل قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿٩﴾﴾ الآية

<sup>1</sup> الشوكاني: إرشاد الفحول، (2/764)

<sup>2</sup> شرح الكوكب المنير (3/473)

<sup>3</sup> الزركشي، البحر المحیط (4/8) ط: دار الصفوة، رط: 1، تط: 1988م.

<sup>4</sup> محمد بن حسين الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ص: 456. ط: دار ابن الجوزي.

<sup>5</sup> الإسراء: الآية: 23.

<sup>6</sup> الزاهدي، تلخيص الأصول، ص: 18، ط: مركز المخطوطات والتراث والوثائق.

محمد بن حسين الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ص: 456.

<sup>7</sup> النساء: الآية: 10.

<sup>8</sup> الشنقيطي: مذكرة في أصول الفقه، ص: 282، مكتبة العلوم والحكم، تط: 2001م، رط: 5.

<sup>9</sup> النساء، الآية: 25.

فالذي سكت عنه القرآن هو المستطيع وهو مخالف في الحكم لغير المستطيع في تزوجه مما ملكت اليمين من الإناء المؤمنات.

وينقسم مفهوم المخالفة إلى أقسام نذكر منها باختصار إذ محل البسط كتب أصول الفقه<sup>1</sup>:

**مفهوم الغاية:** ﴿النَّبِيُّ النَّازِعَاتُ عَبَسَ الْبُكْرُ الْأَنْطَانُ الْمُطْفِفِ الْأَشَقَقُ الْبُرُجِ

الطَّازِقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ﴾<sup>2</sup> فإن لم تنكح زوجا غيره لا تحل له.

**مفهوم الشرط نحو:** ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> مفهومه إن لم يكن أولات حمل لا ينفق عليهن.

**مفهوم الوصف نحو:** «في الغنم السائمة الزكاة»<sup>4</sup>. يعني أن المعلوفة ليس فيها الزكاة.

**مفهوم العدد نحو:** ﴿سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةِ الْغَمْرَانِ النَّبَيْةِ الْبَاقَةِ الْبَاقِ الْبَاقِ الْبَاقِ الْبَاقِ

الْبَاقِ الْبَاقِ الْبَاقِ﴾<sup>5</sup>.

مفهومه أنه لا يجلد أكثر من ثمانين.

**مفهوم الظرف الزماني:** مثال الزماني: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup> الآية

مفهومه أنه لا حج في غيرهم.

**مفهوم الظرف المكاني:** ﴿﴿﴿﴿﴾﴾﴾﴾<sup>7</sup> مفهومه أنه لا اعتكاف في غير المساجد

**مفهوم العلة:** كقولك: أعط المسكين لفقره، يفهم منه أنه لا يعطى غير الفقير.

**مفهوم اللقب:** كذكر الأعيان الستة في الربا فإنه يمنع جرياها في غيرها.

<sup>1</sup> ينظر: الشنقيطي: مذكرة في أصول الفقه، ص: 282.

<sup>2</sup> البقرة: الآية: 230.

<sup>3</sup> الطلاق: الآية: 6.

<sup>4</sup> أخرجه أبو داود في سننه، ب: في زكاة السائمة، ك: الزكاة (17/3) ح: 1575، ط: 2009 م، ط: الرسالة العلمية

النسائي في سننه، ب: سقوط الزكاة عن أهلها إذا كانت رسلا لأهلها، ك: الزكاة، ص: 381، ح: 2449 رط: 1، ط: مكتبة

المعارف للنشر والتوزيع.

<sup>5</sup> النور: الآية: 4.

<sup>6</sup> البقرة، الآية: 197.

<sup>7</sup> البقرة: الآية: 187.

أمثلة تطبيقية عن استنباطات رشيد رضا بدلالة المفهوم والمنطوق:

### المثال الأول :

قال تعالى ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: « ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وهو أدنى اللباس وأقله الذي يعدّ فاقده ذليلاً مهيناً ، وريشاً تتزيّنون به في مساجدكم ومجالسكم ومجامعكم، وهو أعلاه وأكملها، وبينهما لباس الحاجة وهو ما يقي الحرّ والبرد، والامتنان به يؤخذ من الامتنان بما فوقه بطريق المفهوم من الأسلوب<sup>2</sup> »  
أي أن إنعام الله على بني آدم بلباس الزينة لا يكون تمامه إلا بالإنعام بما هو دونه من لباس الحاجة.

### المثال الثاني :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمُكُمْ لِشِقَاقِي أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْنُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: « أمر القرآن الأمم كالأفراد باستغفار الربّ والتّوبة إليه من كلّ ذنب في الآيات 3 و 52 و 90، وجعلهما سبباً وشرطاً لما وعدنا به من التّمتع المادّي والفضل المعنويّ في الأولى، ومن إدرار الغيث وزيادة القوّة في الثانية بصراحة المنطوق، وما في معناها من حفظ النعم بدلالة المفهوم في الثالثة»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأعراف: الآية: 26.

<sup>2</sup> تفسير المنار (8/359)

<sup>3</sup> هود، الآيتان: 89-90.

<sup>4</sup> تفسير المنار (12/240)

## المطلب السادس: دلالة الاقتران:

### تعريف الإقتران :

1- لغة: يدل على جمع شيء إلى شيء<sup>1</sup>، واقترن الشيء بغيره: اتصل به وصاحبه<sup>2</sup>، فهو تلازم بين شيئين.

2- اصطلاحاً: الحكم بثبوت شيء بناءً على ثبوته للشيء الذي اقترن به<sup>3</sup>، فمثلاً إذا كان المعطوف عليه واجبا فإن المعطوف يأخذ حكمه لاقتترانه به.

### أمثلة من استنباطات رشيد رضا بدلالة الإقتران :

#### المثال:

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ <sup>٤</sup> وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: « وقد كثرت نفقات الدول الحربية اليوم بارتقاء الفنون العسكرية، وتوقف الحرب على علوم وفنون وصناعات كثيرة من قصر فيها كان عرضة لسقوط دولته، لهذا قرن الله تعالى الأمر بالقتال، بالحث على بذل المال، فالمراد بالبذل هنا ما يعين على القتال، وما هو بمعناه من كل ما يعلي شأن الدين، ويصون الأمة ويمنعها من عدوان العادين، ويرفع مكانتها في العالمين»<sup>5</sup>.

فلما كان الأمر بالقتال واجبا هنا وكان لا يتم إلا بإنفاق المال أخذ حكمه، إذ امتثال القتال لا يكون إلا بالإنفاق، والذي جعل النفقة واجبة هنا اقترانه بالقتال.

<sup>1</sup> معجم مقاييس اللغة (76/5)

<sup>2</sup> مجموعة باحثين، المعجم الوسيط، ص: 731، ط: 4، تط: 2004م، ط: مكتبة الشروق الدولية.

<sup>3</sup> سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، ص: 201، ط: 1، تط: 2000م، ط: دار الفكر المعاصر

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 244-245

<sup>5</sup> تفسير المنار (462/5)



## المطلب السابع: دلالة المشترك اللفظي:

1- لغة: رَجُلٌ مُشْتَرِكٌ: إِذَا كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنَّ رَأْيَهُ مُشْتَرِكٌ لَيْسَ بِوَاحِدٍ... وَطَرِيقٌ مُشْتَرِكٌ: يَسْتَوِي فِيهِ النَّاسُ<sup>1</sup>.

2- اصطلاحاً:

أن يتعدد المعنى دون اللفظ، كالذهب و الباصرة، فإِذَا يَشْتَرِكَانِ فِي لَفْظِ الْعَيْنِ لَصَدَقَهُ عَلَيْهِمَا<sup>2</sup>، فالذهب يسمى عَيْناً وما يَبْصُرُ بِهَا تَسْمَى عَيْناً، فالمشترك اللفظي متحد اللفظ متعدد المعنى.

وعرفه رشيد رضا بقوله: «المشترك الذي وضع لعدة معانٍ في اللغة تعرف المراد منها بالقرائن»<sup>3</sup>

أمثلة من استنباطات رشيد رضا بدلالة المشترك:

المثال:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>4</sup> الآية.

قال رشيد رضا: « والزَّوْجُ فِي الْأَصْلِ الْعِدَدُ الْمَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ، وَقَدْ اعْتَبِرَ فِي تَسْمِيَةِ كُلِّ مِنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ زَوْجًا أَنَّ حَقِيقَتَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ زَوْجٌ مَكُونَةٌ مِنْ شَيْئَيْنِ اتَّحَدَا فَصَارَا شَيْئًا وَاحِدًا، فِي الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَا شَيْئَيْنِ فِي الظَّاهِرِ، وَلِذَلِكَ وَضَعَ لِهَذَا لَفْظًا وَاحِدًا لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ تَعَدُّ الصُّورَةَ لَا يَنَافِي وَاحِدَةً الْمَعْنَى، أُرِيدُ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ الْمَشْتَرِكُ يَشْعُرُ بِأَنَّ مِنْ مَقْتَضَى الْفِطْرَةِ أَنَّ يَتَّحِدَ الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ وَالْمَرْأَةُ بِبَعْلِهَا بِتَمَازُجِ النَّفُوسِ وَوَحْدَةِ الْمَصْلُحَةِ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا كَأَنَّهُ عَيْنُ الْآخَرِ»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> تاج العروس (228/27)

<sup>2</sup> ابن النجار، شرح الكوكب المنير (137/1) دط: مكتبة العبيكان

<sup>3</sup> تفسير المنار (347/9)

<sup>4</sup> البقرة: الآية: 234.

<sup>5</sup> تفسير المنار (418/1)

## المطلب الثامن: أسلوب القرآن:

اصطلاحاً: أي طريقة القرآن التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه<sup>1</sup>

أمثلة من استنباطات رشيد رضا بأسلوب القرآن:

### المثال الأول:

قال رشيد رضا: «أما قوله تعالى: ﴿عَنْظُرُكَ فَضَلَّتْ السُّبُورُ الْخُرُوفُ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى

<sup>2</sup> ﴿٧﴾

فهو يؤكد عدم النسيان؛ لأن الاستثناء بالمشيئة قد استعمل في أسلوب القرآن للدلالة على الثبوت

والاستمرار، كما في قوله تعالى ﴿النَّازِعَاتِ غَابِسَاتِ الْبُحُورِ الْاِنْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْاَشْقَاتِ الْبُرُوجِ  
الطَّارِقِ الْاَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الْبُهْمَنِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التَّيْنِ الْعَلَقِ الْقَوْلِ الْبَيْتَةِ

﴿<sup>3</sup> أي غير مقطوع، وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>. والنكته في الاستثناء بيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت

كذلك بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها في نفسها، ولو شاء الله - تعالى - أن يغيرها لفعل»<sup>5</sup>

### المثال الثاني :

قال تعالى: ﴿الْحَلْكَ الْاِشْرَاقِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَبَّتِ الْاَبْنِيَاءَ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ الْبُورِ الْغُرَفَانَ الشَّجَرَةَ الْبَنَاتِ

الْقَضَى الْعَبْرَةَ الْبُرُوقِ الْغَمَامِ الْاَجْرَابِ نَبْطًا قَطْرًا بَيْنَ الصَّافَاتِ قَوْلِ الْبُرُوقِ

<sup>6</sup> ﴿٦﴾

<sup>1</sup> الزرقاني: مناهل العرفان: (239/2) ط: دار الكتاب العربي.

<sup>2</sup> الأعلى: الآية: -76.

<sup>3</sup> هود: الآية: 108.

<sup>4</sup> الأعراف، الآية: 188.

<sup>5</sup> تفسير المنار (419/1)

<sup>6</sup> البقرة: الآية: 144.

قال رشيد رضا: «و قد عهد من أسلوب القرآن أن يكون الأمر الذي يؤمر به النبيّ ولا يذكر أنّه خاصّ به أمراً له وللمؤمنين به، فإذا أريد التخصيص جيء بما يدلّ عليه كقوله تعالى: ﴿﴾»



## المطلب الثامن: دلالة السياق:

اصطلاحاً: هو بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة<sup>1</sup> و رشيد رضا كان من المستنبطين بهذه الدلالة ، وإن أنكرها بعض من أهل العلم<sup>2</sup>، فكانت استنباطاته بما في غاية الحسن.

### أمثلة تطبيقية لاستنباطات رشيد رضا بدلالة السياق:

#### المثال الأول:

جعل رشيد رضا قراءة "ملك" أبلغ من قراءة "مالك" من قوله تعالى: ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

﴿سَمِيعٌ﴾<sup>3</sup> قائلاً: «إمّا كان هذا أبلغ؛ لأنّ السّياق يدلّنا على أنّ المراد بالآية تذكير المكلفين بما ينتظرهم من الجزاء على أعمالهم رجاء أن تستقيم أحوالهم»<sup>4</sup>.

فالمالك من الملك بكسر الميم، والمملك من الملك بضمّها، فالمملك-بالضم- يتضمن معنى الحكم والجزاء على العمل ما لا يتضمنه معنى المالك فعلى هذا كان أبلغ.

#### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الْبُرُوجِ الظَّالِقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَيْتِ اللَّيْلِ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «أي ونودوا من قبل الرّبّ تبارك وتعالى بأن قيل لهم: تلکم هي الجنّة البعيدة المنال - لولا فضل ذي الجلال، والإكرام - التي وعد بوراثتها الأتقياء، أورثتموها بسبب ما كنتم تعملون في الدّنيا من الصّالحات، فعلاّمة البعد في اسم الإشارة للبعد المعنويّ الذي بيّنناه، إذ السّياق

<sup>1</sup> عبد الرحمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص: 72، ر، ج: 42780067 تط: 2008م.

<sup>2</sup> البحر المحيط (10/6)

<sup>3</sup> الفاتحة: الآية: 4.

<sup>4</sup> تفسير المنار (1/54)

<sup>5</sup> الأعراف: الآية: 43.

دالّ على أنّ هذا النداء يكون بعد دخولها، والتّبوء من غرف قصورها، والتّبوء من غرف قصورها، وجعله بعض المفسّرين حسياً على القول بأنّ النداء يكون عند ما يرونها منصرفين إليها من الموقف»<sup>1</sup>

استنبط رشيد رضا بدلالة السياق أن اللام من اسم الإشارة في الآية ليست حسية، إذ لو كانت كذلك لما نودوا بها وهم في الجنة.

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿الْأَجْرَانِ بِنَهْمٍ لِّقَوْلِهِ يَسُّ الصَّاقَاتِ مِنَ الْإِبْرَةِ فَظَلَّتْ أَعْيُنُ النَّاسِ عَنْ حَقِّهَا وَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ عَلَىٰ مَا كَانُوا سَافِلِينَ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا معلقاً على الآية مبطلا قول من قال إنّها حول النصارى أو أعم من ذلك، مستدلاً بدلالة السياق: «وكلّ من القولين ينافيه مقتضى السياق، فأوائل النصارى كانوا صالحين، وسابق الكلام ولاحقه في اليهود وحدهم»<sup>3</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (422/8)

<sup>2</sup> الأعراف: الآية: 169.

<sup>3</sup> تفسير المنار (383/9)

المبدأ

الطلب الثالث: أقدم

أهـ

الاستند

باط

المطلب الأول:

باعتبار المعنى المستنبط

المطلب الثاني:

باعتبار الصحة والخطأ

المطلب الثالث:

باعتبار التفاصيل والرد والترجيح

المطلب الرابع :

باعتبار نص واحد أو أكثر

المطلب الخامس:

باعتبار النص الخبري أو الإنشائي

المطلب السادس:

باعتبار أسلوب إبراز الاستنباط

## المطلب الأول: الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط:

ينقسم الاستنباط باعتبار طبيعة المعنى المستنبط إلى أقسام، وقد تعددت استنباطات رشيد رضا إلى استنباطات عقدية وفقهية وأصولية ولغوية وتربوية:

### الفرع الأول: الاستنباط العقدي:

تفنن رشيد رضا في عرض استنباطاته العقدية والتي تدل على سعة اطلاعه ودقة فهمه، وسأورد بعض الأمثلة على ذلك:

#### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْعَمْرَانِ النَّسَاءُ الْمَائِدَةُ الْأَنْعَامُ الْأَعْرَافُ الْأَنْفَالُ التَّوْبَةُ يُوسُفُ هُودٌ يُوسُفُ الرُّعْدُ إِبْرَاهِيمَ الْحَجَرِ الْجَدِّ الْإِسْرَاءُ 1﴾

قال رشيد رضا: «وإنما إضلاله اقتضاء سننه في عقول البشر وغرائزهم وأخلاقهم أن يعرض المستكبر عن دعوة من يراه دونه، واتباع من يراه مثله، وإن ظهر له أن الحق معه، وأن يعرض المقلد عن النظر في الآيات والدلائل التي تنصب لبيان بطلان تقاليدته وإثبات خلافها، ما دام مغرورا بها مكبرا لمن جرى من الآباء والكبراء عليها، وليس معنى ذلك أن يخلق الله تعالى الضلال لمن شاء إضلاله خلقا ويجعله له غريزة وطبعاً، ولا أن يلجئه إليه إجماعاً.»<sup>2</sup>

وهو استنباط عقدي يدل عليه كثير من الآيات من أن إضلال الله جل وعلا للعبد يكون بسبب ظلمه كقول الله تعالى ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾<sup>3</sup> وقوله ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

<sup>1</sup> الأنعام، الآية: 39.

<sup>2</sup> تفسير المنار (403/7)

<sup>3</sup> البقرة، الآية: 26



لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا<sup>1</sup> وهو رد بسنن الله تعالى على الجبرية والقدرية ومن انتصر لمذهبهم<sup>2</sup> كالفخر الرازي<sup>3</sup>.

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿لِلْحَيِّ الْمُبْرَكِ الْمُدْتَرِكِ الْوَيْسَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُسْتَلَاتِ النَّبَاِ النَّازِعَاتِ غَيْبِ الْبُكُورِ  
الْإِنْفِطَارِ الْمُطَفِّفِ الْإِنشِقَاقِ الْبُرُوجِ﴾

قال رشيد رضا: «وفيه دليل على الحسن الذاتي وإدراك العقول لها بنظرها، وإذا هي عقلت ذلك كان عاقلا لها ومانعا من المخالفة»<sup>4</sup>

ومسألة التقيح والتحسين العقليين احتدم الخلاف فيها بين الفرق الإسلامية، ووجه الاستنباط في إثبات العقل لحسنها وقيحها من هذه الآية أن الله -جل وعلا- حرم قتل النفس بغير حق ثم بين أنها وصية تُحيلنا إلى العقل في إثبات حسن الشريعة في تحريم القتل الذي تقر العقول فسادها، ولو لم يكن العقل مدركا للحسن والتقيح لما أحال عليه.

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ  
قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ  
قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٧﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾﴾<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مريم، الآية: 75

<sup>2</sup> الرازي مفاتيح الغيب (13/148) ط: 1981، رط: 1، ط: دار الفكر.

<sup>3</sup> محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي أبو عبد الله البكري [544-606هـ]، له: كتاب البيان والبرهان في الرد على

أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية. ينظر: ابن خلكان وفيات الأعيان (4/249)

<sup>4</sup> تفسير المنار (8/189)

<sup>5</sup> الأعراف، الآيات: 172:173:174.

قال رشيد رضا: « والآيات تدلّ على أنّ من لم تبلغه بعثة رسول لا يعذر يوم القيامة بالشرك بالله تعالى، ولا بفعل الفواحش والمنكرات التي تنفّر منها الفطرة السليمة، وتترك ضررها وفسادها العقول المستقلّة، وإنّما يعذرون بمخالفة هداية الرّسل فيما شأنه ألاّ يعرف إلاّ منهم. وهو أكثر العبادات التفصيليّة»<sup>1</sup>

وهذا الاستنباط العقدي أخذه رشيد رضا من هذه الآيات لذاّ كما صرح<sup>2</sup> بغض النظر عما جاء في غيرها من الآيات، وهذا بناءً على قطع حجة المشركين يوم القيامة بهذا الإشهاد دون أن يحتج عليهم بإرسال الرسل.

وفي هذا الاستنباط نظر لأن الله جل وعلا لم يقل: إنه سيعذب المشركين مجرد أنه أخذ منهم الميثاق وهم في أصلاب آبائهم دون وصول دعوة الرسل إليهم، بل هذا الميثاق بينته الرسل وعرّفت به ومن ثمّ سيعذبون لتكذيبهم الرسل وقد أعلمتهم بالميثاق، ولا ينفعهم أنّهم كانوا غافلين عنه بعد بيان الرسل له.

فالمعنى يصير بعد تقدير محذوف في الآية: «فعلنا ما فعلنا من الأمر بذكر الميثاق وبيانه كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة إنا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبّه عليه في دار التكليف وإلا لعملنا بموجبه»<sup>3</sup>

#### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ <sup>ط</sup>أَمْجَد لُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُمْوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «والآية دليل على بطلان التقليد»<sup>5</sup>

و وجه الاستنباط أن نبي الله أنكر عليهم فعلهم الذي لم يكن مستندا إلى العلم، بل إلى ما كان يُملّيه بعضهم على بعض وإلى ما ورثوه من آبائهم من غير أثره من العلم.

<sup>1</sup> تفسير المنار(388/9)

<sup>2</sup> تفسير المنار(388/9)

<sup>3</sup> أبو السعود إرشاد العقل السليم (290/3)

<sup>4</sup> الاعراف، الآية: 71.

<sup>5</sup> تفسير المنار(501/8)



## الفرع الثاني: الاستنباط الأصولي.

كان للشيخ رشيد استنباطات أصولية في تفسير المنار نذكر منها أمثلة:

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الرَّيْزُ عَظِيمٌ فَضَلَّتْ السَّورَةُ الْخَرُوفُ الدُّجَانُ الْكَاثِبَةُ الْاِحْقَافُ مُحَمَّدٌ الْبَيْتُخُ  
لِلْمُحْرَابَةِ قَبِيحٌ<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «إن هذه الآية مقررة لقاعدة: " درء المفسد مقدم على جلب المصالح " التي هي من أعظم قواعد الشريعة، ومبيّنة أن الخير لا يكون طريقاً ووسيلة إلى الشر<sup>2</sup>»  
فالقول المعروف مع غياب الصدقة مقدمة على الصدقة التي يتبعها أذى، وحين فضل الله - جل وعلا - الأولى وجعلها خيراً من الثانية علمنا واستفدنا أن الانشغال بدفع المفسد وإن فاتنا به بعض المصلحة خير من الإتيان ببعض المصالح الذي يعقبه شر.

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الْقَائِمَةُ الْبَقَرَةُ الْعَمَلُ الْكَاثِبَةُ الْاِحْقَافُ الْاِحْقَافُ الْاِحْقَافُ الْاِحْقَافُ الْاِحْقَافُ الْاِحْقَافُ الْاِحْقَافُ  
الْبَقَرَةُ<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: « وقوله: ﴿الْبَقَرَةُ الْكَاثِبَةُ﴾ هو أبلغ في التحذير من قوله في آية أخرى: ﴿الْمَلِكُ الْكَاثِبُ﴾<sup>4</sup> لأنه يرشد إلى الاحتياط، فمن قرب من الحد أو شك أن يعتديه<sup>5</sup>»  
و القاعدة هنا تتمثل في سد الذرائع التي سبق التعريف بها.

<sup>1</sup> البقرة، الآية: 263

<sup>2</sup> تفسير المنار (3/63)

<sup>3</sup> البقرة، الآية: 187

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 229.

<sup>5</sup> تفسير المنار (2/179)



### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿الرَّجِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «ومن مباحث الأصول في هذه الآية استدلال بعضهم بها على حجية الإجماع، لأن مخالفته متبع غير سبيل المؤمنين، وعبر بعضهم في بيان حجيتها بأنه هو سبيل المؤمنين وقد علمت أن الإجماع الذي يعنونه هو اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد وفاة نبيها في أي عصرٍ على أي أمرٍ، والآية إنما نزلت في سبيل المؤمنين في عصره لا بعد عصره<sup>2</sup>»

وهو رد على استنباط أصولي، فالأولى أن تكون الآية التي يُستدل بها على مشروعية الإجماع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>3</sup>

وقد بين رشيد أحقيتها بالاستدلال على مشروعية الإجماع من الآية الأولى<sup>4</sup>.

### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>5</sup> الآية.

قال رشيد رضا: «وهذا القول إرشاد للمؤمنين إلى طريق الاستدلال، فكان عليهم أن يهتدوا منه إلى القاعدتين اللتين تقررتا بعد في الإسلام: قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح، وقاعدة ترجيح ارتكاب أخف الضررين إذا كان لا بد من أحدهما<sup>6</sup>»

<sup>1</sup> النساء، الآية: 115.

<sup>2</sup> تفسير المنار(417/5)

<sup>3</sup> النساء، الآية: 59

<sup>4</sup> تفسير المنار(201/5)

<sup>5</sup> البقرة: الآية: 219.

<sup>6</sup> تفسير المنار(332/2)

ذلك أن المؤمنين لما سألوا عن حكم الخمر والميسر لم يجب الله جل وعلا بأنه حرام، بل أحال إلى ما فيهما من منافع و مضار، ثم المقارنة بين نفعها ومضرها وفي هذا تقرير للقاعدة المتمثلة في درء المفاسد وتقديمها على جلب المصالح.

### الفرع الثالث: الاستنباط اللغوي المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وإنما جمع اليد، ولم يقل يديهما ، لأن فصحاء العرب يستقلون إضافة المثنى إلى ضمير الشية، أي الجمع بين تسيين، ومثله قوله تعالى: ﴿ النَّبَاتِ الْمُنَادِيَةِ الْأَنْجَلِ الْأَعْرَابِ الْأَنْبِيَاءِ الْبُؤْسِ يُؤْتِنَا ﴾<sup>2</sup> 3»

ذلك أن جمع اليد يدان، فإذا أضيفت للمثنى "هما" صار عندنا مثنى مضاف إلى مثنى وفيه ثقل، وأحسن من هذا القول هو الذي ذهب إليه صاحب معاني القرآن: « من أن أكثر جوارح الإنسان اثنان كالعينين والأذنين وغيرهما، فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب الثنية»<sup>4</sup>

وعلى هذا إذا أضفنا الواحد أجريناه مجرى المثنى، وإذا أضفنا المثنى إلى المثنى فكأنما أضفنا أربعة إلى المثنى فتصير بمعنى الجمع.

<sup>1</sup> المائدة، الآية: 38.

<sup>2</sup> التحريم، الآية: 4.

<sup>3</sup> تفسير المنار(379/6)

<sup>4</sup> ينظر: الفراء معاني القرآن(306/1) رط: 3، تط: 1983م، ط: عالم الكتب

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ الْغَيْرَاتُ الْمُنَادَاتُ الْغَائِبَاتُ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «النكته في اختيار (ما) على "من" في قوله: ﴿سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْغَمْرَانُ النَّسَاءُ الْمُنَادَاتُ الْغَائِبَاتُ﴾<sup>2</sup> وهي إرادة الوصف كأنه قال: فانكحوا أي صنف من أصنافهن من الشيبات والأبكار وذوات الجمال وذوات المال وإنما تختص كلمة "ما" أو تغلب في غير العقلاء إذا أريد بها الذات لا الوصف»<sup>2</sup>

وهذا أعدل الأقوال التي تنص على أن "ما" تستعمل للعاقل عند إرادة الوصف ، وهو أولى ممن قال: إهما بمعنى واحد<sup>3</sup>.

والذي يدل على هذا مجيء القرآن كثيرا ب "ما" للعقلاء، كقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾<sup>4</sup> وقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>5</sup>

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿الْمُحْجَرَاتُ فَتِحَ الدَّارَاتُ الْبَطْنُ الْبَيْتُ الْقَبْكُ الْحَجْرُ الْوَاقِعَةُ الْمَشَارِكُ الْمُجَادِلَةُ الْمُشْرِكُ﴾

﴿الْمُبْتَحِنَةُ الصَّنْفُ الْمَجْعَةُ الْمَنَافِقُونَ النَّجَائِزُ الْطَّلَاقُ الْبُحَيْنُ الْمَلِكُ الْعَلْبُ الْمَقْلَةُ الْمُعْلَزُ﴾<sup>7</sup>

قال رشيد رضا: «قرأ الجمهور: (تقبل) بالمشاة الفوقية وقرأها حمزة<sup>8</sup> والكسائي بالتحتية، وتأنيث

<sup>1</sup> النساء، الآية: 3

<sup>2</sup> تفسير المنار(4/375)

<sup>3</sup> الجرجاني درج الدرر في تناسب البيات والسور (1/463)رط:1، تط:2009م، ط:دار الفكر

<sup>4</sup> الشمس، الآية: 7

<sup>5</sup> الليل، الآية: 3

<sup>6</sup> الشعراء، الآية: 23

<sup>7</sup> التوبة، الآية: 54.

<sup>8</sup>



النَّفقات لفظي لا حقيقي فيجوز تذكير فعله»<sup>1</sup>

فيجوز الوجهان بالمشناة الفوقية والتحتية، كقولنا: بدأت الحرب أو بدأ الحرب، كقول العلامة ابن مالك:

وتاء تأنيثٍ تلي الماضي إذا كان لأنثى كَأَبْتُ الأذى  
وإنما تلزم فعل مضمراً متصلٍ أو مفهَمٍ ذات حِرِّ<sup>2</sup>  
وعلى فيجوز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان التأنيث غير حقيقي.

### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿الْأَجْرَانِ سُنْبَكًا تَظَاهَرَا بَيْنَ الصَّاقَاتِ مِنَ الرِّجْرِ عَظْمًا فُضِّلَتْ الشُّبُورُ الْخَرُوفُ الدُّجَانُ

3

قال رشيد رضا: « ولو فُضِّلَتْ وقد علم أن لا خير فيهم الشُّبُورُ عن القبول والإذعان لما فهموا وهم معرضون والحال أنهم معرضون من قبل ذلك بقلوبهم عن قبوله والعمل به - كما هو مدلول الجملة الحالية - كراهة وعنادا للداعي إليه»<sup>4</sup>

والذي دلَّ على أن الإعراض كان قبل ذلك، هو مجيء الحال جملة "الْخَرُوفُ الدُّجَانُ"، ولو أن الحال جاء مفردا لما فهم هذا المعنى إذ الحال المفردة تفيد وقوع الفعل مقارنا لما جعلت قيда له كمثل قولنا: لتولوا معرضين، كما حققه بعض اللغويين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار(10/560)

<sup>2</sup> ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص: 22.

والحر: الفرج، ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، هامش (2/588) ت: عبد الرحمان علي سليمان، ط: 1، تط: 2001م، 1422هـ، ط: دار الفكر العربي.

<sup>3</sup> الأنفال، الآية: 23.

<sup>4</sup> تفسير المنار(9/627)

<sup>5</sup> عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص: 213، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، رط: 5، تط: 2004م، ط: مكتبة الخانجي.



## المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿الْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أُوتُوا بِالرِّقَابِ أَوْ أُوتُوا بِرِجَالِكُمَا أَوْ أُوتُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِذَا خِطَبُوا لِلنَّاسِ فِي الْحَيَاةِ السَّالِةِ فَذُكِّرُوا بِالرِّقَابِ وَأَنْتُمْ كَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ بِالْحَيَاةِ السَّالِةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وأنت خير الرَّاحمين رحمة وأوسعهم فيها فضلا وإحسانا، فإنَّ رحمة جميع الرَّاحمين من خلقك، نفحة مفاضة على قلوبهم من رحمتك، حذف ذكر الرَّحمة استغناء عنه بذكر المغفرة، فإنَّ ترتيب التَّذليل في الشَّاء عليه تعالى على طلب مغفرته ورحمته معا يقتضي أن يكون هذا الشَّاء بهما معا، فاكتمى بذكر الأولى لدالاتها على الثانية قطعا»<sup>2</sup>

وهذا ما يسمى عند علماء البلاغة بالاكْتفاء: وهو حذف الشاعر ما يدل العقل على حذفه<sup>3</sup>،

ويكون في غير الشعر كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾<sup>4</sup> الآية، أي: تقيكم الحر والقر.

## الفرع الرابع: الاستنباط الفقهي

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْمُرْسَلِينَ فَمِمَّا كَسَبُوا كَسَابًا كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِالَّذِي كَانُوا يَعْتَمِدُونَ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «والآية تدل على أن عقد النكاح يصح بغير مهر»<sup>6</sup>

ووجه ذلك أن الطلاق لا يكون إلا بعد عقد النكاح، فهنا رفع الجناح عن من طلق قبل أن يمس أو يفرض المهر، وفي هذا دليل على اعتبار النكاح الذي بغير المهر.

<sup>1</sup> الأعراف، الآية: 155.

<sup>2</sup> تفسير المنار (219/9)

<sup>3</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 350

<sup>4</sup> النحل الآية: 81.

<sup>5</sup> البقرة، الآية: 236

<sup>6</sup> تفسير المنار (429/2)



### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿مَنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وامتنانه تعالى على بني آدم بلباس الزينة يدل على استحبابها»<sup>2</sup>

الامتنان يدل على الإباحة لا على الاستحباب، ولكن قد يرتقي إلى الاستحباب إذا كان له غرض شرعي، كتجمل النبي صلى الله عليه وسلم للوفود<sup>3</sup>، أو إظهار نعمة الله على عبده<sup>4</sup>، فهذا التجمل لا يقصد لذاته وإنما لما يعين عليه من عبادة الله وطاعته<sup>5</sup>.

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿الدُّجَانُ الْمُخْتَلَبُ الْمَخَائِيقُ الْأَحْقَافُ مُحْتَمِلَةُ الْفَتَبِخِ الْمُجْرَاتِ فَتِنِ الدَّارَاتِ﴾<sup>6</sup>

قال رشيد رضا: «و الآية تدل على وجوب الاستماع و الإنصات للقرآن»<sup>7</sup>  
لأن الأصل في الأمر الخالي من القرائن لإفادة الوجوب.

### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿الدُّجَانُ الْمُخْتَلَبُ الْمَخَائِيقُ الْأَحْقَافُ مُحْتَمِلَةُ الْفَتَبِخِ الْمُجْرَاتِ فَتِنِ الدَّارَاتِ الْبَطُونِ الْبَعَثُ الْقَبَائِكُ

السَّحَابُ الْوَأَفْعِيُّ الْمَخَالِقُ الْمُخْتَلَبُ الْمَخَائِيقُ الْأَحْقَافُ الْمُخْتَمِلَةُ الْفَتَبِخِ الْمُنَافِقُونَ النَّجَائِنُ الطَّلَاقُ التَّجْوِينُ الْمَلِكُ

الْقَبَائِكُ الْمُؤَقَّةُ الْمُخْتَلَبُ نَوْحُ الْبَعَثِ الْمَخَالِقُ الْمَخَائِقُ الْقَبَائِكُ الْفَتَبِخُ الْبَطُونُ الْبَعَثُ الْقَبَائِكُ

قال رشيد رضا: «والآية تدل على أن الفرار من الزحف من كبائر الذنوب»<sup>9</sup>

<sup>1</sup> الأعراف، الآية: 26.

<sup>2</sup> تفسير المنار (8/359)

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ب: التجمل للوفود، ك: الجهاد (70/4) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وجد عمر حلة إستبرق

تباع في السوق فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتبع هذه الحلة فتجمل بها للعيد وللوفود فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم إنما هذه لباس من لا خلاق له... «الحديث

<sup>4</sup> كما في الحديث: إن الله عزَّ وجلَّ يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده. أخرجه أحمد في مسند عمران بن حصين. ر:

19934 (159/33) قال الأرئوط في التعليق: إسناده صحيح.

<sup>5</sup> ينظر: السعدي (1/321)

<sup>6</sup> الأعراف، الآية: 204

<sup>7</sup> تفسير المنار (9/552)

<sup>8</sup> الأنفال، الآية: 16: 15.

<sup>9</sup> تفسير المنار (9/617)

الكبيرة هي كل فعل توعد الله عليه بالعقوبة في الآخرة أو بحدّ في الدنيا<sup>1</sup> وهنا جاء الوعيد على الفرار بأن عليه الغضب ومأواه جهنم، والمقصود هنا دلالة الآية استقلالاً على أنها كبيرة، وإلا فقد ورد أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن الفرار من الزحف على ما رواه الشيخان في صحيحيهما<sup>2</sup>، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا اجتنبوا السبع الموبقات... إلى أن قال: والتولي يوم الزحف .

### المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿ فَطَلَّ يَبْنَ الصَّافَاتِ، حَرَمَ التَّيْمِزِ عَظْمًا فَصَلَّتِ الشُّرُوقِ الرَّحْمَانِ الدُّجَانِ

الْجَنَائِزِ الْإِحْقَافِ مُجَمَّعِ الْفَتِيحِ الْمَخْرَجِ قَبْلَ الدَّارَاتِ الْهَلُوقِ الْجَنَّةِ ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «ويلزم هذا النهي عدم تشييع جنازتهم»<sup>4</sup>

استنباط بدلالة المفهوم، فإنه إذا نُهي صلى الله عليه وسلم عن حضور الصلاة عليه، لزم غيابه عن تشييع الجنائز، لأن الذي ينتفع به الميت إن كان مؤمناً هو الصلاة عليه، فإذا فاته ذلك فلا معنى لتشيع جنازته.

### الفرع الخامس: الاستنباط التربوي

#### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ الشُّجْرَاءُ التَّمَكُّ الْقَضْرَاءُ الْعَجَبُوتِ الْيُوفُزِ الْقُنَّانِ التَّبَعْدَةُ الْأَجْرَانِ سَبَابِ ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «ففي الآية إرشاد إلى عدم التهاون بشيءٍ من الحقوق أن يذهب سدى، وهي قاعدة عظيمة من قواعد الاقتصاد، والعمل بها آية الكياسة والعقل، وكم من حريصٍ على الدرهم و الدنانق يجود بالدنانير والبدر»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الذهبي، الكبائر، ت: محي الدين مستو، ص: 36، رط: 4، ت: 1998م، ط: دار التراث.

<sup>2</sup> البخاري في صحيحه ب: قول الله تعالى: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون

سعيراً، ك: الوصايا (10/4)

مسلم في صحيحه ب: بين الكبائر وأكبرها، ك: الكبائر (92/1)

<sup>3</sup> التوبة، الآية: 84

<sup>4</sup> تفسير المنار (663/10)

<sup>5</sup> البقرة، الآية: 282

<sup>6</sup> تفسير المنار (126/3)

ووجهه أن نهي عن السامة من كتابة الدين ولو كان صغيرا لثلا يضيع، ثم إن اعتياد الاستهانة بالصغائر يجر إلى الكبائر.

### المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ الْقَتَلُوا الْمَرْءَ الْمَعْلُومَ بِنُورٍ مِنَ النُّورِ الْمُبِينِ الْمُنْكَرِ الْوَيْمَانَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْتَدِّ﴾

1

قال رشيد رضا: « ولم يقل معكم ليفيد أن معونته إنما تمددهم إذا صار الصبر وصفا لازما لهم، وقالوا: إن المعية هنا معية المعونة، فالصابرون موعودون من الله تعالى بالمعونة والظفر، ومن كان الله معينه وناصره فلا يغلبه شيء»<sup>2</sup>

وهذا الاستنباط دل عليه قاعدة وضع الظاهر مكان المضمرة.

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رشيد رضا: « ويستنبط من الآية أن الطريقة المثلى لإقامة الناس على صراط الحق والفضيلة إنما هي حملهم على ذلك بالعمل والتعويد، مع التعليم وحسن التلقين، كما يربي الأطفال في الصغر، وكما يمرن الرجال على أعمال العسكر»<sup>4</sup>

و وجهه أن المشركين لو ردوا إلى الدنيا بعد معاينة العذاب لما استطاعوا أن يتخلوا عن طبائعهم جملة واحدة، فإن سنة الله في تغير أحوال البشر إنما يتم بالتدرج وحمل النفس على التغير شيئا فشيئا.

### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ

تَعَالَى: ﴿﴾

<sup>1</sup> البقرة، الآية: 153.

<sup>2</sup> تفسير المنار (37/2)

<sup>3</sup> الأنعام، الآية: 28

<sup>4</sup> تفسير المنار (356/7)

قال رشيد رضا: «فالأية تعلّمنا أنّه يجب ألاّ يذهلنا عن الله تعالى شيء من الأشياء، ولا يشغلنا



عنه شاغل، ولا خوف في حالٍ من الأحوال»<sup>1</sup>  
فإذا أمر الله بذكره في حال الحرب فحال السلم أولى بلزوم الذكر.

### المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ<sup>2</sup>﴾

قال رشيد رضا: «والآية دليل على أن الندم على فعل الفساد والظلم بالتوبة واستغفار الربّ -

تعالى - من أسباب خير الدنيا والآخرة»<sup>3</sup>

فإنه بعد أن أمر الله جل وعلا بالتوبة والاستغفار علّل بعدها بذكر اسمين كريمين متعديين مشتقين من الرحمة والود، أي يرحم ويصلّ التائبين المستغفرين بأنواع الصلوات والعطاء.

<sup>1</sup> تفسير المنار(2/444)

<sup>2</sup> هود، الآية:90.

<sup>3</sup> تفسير المنار(12/146)

المطلب الثاني: الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان:

تنقسم الاستنباطات في تفسير المنار إلى صحيحة وخاطئة، والصحيح منها هو الأغلب ولهذا سأقتصر على النماذج الخاطئة منها:

### الفرع الأول: باعتبار الصحة

وهي الاستنباطات التي وفق فيها رشيد رضا للصواب، ولأن أغلب الاستنباطات كانت صائبة سنقتصر على مثال واحد منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: وصيغة التفضيل هنا للمبالغة في الطهر فلا مفهوم لها<sup>2</sup>

و هذا استنباط من قاعدة صيغة التفضيل قد تطلق في القرآن واللغة مراداً بها الاتصاف، لا تفضيل شيء على شيء.

### الفرع الثاني: باعتبار البطلان:

وهي الاستنباطات التي جانب فيها رشيد رضا الصواب، وسأورد أمثلة على هذا النوع:

### المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقْرَةَ الْعَمْرَانَ النَّسَبَةَ الْمُنَادَةَ الْأَنْعَظَةَ الْأَجْرَانِ الْأَنْفَالِ الْبُورِجَةَ يُونُسَ هُودَ

يُؤْسِفَةَ الرَّعْدَ إِبْرَاهِيمَ الْحَجْرَةَ الْحَبْلَ الْإِسْرَةَ الْكَافِرَةَ مَرْيَمَ طه الْأَنْبِيَاءِ ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «والمراد بالكافرين الكافرون بالنعم بقريظة السياق وهم الذين لا ينفقون في سبيل البر والخير، وقد صار الظلم عليهم كما أفادت الجملة المعرفة الطرفين تشبيهاً لحالهم، كأن كل ظلم

<sup>1</sup> هود، الآية: 78

<sup>2</sup> تفسير المنار (12/134)

<sup>3</sup> البقرة، الآية: 254.

غَيْرَ ظَلَمِهِمْ ضَعِيفٌ لَا يُعْتَدُّ بِهِ»<sup>1</sup>.

**وجه الخطأ :** جعل الله الكافرين هم الظالمين فحصر الظلم فيهم فلا أحد أظلم منهم، كما تدل عليه الجملة الاسمية المعرفة الطرفين، وهي مما تنطبق على الكافر بالله، أما الكافر بالنعم الذي لا يؤدي شكر نعمه فهو وإن كان ظالماً بعدم تأديته شكر نعمته، إلا أن هناك من هو أظلم منه، فلا يصح حصر الظلم فيه، وهذا يظهر وجه الخطأ في استنباط رشيد رضا.

قال ابن كثير<sup>2</sup> عن الآية: «مبتدأ محصور في خبره أي: ولا ظالم أظلم من وافي الله يومئذ كافراً وقد

روى ابن أبي حاتم<sup>3</sup> عن عطاء بن دينار<sup>4</sup> أنه قال: الحمد لله الذي قال: ﴿الْكٰفِرِيْنَ كٰفِرِيْنَ﴾

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ولم يقل: والظالمون هم الكافرون»<sup>5</sup>

والسياق الذي استدل بدلالته رشيد رضا لا يأبي أن يكون المراد بالكافرين هم المشركين، قال

بن عاشور: "والمراد بالكافرين ظاهراً المشركون، وهذا من بدائع بلاغة القرآن، فإن هذه الجملة صالحة أيضاً لتذليل الأمر بالإنفاق في سبيل الله، لأن ذلك الإنفاق لقتال المشركين الذين بدأوا الدين بالمنافاة، فهم الظالمون لا المؤمنون الذين يقاتلونهم والذب عن حوزته»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> تفسير المنار(19/3)

<sup>2</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الحافظ أبو الفداء، [774هـ] له: كتاب: الأحكام على أبواب التنبيه و البداية والنهاية، ينظر: الداودي، طبقات المفسرين(112/1)

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن محمد بن إدريس الرازي أبو محمد، له: كتاب السنة، وكتاب الرد على الجهمية. [ت:310هـ] ينظر: محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة(55/2) ط: السنة المحمدية.

<sup>4</sup> عطاء بن دينار الهذلي المصري المفسر [ت:126هـ]

ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب(198/7) ط:1، تط: 1326هـ، ط: دائرة المعارف النظامية.

<sup>5</sup> تفسير ابن كثير(512/1)، رق:1، تط:1419هـ، ط: دار الكتب العلمية.

<sup>6</sup> محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير(16/3) الدار التونسية للنشر، تط:1984م.

## المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وتخصيصه الفاحشة في هذه الآية باللواط الذي هو استمتاع الرجل بالرجل،  
والفاحشة فيما قبلها بالسحاق الذي هو استمتاع المرأة بالمرأة هو المناسب لجعل تلك خاصة  
بالنساء، وهذه خاصة بالذكر، فهذا مرجع لفظي يدعّمه مرجع معنوي، وهو كون القرآن عليه ناطقا  
بعقوبة الفواحش الثلاث، وكون هاتين الآيتين محكمتين، والإحكام أولى من النسخ حتى عند الجمهور  
القائلين به»<sup>2</sup>.

## وجه الخطأ:

فرّق رشيد رضا بين معنى الفاحشة في الآيتين فجعل الفاحشة في الآية الأولى منهما دالة على  
السحاق في حين أن الآية الثانية منهما دالة على اللواط محتجا على ذلك بأن القرآن يكون بهذا قد  
نصّ على العقوبات الثلاث (عقوبة الزنا واللواط والسحاق)، كما يؤدي إلى إحكام الآيتين وعدم  
نسخها، لا كما يقول الجمهور بنسخها بآية النور .

ومما تقرر عند علماء اللغة أن المعرفة إذا تكررت وُحِّدَتْ وكانت الثانية عين الأولى<sup>3</sup>، فعلى هذا  
تفسّر الفاحشة بالزنا في كلتا الآيتين ولا حرج في القول بالنسخ، لا سيما قد جاء في الحديث ما يدل  
على نسخها، بما رواه مسلم في صحيحه<sup>4</sup> من طريق عن عبادة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب  
بالثيب جلد مائة والرجم»

<sup>1</sup> النساء، الآية: 15-16

<sup>2</sup> تفسير المنار (438/4)

<sup>3</sup> الكفوي الكليات، ص: 895 ط: 2، تط: 1998م، ط: الرسالة .

<sup>4</sup> صحيح مسلم، كتاب: الحدود، باب: حد الزنى (1316/3)

وذكر ابن كثير أن نسخ الآية أمر متفق عليه بين المفسرين، وكلهم على أنها تتحدث عن الزنا لا عن السحاق مستدلين بالحديث المذكور<sup>1</sup> على عكس ما ذهب إليه رشيد رضا.

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿الْحَجَرِ الثَّوَالِغِ الْإِسْرَاءِ الْكُهْفِ مَرْيَمَ طَبَا الْأَنْبِيَاءِ الْحَجَّ الْمُؤْمِنُونَ النَّوَارِ الْفُرْقَانَ  
الشَّجَرَةَ الْمَمْلُوكِ الْقَصَصِ الْعَجَبُونَ الْبُرُوقِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَخْرَاقِ سَبَأَ قَطْرَ بَيْنِ الصَّافَاتِ حُونَ النَّبِيِّزِ  
عَنْفَلِ قُضَلَتْ﴾ الآية<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «قاتلهم الله "هذه الجملة تستعمل في اللسان العربي للتعجب، فهو المراد بها لا

ظاهر معناها»<sup>3</sup>.

وجه الخطأ:

يكمن وجه الخطأ في عدول رشيد رضا عن المعنى الظاهر بلا مسوغ.

### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿الْفَيْبِخِ الْمُحْرَمَاتِ فِتْنِ الدَّائِيَاتِ الْبُطُورِ الْبَخْتِ الْفَيْكَمِ الرَّحْمِ الْفَاعِعَةِ الْمَلِكِ الْمُحْتَالَةِ  
الْمَشْرِ الْمُمْتَحِنَةِ الصَّفِ الْمُنَجِّتَةِ  
الْمَبَافِقُونَ﴾<sup>4</sup>

جوز رشيد رضا أن يحمل الكلام الذي دلت عليه الآية على الحقيقة أولاً، ثم جوز أيضاً عدم حمل الكلام على ظاهره فقال: «أو هو بيان لاستعداد آدم وذريته وما صرفهم الله تعالى به من قوى الأرض التي تدبرها الملائكة بأسلوب التمثيل القصصي، والأمر فيه وفيما بعده تكويني قدرتي، لا تكليفي شرعي»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: ابن كثير في تفسير (204/2)

<sup>2</sup> التوبة: الآية: 30

<sup>3</sup> تفسير المنار (399/10)

<sup>4</sup> الأعراف: الآية: 11

<sup>5</sup> تفسير المنار (329/8)

وهو محضُ تحكُّمٍ وفتحُ لبابٍ شرٍّ حتى يصيرُ الناسُ من بعدُ يقولون: إن في قصص القرآن ما لا حقيقة له، و على هذا الرأي المذموم الذي ذهب إليه رشيد رضا سيصير معنى الآية: إن الله -جل وعلا- عنده لم يقل حقيقةً للملائكة أن يسجدوا لآدم بالمعنى الذي يعقله السامع من معنى السجود، بل هو تمكين له في الأرض من قوى الأرض وتسخييره لها، ولا أضرب بقصص القرآن من هذا القول.

### المطلب الثالث: أقسام الاستنباط باعتبار التأصيل والرد والترجيح:

وأعني به السياق الذي كان يورد فيه رشيد رضا استنباطاته، وهو على ثلاثة أضرب إما تأصيلاً أو ترجيحاً أو رداً :

#### الفرع الأول: اعتبار التأصيل

فيورد الاستنباط في غير سياق الرد على آراء تفسيرية أخرى أو الترجيح بينها وهو الغالب على استنباطاته و يقتصر على مثالين:

##### المثال الأول :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «التعبير بالماضي عن المستقبل معهود في الأساليب العربية البليغة، وأشهر نكته جعل المستقبل في تحقق وقوعه كالذي وقع بالفعل»<sup>2</sup>

وهو استنباط بواسطة قاعدة لغوية في غير سياق الرد أو الترجيح.

##### المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرًا فِرْعَوْنٌ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوُرْدَ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «بيننا مرارا أن الملاء أشرف القوم وزعمائهم، وأضافهم إلى فرعون وخصهم بالذكر لأنهم أهل الحل والعقد والاستشارة في دولته الذين يسألهم رأيهم في موسى وغيره، ويعهد إليهم بتنفيذ ما يتقرر من الأمور كمسألة السحرة»<sup>4</sup>

<sup>1</sup>الأعراف، الآية 44

<sup>2</sup>-تفسير المنار (424/8)

<sup>3</sup>هود، الآية 96، 97، 98.

<sup>4</sup>-تفسير المنار (151/12)

## الفرع الثاني: اعتبار الرد

وأعني به ما كان الاستنباط مقصودا به الرد على قول خاطئ وهنا مثالان:

### المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنَّا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُلَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ومن غريب فتنة الروايات الباطلة، أن يدعي بعضهم أن اللواتي أجبن دعوتها الآتية منهن كن أربعين امرأة، وهو مردود بالتعبير عن العاذلات كلهن بجمع القلة، وكذا ما علم بقرينة الحال والمقال من أنهن من بيوتات كبار الدولة»<sup>2</sup>

استنباط بصيغة الجمع "نسوة" التي أتت على وزن "فعللة"، وهي من صيغ جمع القلة، وعلى هذا قال ابن مالك:

أَفْعَلَةٌ أَفْعُلٌ ثُمَّ فِعْلَةٌ ثَمَّةَ أَفْعَالٍ جَمْعُ قَلَّةٍ<sup>3</sup>

وهذا الاستنباط في سياق الرد.

### المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: «قال بعض الواهمين: إن جميع تلك الآيات في منافقي ذلك العصر، وقد مر تفنيده فلا نعيده، على أن هذه الفئة أيضا توجد في كل عصر وزمان يكون فيه لأهل الحق قوة وسلطان، والحكاية عنها بصيغة الماضي والواقع لا تنافي ذلك؛ لأن "إذا" تدل على المستقبل، فمعنى

<sup>1</sup> يوسف، الآية: 30.

<sup>2</sup> تفسير المنار (290/12)

<sup>3</sup> ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص: 55

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 14.



الفعل مستقبل، وإنما اختيرت صيغة الماضي لتوبيخ أولئك الأفراد وإيذائهم بأنّ بضاعة النفاق و المداجاة لا تروج في سوق المؤمنين؛ لأنّها مزجاة، وأنّ استهزاءهم مردود إليهم ووباله عائد عليهم، كان أولئك النفر يدهنون في دينهم، فإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا بما أنتم به مؤمنون»<sup>1</sup> وهو استنباط في سياق الرد بقاعدة لغوية.

### الفرع الثالث: اعتبار الترجيح

وأعني به الاستنباط الذي أورده مرجحا به قوله على قول آخر و هنا مثالان:

#### المثال الأول:

عقب رشيد رضا على محمد عبده في أنه ردحكمة التسمية والاختلاف في (الم) و (المص) إلى الله جل وعلا، فقال: «إنّ عدم إعرافها يرجح أنّ حكمة افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتببيه لما يأتي بعدها مباشرة من وصف القرآن والإشارة إلى إعجازه»<sup>2</sup>

#### المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وفي الدرّ المنثور " أخرج ابن المنذر<sup>4</sup> ، وابن أبي حاتم في قوله: (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا" فالمراد على هذا أنهم صاروا كالقردة في نزواتها، والخنازير في اتباع شهواتها، وتقدم في تفسير آية البقرة ترجيح هذا القول من جهة المعنى، بعد نقله عن مجاهد من رواية ابن جرير<sup>5</sup>»

وهو استنباط في سياق الترجيح على أننا لا نجاري الشيخ رشيد رضا فيما ذهب إليه، بل نبقي الظاهر على ما هو عليه من أنهم مسخوا حقيقة قردة وخنازير، لا سيما وقد جاء عن رسول الله

<sup>1</sup> تفسير المنار (1/ 163)

<sup>2</sup> تفسير المنار، (1/ 122).

<sup>3</sup> - المائدة، الآية: 60.

<sup>4</sup> محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري، [ت:318هـ] له: كتاب (الإجماع) ، وكتاب (المبسوط)

ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (490/10)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (6/ 448).

صلى الله عليه وسلم ما يدل على وقوع النسخ من قوله صلى الله عليه وسلم « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»<sup>1</sup>.

فهذا صريح بأن المسخ حقيقة من هذا الحديث، فما المانع إذن من أن يكون المسخ في الآية كذلك.

---

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ،ب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه،ك:الأشربة(106/7)



قال رشيد رضا: «والحكمة في القراءتين: إثبات جمعهم للرديلتين، أي الكذب في دعوى الإيمان وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والثانية سبب الأولى، وهم إنما كانوا يكذبونه في أنفسهم، وفيما بينهم إذا خلوا إلى شياطينهم»<sup>1</sup>

وهذا استنباط من آية واحدة لكن لما كانت فيها قراءتان صارت بمنزلة الآيتين.

### المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْعِزَّةُ النَّبَاتُ الْمُنَادَةُ الْأَنْجَاءُ الْأَعْرَافُ الْأَنْبِيَاءُ الْيُونُسُ الْهُودُ يُؤْمِنُ الرَّحْمَةُ الْحَجَرُ الْخَلْقُ الْإِسْرَاءُ الْكَهْفُ مَرْيَمُ طه الْأَنْبِيَاءُ الْحَجُّ ﴿النُّورُ الْفُرْقَانُ الشُّعَرَاءُ التَّنْكِاتُ الْقَصَصُ الْعَنْكَبُوتُ الْزُورُ لُحْمَانُ التَّجْوِيدُ الْأَجْرَاءُ نَبِيًّا قَطْلُ يَسَّ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «وأفادت الآيتان أن المحرمين والظالمين الراسخين في صفتي الإجمام والظلم هم الكافرون، وأن المؤمنين لا يكونون كذلك»<sup>3</sup>

وهو استنباط من آيتين متتاليتين بدلالة المفهوم.

### المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾<sup>4</sup>

قال رشيد رضا: «والمراد بالملائكة هنا: الروح جبريل لقوله - تعالى - في سورة مريم ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾»<sup>5</sup>

وهنا استنباط من آيتين ما كان مجملًا في الآية الأولى بينت معناه الآية الثانية.

<sup>1</sup> تفسير المنار(1/151)

<sup>2</sup> الأعراف: الآيتان: 40-41

<sup>3</sup> تفسير المنار(8/420)

<sup>4</sup> آل عمران، الآية: 45.

<sup>5</sup> مريم، الآية: 17.

### المثال الخامس:

قال رشيد رضا: « وقد استنبطوا من قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾<sup>1</sup> أقل مدة الحمل بناء على أنّ الحولين أكثر مدة الرضاعة، فإنّ ما يبقى بعد طرح شهور الحولين من ثلاثين شهرا هو ستة أشهر وهي أقل مدة الحمل. روي هذا عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهما وقالوا: لعلّ الحكمة في تحديد المدتين - أكثر الرضاعة وأقل الحمل - هي انضباطهما دون ما يقابلهما، وقد يقال: إنّنا نطرح مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر من مجموع مدة الحمل والفصال وهي ثلاثون شهرا، فالباقى وهو واحد وعشرون شهرا ينبغي أن يكون أقل مدة الرضاعة<sup>2</sup> »

استنبط رشيد رضا أقل مدة الرضاعة من نص قرآني ومن شيء شائع بين الناس في مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر على أن أقل المدة واحد وعشرون شهرا.

<sup>1</sup> الأحقاف، الآية: 15

<sup>2</sup> تفسير المنار (2/411)

## المطلب الخامس: باعتبار النص الخبري أو الإنشائي:

ينقسم الاستنباط باعتبار طبيعة النص المستنبط منه إلى خبري وإنشائي، وفي هذا تفنن منه يدل على مكنته ولو مع تباين الأساليب :

### الفرع الأول: النص الخبري :

#### تعريف الخبر :

القول الذي يتطرق إليه التصديق، أو التكذيب<sup>1</sup>.  
كقولنا : جاء زيد فهو يحتمل أن يكون القول صادقا أو كاذبا.

#### المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣٦)</sup>

<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « واستدل العلماء بهذه الآية هنا وفي سورة النجم<sup>3</sup> على أن العلم اليقيني واجب في الاعتقاديّات، وأن الإيمان المقلد غير صحيح، ويدخل في الاعتقاديّات الإيمان بوجوب أركان الإسلام وغيرها من الفرائض والواجبات القطعية، والإيمان بتحريم المحظورات القطعية كذلك»<sup>4</sup>

استنباط من نص خبري أيده رشيد رضا، فإن الله-جل وعلا- لم يعبأ بإيمان أصحاب الظن وأخبر أنه لا يغني عنهم شيئا فيفهم منه أن الذي يغني عن صاحبه هو العلم اليقيني.

<sup>1</sup> ينظر: جمال إبراهيم قاسم، البلاغة الميسرة، ص:316، ط:1، تط:2012م، ط:دار ابن الجوزي

<sup>2</sup> يونس، الآية 36

<sup>3</sup> النجم، الآية: 28

<sup>4</sup> -تفسير المنار ( 364/11)

## المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تتضمن الوعيد على اختلاف الناس المفضي إلى الشقاق والعدوان، ولا سيما الاختلاف في كتاب الله الذي أنزله لإزالة الشقاق بحكمه، وإدالة الوحدة والوفاق منه والوفاق منه»<sup>2</sup>

وهذا الوعيد من النص الخبري على الاختلاف يفهم من تذييل الآية بقوله تعالى: "ولولا كلمة...." إذ الأحكام يستدل عليها بما رتب عليها من جزاء عاجل أو آجل<sup>3</sup>.

## الفرع الثاني: النص الإنشائي:

والإنشاء: ما لا يمكن أن يوصف بالصدق والكذب<sup>4</sup>  
فقولنا: اذهب يا زيد.

## المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>5</sup>  
قال محمد رشيد رضا: « وهو يدل على وجوب اتباع النصوص في الأمور الدينية وهي العقائد والعبادات، وعلى اجتناب الرأي وبطلان التقليد فيها»<sup>6</sup>  
فهذا الاستنباط من نص إنشائي فقول الله جل وعلا: "فاستقم" إنشاء.

<sup>1</sup> يونس، الآية 19

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 329/11)

<sup>3</sup> السيوطي الإتيان في علوم القرآن (5/1929)

<sup>4</sup> جمال إبراهيم قاسم، البلاغة الميسرة، ص: 334

<sup>5</sup> هود، الآية 112

<sup>6</sup> -تفسير المنار ( 166/12)

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية دليل على أنّ الندم على فعل الفساد والظلم بالتوبة واستغفار الربّ - تعالى - من أسباب خير الدنيا والآخرة، كما تقدّم نظيره مكرراً في هذه السورة، وكذلك يقتضيان فعل العدل والصّلاح اللّذين هما سبب العمران والخير في الدنيا، ومغفرة الله ومثوبته في الآخرة، وقد عبّر عنهما هنا بما يدلّ عليهما من صفاته - تعالى - وهي الرّحمة والمودّة»<sup>2</sup>

فهذه الآية التي استنبط منها رشيد رضا: أولها إنشائي إلى قوله ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ وما تلاها خبري.

وعلى هذا فقد تنوعت استنباطات رشيد رضا ما بين النصوص الخبرية والإنشائية.

<sup>1</sup> هود، الآية 90

<sup>2</sup> -تفسير المنار (146/12)



المطلب السادس: الاستنباط باعتبار صيغ العرض.

لكل مفسر مسلكه الخاص في عرض الاستنباط الذي ينفرد ببعضه ويشاركه البعض الآخر في جزء آخر من طرائق عرضه له، وقد تنوعت أساليب الشيخ رشيد رضا في إيراد الاستنباطات على حسب المعنى المستنبط من الآية، ومن أجل ذلك كان يستخدم الألفاظ التالية:

### الفرع الأول: التصريح بلفظ الاستنباط

استخدام هذا التصريح بلفظ "الاستنباط" كان قليلا في تفسير رشيد رضا، ومع قلته فقد سلكه في إيراد استنباطات غيره، لا استنباطاته هو، ومن الأمثلة في ذلك ما يلي:

قال رشيد رضا: «يظن بعض الميالين إلى منع تعدد الزوجات أنه يمكن أن يستنبط من هذه الآية وآية ﴿الذَّكَرُ الْبَاقِرُ يُؤَنَّثُ هُذَيْلٌ يُؤُنَّثُ الْبَكْرُ الْإِذَا ضَلَّتْ سَلْمَىٰ كَمَا إِنْ أَهْمَتْهُ الْهَيْمَةُ الْخَيْلُ﴾<sup>1</sup>، أن التعدد غير جائز»<sup>2</sup>

وقال أيضا: «واستنبط بعضهم علة أخرى لتحريم طعام أهل الكتاب والتزويج منهم، وهي إسناد الشرك إليهم في سورة التوبة بقوله تعالى: ﴿الْحَرْثُ الذَّجَانُ الْمَائِيَّةُ الْأَحْقَقُ مُحَمَّدٌ الْبَيْتِيُّ الْمَخْرَانُ قَيْنِ الدَّارِيَاتِ الْبَطْرُ الْبَيْتِيُّ الْقَبْكِيُّ الْحَرْنُ الْوَأَجْنِي الْمَيْلِيُّ الْحَمَالَةُ الْمَشْرِ الْمَيْتَحَمَةُ الصَّفِيُّ الْبَيْتِيُّ الْمَبَافِيُّ النَّجَابِيُّ الْفَلَاقُ الْبَيْتِيُّ الْمَلِكُ﴾<sup>3</sup> مع قوله في سورة البقرة ولا تكحوا للمشركات حتى يؤمن وهذا هو عمدة الشيعة في هذه المسألة»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> النساء: الآية: 3.

<sup>2</sup> تفسير المنار (449/5)

<sup>3</sup> التوبة: الآية: 31.

<sup>4</sup> تفسير المنار (180/6)

ومن الاستنباطات الخاصة به و التي صرح فيها بلفظ الاستنباط قوله: «ويستنبط من الآية أن الطريفة المثلى لإقامة الناس على صراط الحق والفضيلة إنما هي حملهم على ذلك بالعمل والتعويد، مع التعليم وحسن التلقين، كما يربي الأطفال في الصغر»<sup>1</sup>

### الفرع الثاني لفظ "ويؤخذ":

وأوردها كثيرا في سياق الترغيب والترهيب من بعض الأخلاق والأعمال.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup>

قال رشيد رضا: «ويؤخذ من هذا أن من لم يترك ما بقي من الربا بعد هجي الله - تعالى - عنه وتوعده عليه فلا يعدّ من أهل هذا الإيمان التامّ الشامل الذي له السلطان الأعلى»<sup>3</sup>

وهذا في الترهيب أما الترغيب فمن مثل ما استنبطه من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>4</sup> وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ<sup>5</sup>

4

قال رشيد رضا: «ويؤخذ من الآيتين ما يجب على المؤمنين من ترغيب الأسرى في الإيمان، وإنذارهم عاقبة خيانتهم إذا ثبتوا على الكفر والطغيان، وعادوا إلى البغي والعدوان»<sup>5</sup>

### الفرع الثالث التعبير بالنكته:

وأكثر ما يورد رشيد رضا لفظ "النكته" في الاستنباطات اللغوية والبلاغية .

<sup>1</sup> تفسير المنار(7/356)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 278

<sup>3</sup> تفسير المنار(3/102)

<sup>4</sup> الأنفال، الآيتان: 71:72.

<sup>5</sup> تفسير المنار (10/119)

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «ونكتة التعبير عنهم باليهود والنصارى دون أهل الكتاب هي أن معاداتهم للنبي والمؤمنين إنما كانت بحسب جنسياتهم السياسية، لا من حيث أن كتابهم يأمرهم بذلك»<sup>2</sup>

الفرع الرابع: التعبير بالحكمة في ذلك:

وإيراده الاستنباط بصيغة "الحكمة" وإن كان متنوعا إلا أنه يكثر في تعليقه للأمر المبهم الخفية.

قال تعالى: ﴿الْأَجْرَانِ سَبَكًا قَطَرًا بَيْنَ الصَّاقَاتِ مِنَ الرِّيحِ غَطَاةً مَضَلَّةً الشُّرُوكِ الْخَرُوفِ الشُّجَرِ الْبَلْبَابِ الْإِخْفَاقِ الْمُجْتَمَعِ الْفَتَيَحِ الْمَخْرَجِ فَتَى الدَّارَاتِ الْهَلْوَةِ الْبَيْتِ الْفَتَكِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «والحكمة في التعبير بالإتيان لأجل الحمل، والاعتذار عنه بعدم وجدان ما يحمل عليه دون ذكر جنسه من راحلة ودابة، هي إفادة العموم فيما يحمل عليه مريد السير فتدخل فيه مراكب هذا الزمان من مراكب النقل البرية والهوائية والبحرية»<sup>4</sup>

الفرع الخامس: قوله: دليل على، أو يدل على:

وأكثر ما استعمل رشيد رضا لفظ "دليل" أو "يدل" ونحوه ففي الأحكام وكذا في ترجيحاته أو في تقوية قول على قول.

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المائدة: الآية: 51

<sup>2</sup> تفسير المنار (6/426)

<sup>3</sup> التوبة: الآية: 92

<sup>4</sup> تفسير المنار (6/682)

قال رشيد رضا: «وفي هذا دليل على تحريم إمساكهن في البيوت، ومنعهن الخروج عند الحاجة إليه في غير هذه الحالة لمجرد الغيرة، أو محض التحكم من الرجال، وإتباعهم لأهوائهم في ذلك كما يفعله بعضهم»<sup>2</sup>

و وجهه هنا أنه رتب شرط الإمساك في البيوت على وصف، فإذا فقد الشرط امتنع المشروط.

الفرع السادس: التعبير بحجة على كذا:

و أكثر ما يورد رشيد رضا لفظ "الحجة" في الاستنباطات العقديّة.

قال تعالى: ﴿الْمَرْءُ بِعَاقِلِهِ فُضِّلَ الشُّبْرَىٰ وَالزُّخْرَىٰ الدُّجَانُ بِالْمَنَائِبِ الْأَخْفَىٰ مَجْمَعُ الْبَيْتِ وَالْمَجْرَاتِ فَبِالدَّارَاتِ الْهُنُوتِ الْجَنَّةِ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «وهذا حجة على من ينكر الحسن والقبح العقليّ في الأحكام الشرعيّة لأجل مخالفة من توسّعوا في تحكيم العقل في ذلك»<sup>4</sup>

ووجهه هنا أن أخبر أن الشيطان يأمر بالفحشاء، والفحشاء هو ما تدرك العقول فحشّه، ولو كان الفحشاء ما تنكره الشريعة، لصار المعنى ويأمركم بما تنهاكم عنه الشريعة وهو انتقال من الخصوص إلى العموم.

الفرع السابع: استعمال لفظ "إيمان" و"إيدان":

وأكثر ما أورد رشيد رضا هذين اللفظين في الاستنباطات السلوكية التربوية.

قال تعالى: ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: «ففيه إيدان بأنه لا ينبغي للعاقل أن يأمن صفو الليالي ولا مواتة الأيام، ولا يغتر بالرخاء فيعده آية على الاستحقاق له الذي هو مظنة الدوام»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> النساء: الآية: 15

<sup>2</sup> تفسير المنار(4/436)

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 268

<sup>4</sup> تفسير المنار(8/374)

<sup>5</sup> الأعراف: الآية: 4.

<sup>6</sup> تفسير المنار(8/311)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخَلُوهَا اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: « فقصد القرية في العمل هو الإخلاص وابتغاء مرضاة الله ورحمته ومثوبته فيه، وجمعها باعتبار تعدد النفقات ففيه إيماء إلى إخلاصهم في كل فردٍ منها»<sup>2</sup>

الفرع الثامن: قوله: من مباحث اللفظ:

وكان يورد الاستنباط بقوله -مبحث الالفاظ- في استعمالات الكلمات ومدلولاتها .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْعَبْرَانِ النَّبَاةُ الْمَنَابِلَةُ الْأَنْجَلَةُ الْأَنْجَالُ الْتَوْبَةُ الْيُونُسُ هُوَ يُؤْتِيكَ الرِّعْدَ إِبْرَاهِيمَ الْحَجْرَ الْحَمَلُ الْإِسْرَاءُ الْكَهْفُ فَرَسِيكُ طَلَبُ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجَّ الْمُؤْمِنُونَ الْجَوْرُ الْفُرْقَانُ الشَّجَرَةُ النَّبْتُ الْقَضْرُ الْعَجَبُونَ الْرُؤْفُ ﴾<sup>3</sup>

قال رشيد رضا: «ومن مباحث اللفظ أيضا: وضع المضارع (تقتلون) موضع الماضي (قتلتم) لما سبق بيانه في مثل هذا التعبير من إرادة استحضار صورة هذا الجرم الفظيع مبالغة في التقرير، وإغراقا في التشنيع»<sup>4</sup>

التاسع: قوله: إشارة أو تشير.

واستعملها كثيرا في إيراد الاستنباطات التي فيها تعلق بخلق الله وسننه وطبائع الناس.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>5</sup>

قال رشيد رضا: « وفيه إشارة إلى شدة حب اليهود للعالم وافتتاحهم بجمع المال ومنع بدله في سبيل الله»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> التوبة، الآية: 99

<sup>2</sup> تفسير المنار (12/11)

<sup>3</sup> البقرة: الآية: 91

<sup>4</sup> تفسير المنار (384/1)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية: 156

<sup>6</sup> تفسير المنار (223/9)

واستنبط هذا من عطف الزكاة على التقوى دون غيرها من الفرائض كالصلاة مثلا، وقد تستخدم فيما سوى ذلك، من مثل:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهِنَّ مَقْبُوضَةً﴾<sup>1</sup> الآية  
قال رشيد رضا: « إن في جعل عدم وجدان الكاتب مقيدا بحال السفر إشارة إلى أنه ليس من شأن مواطن الإقامة أن تكون خلوا من الكتاب»<sup>2</sup>

#### الفرع العاشر: فائدة أو إفادة:

واستعملها كثيرا فيما أفاده النظم من تأخير وتقديم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ وَخَلَقَهُمْ﴾<sup>3</sup> الآية.  
قال رشيد رضا: « ولم يقل وجعلوا الجن شركاء لله، بل قدم وأخر في النظم لإفادة أن محل الغرابة و النكارة أن يكون لله شركاء لا مطلق وجود الشركاء»<sup>4</sup>

وقد تستعمل فيما سوى ذلك مثل استنباطه من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾<sup>5</sup> الآية.

قال رشيد رضا: « عبر عن مجيء الحسنة بـ " إذا " الدالة على تحقق الوقوع، وعرفها لإفادة أنها الأصل الثابت بغلبة رحمة الله وفضله على سخطه وعقابه، وعبر بإصابة السيئة بـ " إن " التي هي أداة الشك - أي: إن شرطها إما مشكوك في وقوعه، وإما منزل منزلة المشكوك فيه لندرته أو لسبب آخر وذكر السيئة؛ لإفادة أن وقوعها قليل وخلاف الأصل الغالب»<sup>6</sup>

الفرع الحادي عشر: أحيانا يورد الاستنباط دون ذكرٍ لهذه المصطلحات السابقة:

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

<sup>1</sup> البقرة: الآية: 283.

<sup>2</sup> تفسير المنار(3/131).

<sup>3</sup> الأنعام، الآية: 100.

<sup>4</sup> تفسير المنار(7/645).

<sup>5</sup> الأعراف، الآية: 131.

<sup>6</sup> تفسير المنار(9/88).

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ الآية<sup>1</sup>

قال رشيد رضا: «وقدم الجن لأن شياطينهم مبتدئو الإضلال والإغواء لأبناء جنسهم وللإنس كما

تقدم»<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> الأعراف، الآية: 38.

<sup>2</sup> تفسير المنار (8/413)

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾<sup>1</sup> الآية

قال رشيد رضا: «وفي صيغة التحلي ما ليس في صيغة الجلاء والانبجاء من معنى التدرج والكثرة

النوعية أو الشخصية»<sup>2</sup>

ففي المثالين السالفين أورد الاستنباطين دون إعمال أي صيغة من الصيغ المذكورة وهو كثير في

تفسير المنار.

---

<sup>1</sup> الأعراف، الآية: 143.

<sup>2</sup> تفسير المنار (9/123)



## الفصل التطبيقي: عرض نماذج الاستنباطات

المبحث الأول: استنباطات: الفاتحة والبقرة وآل عمران

المبحث الثاني: استنباطات النساء والمائدة والأنعام

المبحث الثالث: استنباطات الأعراف والأنفال والتوبة

المبحث الرابع: استنباطات يونس وهود ويوسف



## المبحث الأول: استنباطات سور: الفاتحة والبقرة وآل عمران

الم الأول: استنباطات سورة الفاتحة

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثاني: استنباطات سورة البقرة

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثالث: استنباطات سورة آل عمران

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة



المطلب الأول: استنباطات سورة الفاتحة:

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة.

من المهم أن نعلم بعض المقدمات عن كل سورة كمقدمة لها و ذلك بالاعتبارات التالية:

1-مكان النزول:مكية و على هذا الجمهور.

2-عدد آياتها:07

3-أغراض السورة ومقاصدها:إثبات الشاء على الله وإثبات تفرده بالإلهية وإثبات البعث والجزاء

والأوامر والنواهي

4-أسمائها: أوصل بعضهم أسماء سورة الفاتحة إلى أكثر من عشرين اسما ما بين اسم ولقب، و

الثابت في السنة منها هذه الأسماء: فاتحة الكتاب، والسبع المثاني و أم القرآن، أو أم الكتاب<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(7/1)

ابن كثير في تفسيره (18/1)

الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(133/1)

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (60/1)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة:

الآية الثانية: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾﴾<sup>2</sup>

جعل رشيد رضا قراءة "ملك" أبلغ من إرادة "مالك" فقال: «وإنما كان هذا أبلغ؛ لأنّ السياق يدلّنا على أنّ المراد بالآية تذكير المكلفين بما ينتظرهم من الجزاء على أعمالهم رجاء أن تستقيم أحوالهم»<sup>3</sup>

المَلِك من يباشر الحكم بين الناس في يوم الجزاء على خلاف المالك فليس له معنى الحكم بين الناس فلذلك كان أبلغ على هذا السياق.

الآية الثالثة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: «أرشدتنا هذه الكلمة الوجيهة " (وإياك نستعين " إلى أمرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والآخرة: (أحدهما) : أن نعمل الأعمال النافعة، ونجتهد في إتقانها ما استطعنا؛ لأنّ طلب المعونة لا يكون إلا على عملٍ بذل فيه المرء طاقته فلم يوفّه حقّه، أو يخشى ألاّ ينجح فيه.... (ثانيهما) : ما أفاده الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك، وهو روح الدّين<sup>5</sup>»

وهو استنباط سلوكي أخلاقي أعمل فيه رشيد رضا دلالة المفهوم و قاعدة تقديم المعمول على العامل، وهو هنا تقديم المفعول به على عامله .

ويفهم من الآية أيضا أن الاستعانة بالمخلوق قبل بذل الوسع ضرب من التواكل المذموم .

<sup>2</sup> - الفاتحة، الآية 04

<sup>3</sup> - تفسير المنار(1/ 54)

<sup>4</sup> الفاتحة، الآية:5

<sup>5</sup> - تفسير المنار، المصدر نفسه (1/ 60)

المطلب الثاني: استنباطات سورة البقرة:

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة.

1-مكان النزول: مدنية بالإجماع، ونزل أكثرها في أول الهجرة، إلا قوله تعالى ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>1</sup> و آيات الربا من آخرها فقد قيل: إيهما من آخر ما نزل.

2-عدد آياتها: 287 أو 286 آية.

3-أغراضها: جاءت أغراض السورة على ضربين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعاتهم.

4-أسمائها: فسطاس<sup>2</sup> القرآن و سنام القرآن، وسنام كل شيء أعلاه. وسميت مع سورة آل عمران بالزهاوين<sup>3</sup>

<sup>1</sup> البقرة، الآية: 281

<sup>2</sup> الفسطاط: مدينته لاشتمالها على أمهات الأحكام

ينظر: المناوي، فيض القدير(4/149) ط:1، تط:1356هـ، ط:المكتبة التجارية الكبرى.

<sup>3</sup> ينظر: تفسير المنار (1/105)

الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(1/203)

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (2/356)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَى: ﴿الْم ١﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « إنَّ عدم إعرافها يرجح أنَّ حكمة افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتنبية لما يأتي بعدها مباشرة من وصف القرآن والإشارة إلى إعجازه»<sup>2</sup>  
وهذا بالنسبة لأغلب السور، وإلا فقد جاء في بعضها ما لا يوجد فيه وصف القرآن، كسورة "القلم" وسورة "مریم".

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (ومما رزقناهم ينفقون) أقول: الرزق في اللغة: النصب والعطاء، ويطلق على الحسي والمعنوي، كالمال والولد والعلم والتقوى، ويخصُّ بأمور المعاش بقرينةٍ حاليةٍ أو لفظيةٍ، وقال علماء أهل السنة: الرزق ما انتفع به حلالاً كان أو حراماً»<sup>4</sup>  
وفيه رد على بعض الفرق ممن قال: إن الرزق ما كان حلالاً<sup>5</sup>، قال: السفاريني<sup>6</sup> :  
والرزق ما ينفع من حلال أو ضده فحل عن المحال<sup>7</sup>

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ﴾<sup>8</sup>

قُرئ: يَكْذِبُونَ ، وقُرئ يُكْذِبُونَ.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> - البقرة، الآية: 01

<sup>2</sup> - تفسير المنار، المصدر نفسه (1/ 122)

<sup>3</sup> - البقرة، الآية: 03

<sup>4</sup> - تفسير المنار، المصدر نفسه (1/ 129)

<sup>5</sup> تفسير القرطبي(1/177) ط:2، تك:1964م، ط:عالم الكتب

<sup>6</sup> محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون [1702 - 1774 م] له: غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب ينظر: الزركلي، الأعلام(6/14)

<sup>7</sup> عبد الرحمان قاسم، حاشية الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، ص:25، دط.

<sup>8</sup> البقرة، الآية: 07

<sup>9</sup> عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : 21 :



قال محمد رشيد رضا: « والحكمة في القراءتين: إثبات جمعهم للذيلتين، أي الكذب في دعوى الإيمان وتكذيب النبي - صلى الله عليه وسلم -، والثانية سبب الأولى <sup>1</sup> » وهو استنباط من نصين، فلما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم ملجأ إلا أن يكذبوا فيقولوا نحن مؤمنون ، إذ كان إظهارهم للكفر جالبا لهم الأذى الذي يخافون من الجهر.

الآية الرابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ... فكأنه قال: ولكن لا يعلمون ما الإيمان حتى يعلموا أن المؤمنين سفهاء غاؤون، أو عقلاء راشدون؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وهم جاهلون به ويجهلون أنهم جاهلون <sup>3</sup> » فلما لم يدركوا كنه الإيمان وحقيقته لم يكن منهم ما يدفعهم إليه إذ لم يتصوروه على حقيقته، على قاعدة الحكم على الشيء فرع عن تصوره

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعْدٌ وَّرَقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ <sup>4</sup> قال محمد رشيد رضا: « كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ أي قوم نزل بهم صيب، ووصفه بأنه من السماء مع العلم بأن الصيب لا يكون إلا من السماء للإشعار بأنه أمر لا يملكون دفعه وليس ملاكه في أيديهم <sup>5</sup> »

وهو استنباط بدلالة المفهوم، و"من السماء" وصف كاشف لاستحضار صورة الصيب في هذا التمثيل، فهو ليس قيذا كقول الشاعر:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخرٍ حطّه السيل من عل

<sup>1</sup> - تفسير المنار (1/ 155)

<sup>2</sup> - البقرة، الآية: 13

<sup>3</sup> - تفسير المنار (1/ 161-162)

<sup>4</sup> - البقرة، الآية: 19

<sup>5</sup> - تفسير المنار (1/ 174)

ومعلوم أن الصخر لا ينحط إلا من المكان العالي<sup>1</sup>.

الآية السادسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا « فعلم بهذا أن المراد بإسناد الإضلال إليه - تعالى - في الآية السابقة بيان سنته - تعالى - في أصحاب هذه الأعمال من الفساق وهو أنهم يضلّون حتى بما هو سبب من أشد أسباب الهداية تأثيرا وهو المثل المذكور بسبب رسوخهم في الفسق ونقضهم للعهد. . . الخ، وليس المعنى أنه - تعالى - خلق الضلال فيهم خلقا وأجبرهم عليه إجبارا»<sup>3</sup>

الآية السابقة هنا هي: قوله تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾<sup>4</sup> وهو من بيان القرآن بالقرآن فإنه أسند الإضلال إلى الله جل وعلا ثم بين بعد ذلك سببه الذي يخضع لنواميس وسنن.

الآية السابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والاستكبار بمعنى التكبر وهو الظهور بصفة الكبرياء التي من آثارها الترفع عن الحق، كأن السين والتاء للإشعار بأن الكبر ليس من طبيعة إبليس ولكنه مستعد له»<sup>5</sup>  
وهو استنباط لغوي، فالفعل على وزن "استفعل" يدل على الطلب في كثير من حالاته<sup>6</sup>، كاستنصر التي تعني طلب النصرة، واستكبر التي تدل على الطلب أي طلب الكبر.

الآية الثامنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (317/1) تط: 1984، ط: الدار التونسية للنشر.

<sup>2</sup> - البقرة، الآية 27

<sup>3</sup> - تفسير المنار (1/ 241)

<sup>4</sup> - البقرة، الآية 34

<sup>5</sup> - تفسير المنار (1/ 266)

<sup>6</sup> ينظر: إبراهيم الشمسان، أبنية الأفعال علاقاتها ودلالاتها، ص: 25، ط: 1، تط: 1407هـ، ط: دار المدني.

<sup>7</sup> البقرة، الآية: 29

قال محمد رشيد رضا: « إن هذه الجملة هي نصّ الدليل القطعيّ على القاعدة المعروفة عند الفقهاء " إنّ الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة " والمراد إباحة الانتفاع بها أكلا وشربا ولباسا وتداويا وركوبا وزينة، وهذا التفصيل تدخل الأشياء التي يضرّ استعمالها في بعض الأشياء وينفع في بعض، كالسموم التي يضرّ أكلها وشربها وينفع التداوي بها»<sup>1</sup>

وهو استنباط من قاعدة أصولية تدل على أن كل ما وجد في جوف الأرض فهو مباح الاستعمال، ما لم يرد دليل خاص يثبت الحرمة.

الآية التاسعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَخْجِرِ الْخَيْكِ الْإِبْرَاءِ الْكَهْمِفِ فَرْيَجِرَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفيه دلالة أو إشارة - على الأقل - إلى أنها كرة أو كالكرة في الاستدارة»<sup>3</sup>

وهو استنباط إعجازي أفاده المعنى اللغوي لكلمة "الدحو" إذ تستعمل لما كان كهيئة البيضة و الكرة<sup>4</sup>.

الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « القول بأنّ آدم أسكن جنّة الآخرة يقتضي أن تكون الآخرة هي الدار الأولى والدنيا، فتكون التسمية للدارين غير صحيحة، وينافي أيضا كون الجنّة دار ثواب يدخلها المتّقون جزاء بما كانوا يعملون كما ورد في الآيات الكثيرة، وقد قال - تعالى -: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ

<sup>1</sup> تفسير المنار (1/ 247)

<sup>2</sup> النازعات، الآية: 30.

<sup>3</sup> تفسير المنار (1/ 249)

<sup>4</sup> ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: 726، ط: 1، تط: 2008م

<sup>5</sup> البقرة، الآية: 35 - 36 - 37

أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿١﴾ ولم يقل: (ادخل) ولو انتقل من الأرض التي خلق فيها إلى الجنة لقال هذا أو ما بمعناه مما يشير إلى الانتقال، فقوله: (اسكن) يشير إلى أن الخلقة كانت في تلك الجنة أو بالقرب منها»<sup>2</sup>

وفي هذا ترجيح بأن الجنة التي أدخلها آدم هي جنة في الأرض لا جنة الخلد على خلاف من قال بأنها جنة الخلد<sup>3</sup>، ولم يرجح ابن القيم بعد عرضه لكلا القولين<sup>4</sup> و قد نقل إجابة من يثبت أنها جنة الخلد<sup>5</sup>

الآية الحادية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإن كان المراد من التفضيل هو القرب من الله - تعالى - بمرضاته، فلا بد من تخصيصه بأولئك الأنبياء والمهتدين بهم من أهل زمامهم والتابعين لهم فيه، ومن تقييده بمدّة الاستقامة على العمل الذي استحقوا به التفضيل»<sup>7</sup>

وهذا من باب العام الذي يراد به الخصوص، ويستدل على صحة هذا الاستنباط قوله تعالى: بعد

ذكر جملة من الأنبياء ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾<sup>8</sup>  
فهو عام يخص بما سوى الأنبياء.

<sup>1</sup> البقرة، الآية: 35

<sup>2</sup> - تفسير المنار (1/ 277)

<sup>3</sup> ينظر: تفسير القرطبي، ص: 302.

<sup>4</sup> ينظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ص: 34، ط: دار الكتب العلمية، تط: 1998م

تفسير المنار (1/ 277)

<sup>5</sup> ينظر: ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (1/ 90)، ط: 1، تط: 1428م، ط: دار عالم الفوائد

<sup>6</sup> - البقرة، الآية: 48

<sup>7</sup> - تفسير المنار (1/ 304-305)

<sup>8</sup> الأنعام، الآية: 86

الآية الثالثة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « لا أقول: إن هذا الخطاب إيماء أو إشارة للمخاطبين بأن يستحضروا تاريخ أمتهم الماضي ليتذكروا صنع الله - تعالى - فيهم فيعتبروا بما أصابهم من نعماء وضرراء، وسعادة وشقاء، ويتفكروا فيما حل بهم من بعدهم، وما ينتظر أن يحل بهم، وإنما الكلام نص صريح لا يحتاج إلى التأويل»<sup>2</sup>

ويدل عليه أيضا وعلى قراءة تاريخ الأمم الأخرى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>3</sup> وفي الآية حذف

يقدر ب: واذكروا إذ نجيناكم، الذي علم مما قبله من الآيات.

الآية الرابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتَوَبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فمن علامة التوبة النصوح الإتيان بأعمال تشق على النفس، وما كانت لتأتيها لولا ذلك الشعور الذي يحدثه الذنب، وهذه العلامة لا تتخلف عن التوبة، سواء كان الذنب مع الله - تعالى - أو مع الناس»<sup>5</sup>

ومن أمثله: صنيع سليمان عليه السلام بالصفانات الجياد حين عمد إليها مسحا بالسوق والأعناق وقت تشاغله بها عن ذكر الله، وكذلك ما جاء عن كعب بن مالك حين تخلفه عن غزوة تبوك، وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> البقرة، الآية 49

<sup>2</sup> تفسير المنار (1/ 309-310)

<sup>3</sup> سورة يوسف، الآية: 109

<sup>4</sup> البقرة، الآية 54

<sup>5</sup> تفسير المنار (1/ 320)

<sup>6</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، ص: (112/2)، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غني، كتاب الزكاة، ط: 1، تط: 1422هـ،

الآية السادسة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ومن وجوه الاعتبار: أن التنطع في الدين والإحفاء في السؤال، مما يقتضي التشديد في الأحكام، فمن شدد شدد عليه»<sup>2</sup>

وهو استنباط بحال الأمم السالفة وجاء النهي عن التنطع في شرعنا من حديث أبي هريرة أنه سمع رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «ما همتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم»<sup>3</sup>

الآية السابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: «(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) أسند فيه القتل إلى الأمة، وإن كان القاتل واحدا باعتبار ما تقدم من كونها في مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد.»<sup>5</sup>

وهذا استنباط من أساليب القرآن من مخاطبة المتأخرين بما فعل المتقدمون، كما يخاطب الأمة جميعا بالفعل الذي يصدر عن الأفراد لتلاحمهم وتأزرهم.

الآية الثامنة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾<sup>6</sup>

ط: طوق النجاة.

مسلم: ص: 2127، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه، كتاب التوبة، ط: 1، تط: 1991م، ط: دار إحياء التراث

العربي.

<sup>1</sup> البقرة، الآية: 71

<sup>2</sup> - تفسير المنار (1/ 345)

<sup>3</sup> مسلم في صحيحه، ص: 1830 باب: باب توقيه صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك، كتاب: الفضائل.

<sup>4</sup> - البقرة، الآية 72

<sup>5</sup> - تفسير المنار (1/ 350)

<sup>6</sup> - البقرة، الآية 73

قال محمد رشيد رضا: «والظاهر مما قدّمنا أنّ ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل إذا وجد القاتل قرب بلد ولم يعرف قاتله؛ ليعرف الجاني من غيره، فمن غسل يده وفعل ما رسم لذلك في الشريعة بريء من الدّم، ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية.... ومعنى إحياء الموتى - على هذا - حفظ الدماء التي كانت عرضة لأن تسفك، بسبب الخلاف في قتل تلك النفس، أي يحييها بمثل هذه الأحكام»<sup>1</sup>

بل الصحيح من الآية خلاف ما ذهب إليه الشيخ رشيد، إذ ظاهر الآية الأمر بضرب القاتل ببعض البقرة، وفهم من اسم الإشارة ذلك أن هناك محذوفاً قبلها فيصبح تقدير الكلام: فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فأحياه الله كذلك يحيي الله الموتى، أي كما أحيى هذا الرجل إحياء حقيقياً لا مجازياً يحيي الموتى، وعلى هذا جماهير المفسرين.<sup>2</sup>

الآية العشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْزُبُونَ أَلْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ

هُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ومنهم أميون: ثم إنّ الآية تدلّ على بطلان التقليد وعدم الاعتداد بإيمان صاحبه»<sup>4</sup>

والاستدلال بالآية على بطلان التقليد مطلقاً بعيد، لأن الآية تتحدث عن أميين لا عن علماء، والصحيح أن تقليد العامة الذين لا يستطيعون النظر والاستدلال يصح به الإيمان.<sup>5</sup>

الآية الحادية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (1/ 351)

<sup>2</sup> ينظر: تفسير ابن كثير (197/1) التحرير والتنوير (591/1) الطبري (2/128)

<sup>3</sup> البقرة، الآية 78

<sup>4</sup> تفسير المنار (1/ 359)

<sup>5</sup> ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (20/204) تط: 1415هـ، ط: مجمع الملك فهد،

<sup>6</sup> البقرة، الآية 83

قال محمد رشيد رضا: « والحكمة في ذكر هذا الاستثناء عدم بخس المحسنين حقهم، وبيان أن وجود قليل من الصالحين في الأمة لا يمنع عنها العقاب الإلهي إذا فشا فيها المنكر، وقل المعروف»<sup>1</sup>  
 و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العذاب ينزل مع كثرة الخبث ولو مع وجود الصالحين كما سألته زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فزعا محمرا وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترَب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله أهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث»<sup>2</sup>

الآية الثانية العشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وانظر كيف أورد خبر القتل بصيغة المضارع التي تدل على الحال لاستحضار تلك الصورة الفظيعة، وتمثيلها للسامع حتى يمثلها في الخيال»<sup>4</sup>  
 وتدل على أن اليهود كانوا مستمرين في محاولة قتل الأنبياء وهم الذين حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>5</sup>

الآية الرابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (1/ 370)

<sup>2</sup> أخرجه: البخاري (4/138) باب: قصة يأجوج ومأجوج، كتاب: أحاديث الأنبياء.

مسلم ص: 2207، باب: باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج كتاب الفتن وأشراف الساعة.

<sup>3</sup> البقرة، الآية 87

<sup>4</sup> - تفسير المنار (1/ 377)

<sup>5</sup> صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، ص: 167، ط: 1، تط: 1427، ط: دار العصماء

<sup>6</sup> البقرة، الآية: 91



قال محمد رشيد رضا: « جاء بالجملة الحالية في بيان كون ما كفروا به هو الحق؛ لأن الجملة الحالية تدل على تقدم ثبوت مضمونها على حدوث ما جعلت قيدها له، وما كفروا به كذلك هو الحق من قبل كفرهم»<sup>1</sup>

أي: إن التبشير بالقرآن الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تضمنته التوراة، فهذا الحق سابق لكفرهم. بخلاف لو قيل: ويكفرون بما وراءه حقاً مصداقاً لما معهم.

الآية الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد أسند الفعل إلى الأيدي؛ لأن أكثر الأعمال تزاول بها؛ و لذلك جرى عرف اللغة على جعلها كناية عن الشخص باعتبار أنه عامل مطلقاً»<sup>3</sup>  
فهو كناية عن موصوف وهو الشخص، ولا يمنع إرادة المعنى الحقيقي وهو الأيدي.

الآية السابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُا الشَّيْطَانُ عَلَى مَلَكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه صيغة المضارع في هذه الجملة وما قبلها لتصوير ما كان كأنه كائن، فالكلام تصوير للقصة لا حكم بمضمونها»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> تفسير المنار (1/ 383)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 95

<sup>3</sup> - تفسير المنار (1/ 390)

<sup>4</sup> - البقرة، الآية: 102

<sup>5</sup> - تفسير المنار (1/ 404)

بل الأصل أن يكون حكماً بمضمونها إذ شرّ مهام الشياطين التفريق بين الأزواج كما هو الواقع، وما جاء عن جابر قال قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت <sup>1</sup>»

الآية الثامنة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ <sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي الآية إرشاد إلى بطلان التقليد، مؤيد لما في الآية التي تطالب المدعي بالبرهان، وإلى النعي على المقلدين المتعصبين لآرائهم، المتبعين لأهوائهم، وإلى التحري في الحكم على الشيء يعتقد الحاكم بطلانه؛ لأنه مخالف لما يعتقد...» <sup>3</sup>

ووجه الدلالة أن كلا من اليهود والنصارى قال قولا لم ينبن على العلم، وإنما اقتفوا في ذلك أقاويل علمائهم وأخبارهم ورهبانهم.

الآية التاسعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ <sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي الآية من العبرة أن الأنبياء بعثوا معلمين لا مسيطرين، ولا متصرفين في الأنفس ولا مكرهين، فإذا جاهدوا فإنما يجاهدون دفاعاً عن الحق لا إكراها عليه، وفيها أن الله - تعالى - لا يطالب الناس بأن يأخذوا عنهم إلا العلم الذي يهديهم إلى معرفة حقوق الله وحقوق العباد <sup>5</sup>»

<sup>1</sup> أخرجه: مسلم، ص: 2813، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 113

<sup>3</sup> تفسير المنار (1/ 429)

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 119

<sup>5</sup> تفسير المنار (1/ 443)

وهذا استنباط بدلالة المفهوم، وعليه فلا تجب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الأمور الدنيوية التي يكون فيها الناس فيها أعلم، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»<sup>1</sup>

الآية الثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد اختار المثابة على نحو القصد والمزار؛ لأن لفظ المثابة يتضمن هذا وزيادة فإنه لا يقال: تاب المرء إلى الشيء إلا إذا كان قصده أولاً ثم رجع إليه »<sup>3</sup>  
استنباط بدلالة العموم والخصوص المطلق.

الآية الحادية والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويتضمن هذا النهي إرشاد من كان منحرفاً عن الإسلام إلى عدم اليأس وأن يبادر بالرجوع إليه والاعتصام بحبله لئلا يموت على غيره »<sup>5</sup>  
فهنا أمر بالموت على الإسلام وأمر بما يكون سبباً في ذلك، ولا تتأتى إلا لمن استقام عليه في حياته فإن من عاش على شيء مات عليه فهو أمر له بالدخول في الإسلام إلى أن يدركهم الموت وهم على ذلك.

الآية الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن مِّنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٦﴾﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> صحيح مسلم، ص: 1836، ب: باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي، ك: الفضائل.

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 125.

<sup>3</sup> تفسير المنار (1/ 460).

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 132.

<sup>5</sup> تفسير المنار (1/ 475-476).

<sup>6</sup> - البقرة، الآية: 126.

قال محمد رشيد رضا: « وفي قوله - تعالى - : (ومن كفر) . . . إلخ إيجاز بالعطف على محذوف، علم منه أنه - تعالى - استجاب دعاء إبراهيم في المؤمنين، فجعل لهم هذا الخبر في الدنيا، وأعد لهم ما هو أفضل منه في الآخرة»<sup>1</sup>

استنباط بلاغي فيصبح تقدير الكلام: سأرزق من آمن بالله واليوم الآخر وكذلك من كفر، ومن كفر فأمتعته قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار.

الآية السادسة والثلاثون: ﴿قَالَ تَمَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإذا كان أثر الرأفة دفع البلاء كما قال الأستاذ الإمام فيجوز أن يكون ذكر الرحمة بعدها إيماء إلى أنه لا يكتفي تعالى بدفع البلاء عن المؤمنين برأفته، بل يعاملهم بعد ذلك بالرحمة الواسعة والإحسان الشامل ويزيدهم من فضله»<sup>3</sup>

استنباط عقدي ، فبعض الأسماء الحسنى المتقاربة تتجاوز ، فينفرد كل اسم بمعنى لا يكون في الأسماء الأخرى، كالرؤوف مع الرحيم والعفو مع الغفور.<sup>4</sup>

الآية الثامنة والثلاثون: ﴿قَالَ تَمَالَىٰ: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتِ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « هذا إيماء إلى اتباع العلماء أهواء العامة بعد ما جاءهم من العلم وما نزل عليهم في الكتاب من الوعيد عليه.»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (1/ 465)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 143

<sup>3</sup> تفسير المنار (2/ 12)

<sup>4</sup> ينظر: عبد الرزاق البدر، فقه الأسماء الحسنى، ص: 50، ط: 1، تط: 2009م، ط: دار الفضيلة

<sup>5</sup> - البقرة، الآية: 145

<sup>6</sup> - تفسير المنار (2/ 19)

وقد صدرت الآية بإن الشرطية الدالة على الشرط المشكوك في وقوعه على الأصل الغالب في اللغة، ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من هذه الزلة، فالكلام على هذا وعيد عظيم لمن آتاهم الله العلم ثم هم يتبعون أهواء العامة، أما قوله: "مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ" فلا مفهوم له، وإنما هو بيان للواقع .

**الآية الحادية والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٥٩﴾**<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ أَي: الكتاب الإلهي، أو الكتابة التي تخرجون بها من ظلمة الأمية والجهل إلى نور العلم والحضارة، ويجوز الجمع بين المعنيين على القول الصحيح باستعمال المشترك في معنياه أو فيما يقتضيه المقام من معانيه، وأما الحكمة: فهي العلم المقترن بأسرار الأحكام ومنافعها، الباعث على العمل، وفسرها بعضهم بالسنة<sup>2</sup> »

لا يصح هنا الجمع بين المعنيين لأن تفسير الكتاب بالكتابة ليس من أسلوب القرآن في استعماله للفظ "الكتاب"، وعلى هذا درج بعض المفسرين<sup>3</sup>.

**الآية السادسة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيحَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٦٤﴾**<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (يَكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) وقوله: (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا) وهاتان الآيتان تدلان على استدارة الأرض ودورانها حول الشمس<sup>5</sup> »  
وجه دلالة الأولى على كروية الأرض كون التكوير في اللغة: اللف على الشيء المستدير كتكوير العمامة، أما الآية الثانية فليس نصا في إفادة كرويتها إلا أن يقال: إن طلب الليل للنهار مسرعا

<sup>1</sup> - البقرة، الآية: 151

<sup>2</sup> - تفسير المنار (29/2)

<sup>3</sup> تفسير الطبري (692/2)

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 164

<sup>5</sup> تفسير المنار (59/2)

حيثما حل النهار حل معه الليل والنهار كذلك ، لا تحصل هذه الصورة إلا بأحد أمرين إما حركة الأرض ودورانها حول الشمس ، أو حركة الشمس بأفلاكها حول الأرض.

الآية السابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفسر (الجلال) الطيب بالحلل - على أنه تأكيد - أو بالمستلذ، والأول لا محل له والتأسيس مقدم على التأكيد، والثاني لا يظهر تقييد الإباحة العامة لما في الأرض به، ورجح الأستاذ الإمام أن الطيب ما لا يتعلق به حق الغير وهو الظاهر»<sup>2</sup> وهو استنباط في سياق الرد بدلالة قاعدة: التأسيس مقدم على التأكيد: فلو فسر الطيب بالحلل لأصبح المعنى: كلوا مما في الأرض حللا حلالا ، ثم بقاعدة: الأصل في الأشياء الإباحة، فلو فسر الحلل بالمستلذ لأخرج بذلك المباح مما ليس مستلذا.

الآية الثامنة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا

دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمًّا بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية صريحة في أن التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين، وأن المرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به»<sup>4</sup> وهو استنباط بدلالة المفهوم، فإن الله جل وعلا وصف الكفار بأوصاف مذمومة منها أنهم يأخذون بأقوال لا يدرون معانيها، أما المؤمن فعلى خلاف ذلك من أخذ عقيدته موقنا بصدقها، وعلى هذا فمن أخذ بالإسلام لأن فلانا أخذ به لا يسمى مؤمنا حقيقة حتى يكون مقتنعا بعقيدته.

الآية التاسعة والأربعون : قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوًا مِّن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « الأمر هنا للوجوب لا للإباحة، والطيبات ما طاب كسبه من الحلل،

<sup>1</sup> - البقرة، الآية: 168

<sup>2</sup> - تفسير المنار (2/ 87)

<sup>3</sup> - البقرة، الآية: 171

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 94)

<sup>5</sup> البقرة، الآية 172

ويستلزم عدم تحريم شيءٍ منها والامتناع عنها تدينًا لتعذيب النفس»<sup>1</sup>  
وهو استنباط بقاعدة الأمر بالشيء هي عن ضده، كما امتنع النفر الثلاثة عن الطيبات تعبدًا  
حين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وسألوا عن عبادته فتقألوها<sup>2</sup>.

**الآية الحادية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «أي: أولئك الكاتمون لكتاب الله والمتجرون به ما يأكلون في بطونهم من  
ثمنه إلا ما يكون سببًا لدخول النار وانتهاء مطامعهم بعدها، وهذا أظهر من القول بأنهم لا يأكلون  
في دار الجزاء إلا النار أو طعام النار من الضريع والزقوم»<sup>4</sup>  
فهذا مجاز علاقته المسببية، أي الكتمان كان سببًا لأكلهم النار يوم القيامة، أما على القول الثاني  
فهو على الحقيقة: أي يأكلون يوم القيامة من طعام الزقوم.

**الآية الثانية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي  
الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾**<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وهذا دليل على أنه لا يجوز لأهل الكتاب الإلهي أن يقيموا على  
خلاف في الدين، ولا أن يكونوا شيعا كل يذهب إلى مذهبٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا  
لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تُرِيبْتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾»<sup>6</sup> ولما كان اختلاف الفهم  
ضروريًا لأنه من طباع البشر وجب عليهم أن يتحاكموا فيه إلى الكتاب والسنة حتى يزول، ولا يجوز

<sup>1</sup> تفسير المنار (2/ 95)

<sup>2</sup> أخرجه البخاري (2/7) ب: الترغيب في النكاح، ك: النكاح. وفيه: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم

- يسألون عن عباد النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما أخبروا، كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي - صلى الله عليه ...

<sup>3</sup> - البقرة، الآية 174

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 104)

<sup>5</sup> - البقرة، الآية 176

<sup>6</sup> الأنعام، الآية: 159



أن يقيموا عليه. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُودُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>1</sup> فلا عذر للمسلمين في الاختلاف في دينهم بعد هذا البيان الذي جعل لكلّ مشكلٍ مخرجاً<sup>2</sup> وفي هذا دليل على أن الإختلاف شرٌ على عكس ما ينتشر من أمثال ما يروى: «اختلاف أمتي رحمة» فإنه ليس حديثاً صحيحاً<sup>3</sup>، و يجب على المسلمين حصر الخلاف ما أمكن، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾<sup>4</sup> أي: إلا الذين رحمهم الله فلم يختلفوا.

**الآية الثالثة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>5</sup>**

قال محمد رشيد رضا: «(وابن السبيل) ... وفي الأمر بمواساته وإعانتته في سفره ترغيب من الشرع في السياحة والضرب في الأرض»<sup>6</sup>

ما يؤخذ من الآية إنما هو الإذن والترغيب في السير في الأرض لمن كان له غرض شرعي أو مباح، أما كون الآية تدل على الترغيب في السياحة والضرب في الأرض بمجردهما، فليس في الآية ما يدل على ذلك، أما أدلة الحث على السير في الأرض والترغيب في الاعتبار بحال الأمم الغابرة فيؤخذ من أمثال قول الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١١﴾﴾<sup>7</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وفي جعل هذا النوع من البذل حقاً واجباً في أموال المسلمين دليل على رغبة الشريعة في فك الرقاب واعتبارها أن الإنسان خلق ليكون حراً إلا في أحوالٍ عارضةٍ تقضي

<sup>1</sup> النساء، الآية: 59

<sup>2</sup> - تفسير المنار (2/ 107-108)

<sup>3</sup> ينظر: الألباني، السلسلة الضعيفة، رقم: 57، ص: 141. ط: 1، تط: 1992م، ط: مكتبة المعارف .

<sup>4</sup> الآية: هود: 118-119

<sup>5</sup> البقرة، الآية 177

<sup>6</sup> تفسير المنار (2/ 116)

<sup>7</sup> الأنعام، الآية: 11.



المصلحة العامة فيها أن يكون الأسير رقيقاً، وأخر هذا عن كل ما سبقه لأن الحاجة في تلك الأصناف قد تكون لحفظ الحياة وحاجة الرقيق إلى الحرية حاجة إلى الكمال...»<sup>1</sup>

وفي حث الشارع في غير ما آية على تحرير الرقاب دليل على أن الشرع متشوف إلى أن يكون الناس أحراراً ، اللهم إلا في أحوال تربو فيها مصلحتها على مفسدة الرق بأسر الكافر وسبي نسائه لما في ذلك من حملهم على الإسلام بعد ذلم وكسر شوكتهم ، ومعرفتهم بفضل الإسلام في إرجاع أهله إليه بعد إسلامه.

الآية الخامسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوايَ الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

<sup>2</sup> ﴿١٧٩﴾

قال محمد رشيد رضا: « يَأْتُوايَ الْأَلْبَبِ فخصّ بالنداء أصحاب العقول الكاملة، مع أن الخطاب عام للتنبية على أن ذا اللب هو الذي يعرف قيمة الحياة والمحافظة عليها، ويعرف ما تقوم به المصلحة العامة وما يتوسل به إليها»<sup>3</sup>

وهو استنباط بدلالة الخاص يفهم منه أن أصحاب العقول الناقصة لا يرفعون بأمثال هذه الآيات رأساً.

الآية السادسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ بِعَدَاةٍ فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِتَّ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 116-117)

<sup>2</sup> - البقرة، الآية 179

<sup>3</sup> - تفسير المنار (2/ 133)

<sup>4</sup> - البقرة، الآية 180، 181، 182

قال محمد رشيد رضا: « وهو على نسق ما تقدّم في الخطاب بالقصاص من اعتبار الأمة متكافلة يخاطب المجموع منها بما يطلب من الأفراد، وقيام الأفراد بحقوق الشريعة لا يتم إلا بالتعاون والتكافل والائتمار والتناهي، فلو لم يأتّم البعض وجب على الباقي حمله على الائتمار»<sup>1</sup>

استنباط بالأسلوب القرآني في مخاطبة الأفراد ضمن الجماعة إشارة إلى تكافل الأمة الواحدة، فالقصاص لا يكون موجهاً إلى كل فرد من أفراد الأمة وإنما إلى بعضها.

**الآية السابعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي إعلام الله تعالى لنا بأنه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا إشعار بوحدة الدين أصوله ومقصده، وتأكيد لأمر هذه الفرضية وترغيب فيها»<sup>3</sup>

و هو استنباط من شرع من قبلنا الذي أتى شرعنا موافقاً له.

قال محمد رشيد رضا: « من يشقّ عليه الصّوم لسبب لا يرجى زواله كالهرم وضعف البنية الذي لا يرجى زواله والأشغال الشاقّة الدائمة والمرض الزّمن الذي لا يرجى برؤه، وكذلك من يتكرّر سبب مشقّته كالحامل والمرضع، وهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا بدلا عن كلّ يوم مسكينا ما يشبع الرّجل المعتدل.»<sup>4</sup>

وفي هذا دليل لمن يقول: إن الآية محكمة لا منسوخة، و منشؤه من القاعدة الأصولية: لا نسخ ما أمكن الحمل على الأحكام، كما هو قول ابن عباس<sup>5</sup>.

**الآية التاسعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**<sup>6</sup> أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 134)

<sup>2</sup> - البقرة، الآية 183

<sup>3</sup> - تفسير المنار (2/ 143)

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 157)

<sup>5</sup> حسن العوايشة، الموسوعة الفقهية (220/3) ط: 1، تط: 2002م، ط: دار الإمام مالك

<sup>6</sup> البقرة، الآية: 183-184

قال محمد رشيد رضا: « والحكمة في ذكر الأيام مبهمة أولاً وتعيينها بعد ذلك: أن ذلك الإيهام الذي يشعر بالقلّة يخفف وقع التكليف بالصيام الشاقّ على النفوس وهو الأصل، إذ ليس رمضان عامّاً في الأرض كما سيأتي بيانه قريباً. ثم إن هذا التعيين والبيان بعد ذكر حكمة الصيام وفائدته وذكر الرّخص لمن يشقّ عليه، وذكر خيريّة الصيام في نفسه واستحباب التّطوّع فيه، وكلّ ذلك ممّا يعدّ النفس لأن تتلقّى بالقبول والرّضى جعل تلك الأيام شهراً كاملاً<sup>1</sup> وهو استنباط بدلالة المبهم والمبين.

الآية الستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۗ ﴾<sup>2</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: «والآية تشعر بأنّ الأفضل<sup>3</sup> أن يصوم إذا لم يلحقه مشقة أو عسر لانتفاء علة الرّخصة، وإلا كان الأفضل أن يفطر لوجود علّتها، ويتأكد بوجود مصلحة أخرى في الفطر كالقوة على الجهاد<sup>4</sup> استنباط من قاعدة دوران الحكم مع علته وجوداً وعدمًا.

الآية الثانية و الستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۗ ﴾<sup>5</sup> الآية

قال محمد رشيد رضا: « ولم يقل تختانون الله، كما قال: ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾<sup>6</sup> للإشعار بأنّ الله تعالى لم يحرّم عليهم بعد النّوم في الليل ما حرّمه على الصّائم في

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 159)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 185

<sup>3</sup> - أي: المريض والمسافر، يدل عليه قاعدة: الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا.

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 164)

<sup>5</sup> - البقرة، الآية 187

<sup>6</sup> الأنفال، الآية: 27

النهار، وإنما ذهب بهم اجتهادهم إلى ذلك فهم قد خانوا أنفسهم في اعتقادها، فكانوا كمن يتغشى امرأته ظاناً أنها أجنبية<sup>1</sup>»

وخالف الجمهور هذا القول<sup>2</sup> من كون التحريم كان في أول الأمر لمن نام بعد المغرب ثم استيقظ فلا يحل له شيء بعد ذلك إلى مغرب الليلة القادمة، و فيما قاله نظر لأمر:  
- تصريح الله تعالى بقول: أحلّ وهذا يكون بعد الحرمة.

- يبعد التقرير على ما التزمه من عند أنفسهم دون أن ينزل بيان لحكمها.

- سياق قول الله تعالى: فتاب عليكم وعفا عنكم، يدل على حصول الذنب بمخالفة أمر شرعي.

**الآية الثالثة و الستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَكْفَنَ بَشْرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾**<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فالأمر بالمباشرة للإباحة النّاسخة أو النّافية لذلك الحظر، فهي كالأمر بالشيء بعد النهي عنه، واطلبوا بمباشرتهم ما قدره لجنسكم في نظام الفطرة من جعل المباشرة سببا للنّسل، أو ما عسى أن يكون كتبه لكل منكم بأن»<sup>4</sup>

وعليه فالأمر بالمباشرة هنا ليس على سبيل الوجوب، بل من جنس قول الله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله كثيرا..." الآية.

قال محمد رشيد رضا: « والاختصار على الأكل والشرب في بيان آخر الليل دون المباشرة - وحكمها - يشعر بكرهتها في آخر وقت الإباحة الذي تتلوه صلاة الفجر المندوب التّغليس بها»<sup>5</sup>

له وجه إن كانت المباشرة في آخر وقت الإباحة سببا لتضييع صلاة الفجر حين الانشغال بالغسل ، أو أن الوقت وقت سحور عند المسلمين فخاطبهم بما هم منشغلون به من الأكل.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 176)

<sup>2</sup> الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير(2/181)

<sup>3</sup> - البقرة، الآية 187

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 177)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (2/ 178)

الآية الخامسة والستون قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ذكر الأكل مجملا عاما، ثم بين نوعا منه خصه بالنهي عنه مع دخوله في العام لما يقع من الشبهة فيه لبعض الناس، إذ يعتقد بعضهم أن الحاكم الذي هو نائب الشارع في بيان الحق ومنفذ الشرع إذا حكم لإنسان بشيء ولو بغير حق فإنه يحل له ولا يكون من الباطل<sup>2</sup> »  
وهنا استنباط بالعام الذي هو أكل محرم بكل الأشكال وجه إلى الجميع ثم تلاه الخاص الممثل لنوع منه.

الآية السادسة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (ولا تعتدوا) بالقتال فتبدءوهم، ولا في القتال فتقتلوا من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى، أو من ألقى إليكم السلم وكف عن حربكم، ولا بغير ذلك من أنواع الاعتداء كالتهريب وقطع الأشجار، وقد قالوا: إن الفعل المنفي يفيد العموم<sup>4</sup> »  
النهي عن البدء بالقتال مستنبط بدلالة المفهوم، فإنه لما بين أوصاف الذين يقاتلون فهم منه أن غيرهم ممن لم يبدأ بالقتال لا يقاتلون.

قال محمد رشيد رضا: « القراءات فيها قراءة ابن كثير<sup>5</sup> وأبي عمرو<sup>6</sup> ويعقوب<sup>7</sup> ((رفث وفسوق)) بالرفع ((وجدال)) بالفتح والباقون بالفتح، وهو أبلغ، لأنه نفي لجنس هذه الأشياء يشمل جميع أفرادها بالنص ويتضمن معنى النهي عنها بطريق الأولوية<sup>1</sup> »

<sup>1</sup> - البقرة، الآية 188

<sup>2</sup> - تفسير المنار (2/198)

<sup>3</sup> - البقرة، الآية 190

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/208)

<sup>5</sup> عبد الله بن كثير الداربي المكي، ابو معبد: أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. [665 - 738 م]

ينظر: الزركلي، الأعلام (4/115)

<sup>6</sup> زبّان بن عمّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة [690 -

771 م] له: وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية. ينظر: الزركلي، الأعلام (3/41)

<sup>7</sup> يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة [735 - 821 م] له: وجوه القراءات " و " وقف

التمام " ينظر: الزركلي، الأعلام (8/195)

قراءة الفتح في "جدال" تفيد نفي الجنس فتستغرق جميع الأفراد بالنص على خلاف قراءة الرفع فتفيد نفي الجنس بالاحتمال وقد تفيد نفي الوحدة بالاحتمال أيضا.

الآية الثالثة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي الآية دليل على أن تلك الصفات الظاهرة المحمودة، لا تكون محمودة مرضية عند الله تعالى إلا إذا أصلح صاحبها عمله فإن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والأقوال، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال »<sup>3</sup>

ولهذا لم يعقب الله جل وعلا على قول الرجل الذي من شيعة موسى ،حين قال له: "ما تريد إلا ان تكون جبارا في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين" فإنه لما ظهر منه القتل حكم عليه بالإفساد.

قال محمد رشيد رضا: « وإن هذا يؤيد ما قلناه في إزالة وهم من يتوهم أن بيع النفس يؤذن بترك الدنيا، وألا يمتنع المؤمن نفسه بلذاتها، ولو كان كذلك - وهو من تكليف ما لا يطاق - لما قرنه الله تعالى باسمه الرعوف الدال على سعة رحمته بعباده »<sup>4</sup>

وهو استنباط بدلالة اللازم من اسم الله الرعوف وتذييل الآية به، و وجه ذلك أن الله فطر النفس البشرية محتاجة إلى ما يقيم أودها كالطعام والشراب وما يضمن لها الاستمرار كالمنكح، وهي من متاع الدنيا الذي حجب للنفوس ، فلو كان الترغيب في الإعراض عنه ممدوحا لكان ندب إلى قطع نسل الانسان واستئصاله وهو ما يتنافى مع اسم الله الرعوف.

الآية الخامسة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾<sup>5</sup>

1 - تفسير المنار (2/ 229)

2 - البقرة، الآية 205

3 - تفسير المنار (2/ 249)

4 - تفسير المنار (2/ 255)

5 - البقرة، الآية 208

قال محمد رشيد رضا: « والأمر بالدخول فيه يشعر بأنه حصن منيع للداخلين في كنفه، وهو للكاملين منهم أمر بالثبات والدوام»<sup>1</sup>  
استنباط بدلالة اللازم، أما الكاملون فلهم فوق الأمر بالثبات والدوام أمر بالارتقاء في الهداية إذ ليس للهداية سقف ينتهي إليها العباد.<sup>2</sup>

الآية الثامنة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿رُزِقَ الَّذِينَ كَفَرُوا حَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِّنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « هذا بيان معلل لما قبله من الوعيد لمن يبدل نعمة الله كفرا، ولا سيما نعمة آيات الله تعالى في هداية الملة إلى وحدة الأمة، فالكفر فيها هو كفر النعمة لا إنكار وجود الله تعالى ولا الشرك به كما زعم (الجلال) وغيره، وسببه الافتتان بزينة الحياة الدنيا الزائلة، وإيثارها على حياة الآخرة الباقية، والمقام مقام الأمر بالاتفاق في الدين»<sup>4</sup>

ما يجعل قول رشيد رضا هنا مرجوحا في جعله الكفر كفر النعمة وليس الكفر المقابل للإيمان هو المقابلة بين الذين ءامنوا وبين الذين كفروا ، فالذين يكفرون النعمة إما أن نجعلهم مع الذين ءامنوا أو مع الذين كفروا ، فلما جعلهم يسخرون من الذين ءامنوا علمنا أنهم من الذين كفروا، ويصح أن يحمل أيضا مع هذا المعنى على كفر النعمة.

الآية الثمانون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْكُلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلٌ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (إن استطاعوا) يفيد الشك في استطاعتهم وعدم الثقة بها، لأن من عرف الإسلام معرفة صحيحة - وهو الحق الصريح - لا يرجع عنه إلى الكفر - وهو الباطل المفضوح

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 256)

<sup>2</sup> ابن القيم، مدارج السالكين (1/32) ط: 3، تط: 1993م، ط: دار الكتاب العربي

<sup>3</sup> - البقرة، الآية 212

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 270)

<sup>5</sup> - البقرة، الآية 217

- وهكذا كان وهكذا يكون، فلا يزال الكفار يقاتلوننا ليردونا عن ديننا إن استطاعوا، ولم يستطيعوا.  
«<sup>1</sup>

وهو استنباط بدلالة لغوي دل مجيء الشرط بحرف "إن" المفيد للشك على خلاف "إذا"، ومنطوق الآية أنهم يقاتلون عن غاية واضحة.

قال محمد رشيد رضا: « ما كانت دلالته على التحريم من النصوص ظنية غير قطعية لا يجعل تشريعا عاما تطالب به كل الأمة، وإنما يعمل فيه كل واحد باجتهاده، فمن فهم منه الدلالة على تحريم شيء امتنع منه، ومن لم يفهم منه ذلك جرى فيه على أصل الإباحة»<sup>2</sup>  
و الذي يظهر لي من الآية أنها لم تتحدث عن حرمة الخمر أو حليتها حتى يستدل بها رشيد رضا على قاعدته، بل قصارى ما فعلته بينت بعض أضرار الخمر تمهيدا لتحريمها ولم يكن فيها تشريع<sup>3</sup>  
وإلا يلزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أن الخمر حُرمت تحريما قطعيا من هذه الآية فلم يبين له، لأن ما كان ظنيا باعتبار علماء المسلمين لم يكن كذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الآية الثالثة والثمانون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وذهب الأكثرون إلى أن المراد بالمشركات مشركات العرب اللاتي لا كتاب لهن، لأن هذا هو عرف القرآن في لقب المشرك، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>5</sup> وقال تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾<sup>١</sup> ﴿١﴾ والعطف يقتضي المغايرة<sup>6</sup>»

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 318)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (2/ 332)

<sup>3</sup> ينظر: شفيق شقير، موقف المدرسة العقلية ص: 268، ط: المكتب الإسلامي

<sup>4</sup> - البقرة، الآية 221

<sup>5</sup> البقرة، الآية: 105

<sup>6</sup> - تفسير المنار (2/ 349)



وهو استنباط بدلالة أسلوب القرآن وقاعدة العطف يقتضي المغايرة.

قال محمد رشيد رضا: « والتعبير بتنكحوا وتنكحوا - بفتح التاء وضمها - يشعر بأن الرجال هم الذين يزوجون أنفسهم ويزوجون النساء اللواتي يتولون أمرهن، وأن المرأة لا تزوج نفسها بالاستقلال بل لا بد من الولي»<sup>1</sup>

وهو استنباط فقهي بدلالة المفهوم يصدق منطوق حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها»<sup>2</sup>

الآية الرابعة والثمانون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والأمر بإتيانهم لرفع الحظر في النهي عن قرهن وبيان شرطه وقيدته»<sup>4</sup>  
وهو استنباط من قاعدة إذا ورد الأمر بعد النهي يفيد العودة إلى ما كان عليه قبل النهي.

الآية السادسة والثمانون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فالآية الكريمة ترشدنا إلى ترك الحلف بالله تعالى إلا عند الحاجة إلى ذلك»<sup>6</sup>

ويؤيده قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطْعَمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾<sup>7</sup> فصيغة فعال صيغة مبالغة، أي لا تطعم كل مكتر للحلف مهين في ذاته.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (2/ 351)

<sup>2</sup> أخرجه: ابن ماجه، (80/3) ب: لا نكاح إلا بولي في أبواب النكاح. ط: 1، تط: 2009م، ط: دار الرسالة العلمية. صححه الألباني

في إرواء الغليل (248/6) رط: 2، تط: 1405 هـ - 1985م، ط: المكتب الإسلامي.

<sup>3</sup> - البقرة، الآية 222

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/ 360)

<sup>5</sup> - البقرة، الآية 224

<sup>6</sup> - تفسير المنار (2/ 366)

<sup>7</sup> القلم، الآية: 10.

الآية السابعة والثمانون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرِصُ أَزْوَاجُهُمْ فَإِن فَاءُ وَإِن فَاءُ فَإِن

اللَّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد فضل الله تعالى الفيئة على الطلاق إذ جعل جزاء الفيئة المغفرة والرحمة، وهدى إلى مراقبته في العزم على الطلاق، وذكر المؤي بسمعه تعالى لما يقول وعلمه بما يسره في نفسه ويقصده من عمله »<sup>2</sup>

وهو استنباط بقاعدة: مما يستدل به على الأحكام ما رتب عليها في العاجل أو الآجل.

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدل على اعتبار العرف في حقوق كل من الزوجين على الآخر ما لم يحل العرف حراماً أو يحرم حلالاً مما عرف بالنص، والعرف يختلف باختلاف الناس والأزمنة»<sup>3</sup>  
 فالمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، وعلى هذا يجب عليها خدمة البيت وما يحتاجه الزوج من عجين وطهي طعام وغيره خلافاً للفقهاء الذين جعلوا حقه عليها تمكينه منها إذا طلبها إلا لمانع شرعي<sup>4</sup>.

الآية التاسعة والثمانون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ

سَرَحوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴿٣٩﴾﴾<sup>5</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: « فالضَّرار بمعنى الضرر، وذكر بالصيغة التي تأتي للمشاركة للإشعار بأنَّ ضره إياها يستلزم ضرها إياه، فالرجال يضرون أنفسهم بإيذاء النساء، ويؤيد هذا قوله: (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) »<sup>6</sup>

فالفعل من المصدر "الضرار" هو يضار على وزن فاعل وهو يقتضي المشاركة، ومن ضارَّ زوجته أصابه هو ضرر بفعل التندسية التي تحدثها في نفسه، وبما عساه أن يلحقه من أذى مادي.

<sup>1</sup> - البقرة، الآية 226

<sup>2</sup> - تفسير المنار (2/ 369)

<sup>3</sup> - تفسير المنار (2/ 378)

<sup>4</sup> ينظر: تفسير المنار: (2/ 378)

<sup>5</sup> - البقرة، الآية 231

<sup>6</sup> - تفسير المنار (2/ 397)

الآية التسعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ آرزؤكم لَكُمْ وَأَظْهَرَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢٢﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدل على أن الإيمان الصحيح يقتضي العمل وقد غفل عن هذا الأكثرون»<sup>2</sup>

وهو استنباط عقدي يدل على أن الإيمان قول وعمل، حيث بينت الآية أن التي يتعظ ويقبل ما جاءت به من الأحكام هو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، والإيمان من شأنه أن يحثه على الامتثال، ويفهم منه أيضا أن من كان غير مؤمن أو مؤمنا إيمانا صوريا فلا يتعظ بما أمرت به الآية من الأحكام.

الآية الحادية و التسعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٣﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد يقال: إننا نطرح مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر من مجموع مدة الحمل والفصال وهي ثلاثون شهرا، فالباقي وهو واحد وعشرون شهرا ينبغي أن يكون أقل مدة الرضاعة»<sup>4</sup>

وهو استنباط من نصين، نص قرآني قوله تعالى: ثم بما تقرر عند الناس أن أعلى مدة الحمل تسعة أشهر.

الآية السادسة والتسعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٢٤﴾﴾<sup>5</sup>

1 - البقرة، الآية 232

2 - تفسير المنار (2/ 405)

3 - البقرة، الآية 233

4 - تفسير المنار (2/ 411)

5 - البقرة، الآية: 241

قال محمد رشيد رضا: « وأحوط الأقوال وأوسطها قول من جعل المتعة غير المهر وأوجبها لمن لا تستحقّ مهرا وندبها لغيرها»<sup>1</sup>

الآية السابعة والتسعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ولا يشترط أن تكون القصة في مثل هذا التعبير واقعة، بل يصحّ مثله في القصص التمثيلية، إذ يراد أنّ من شأن مثلها في وضوحه أن يكون معلوما حتى كأنه مرئيّ بالعينين »<sup>3</sup>

الظاهر هنا أن الرؤية رؤية علمية، إذ فيها إرشاد الى أعمال الفكر لاستخراج المواعظ والعبر منها، وكلام الله حق يتنافى والقول الذي ذكره رشيد رضا، إذ فيه إيهام بأن ما قصه الله من القصص لا يعدو أن يكون ضربا من التمثيل، مما يفتح الباب واسعا أمام الحاقدين في أن يطعنوا في القرآن لكونه مبنيًا على التمثيل لا على الحقيقة، ثم يتعدى ذلك الى الطعن في كل قصص القرآن.

قال محمد رشيد رضا: « فقال لهم الله موتوا) أي: أماتهم بإمكان العدو منهم، فالأمر أمر التكوين لا أمر التشريع؛ أي: قضت سنته في خلقه بأن يموتوا بما أتوه من سبب الموت، وهو تمكين العدو المحارب من أفنائهم بالفرار، ففتك بهم وقتل أكثرهم، ولم يصرح بأهم»<sup>4</sup>

الظاهر من الآية أن الموت موت حقيقي، وليس في الآية ما يؤيد استنباط رشيد رضا بصرف هذا الظاهر عن ظاهره.

قال محمد رشيد رضا: « ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال إليهم، ذلك أنّ من رحمة الله تعالى في البلاء يصيب الناس، أنّه يكون تأديبا لهم، ومطهرا لنفوسهم ممّا عرض لها من دنس الأخلاق الذميمة»<sup>5</sup>

وهذا أيضا من التفسير بالرأي المذموم فيما لا يدل عليه دليل.

<sup>1</sup> تفسير المنار (2/453)

<sup>2</sup> - البقرة، الآية 243

<sup>3</sup> - تفسير المنار (2/457)

<sup>4</sup> - تفسير المنار (2/458)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (2/458)

الآية التاسعة والتسعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾<sup>1</sup> الآية.  
 قال محمد رشيد رضا: « ولعل النكتة في ذكر اسم عيسى - عليه الصلاة والسلام - : أن ما آتاه لما كان مشتركاً كان ذكره بالإهمام غير صريح في كونه ممن فضل به، أو الرد على الذين غلوا فيه، فزعموا أنه إله لا رسول مؤيد بآيات الله»<sup>2</sup>  
 استنباط بدلالة تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر مع دخوله في العام مع الأنبياء قبله.

الآية الأولى بعد المائة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ ﴾<sup>3</sup>  
 قال محمد رشيد رضا: « والآية الثالثة صريحة في أن الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص يقتضي شكر النعم وحسن العمل»<sup>4</sup>  
 و هو استنباط عقدي بدلالة المنطوق، ويقتضي بدلالة المفهوم أن من يشكر نعمة الله لم يوف العبودية حقها.

الآية الثانية بعد المائة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ<sup>5</sup> ﴾ الآية.  
 قال محمد رشيد رضا: «وهذا دليل على نفي الشفاعة بالمعنى المعروف، وبيان ذلك أنه لما كان عالماً بكل شيء فعله العباد في الماضي وما هو حاضر بين أيديهم وما يستقبلهم وكان ما يجازيهم به مبنياً على هذا العلم كانت الشفاعة المعهودة مما يستحيل عليه - تعالى - لأنها لا تتحقق إلا بإعلام الشفيع المشفوع عنده من أمر المشفوع له، وما يستحقه ما لم يكن يعلم»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - البقرة، الآية 253

<sup>2</sup> - تفسير المنار (3/ 6)

<sup>3</sup> - النحل، الآية 112، 113، 114

<sup>4</sup> - تفسير المنار (3/ 21)

<sup>5</sup> - البقرة، الآية 255

<sup>6</sup> - (تفسير المنار 3/ 31)

الشفاعة التي نفاها الله هي الشفاعة التي يرتجئها المشركون من شفعاتهم، والتي أثبتتها هي ما كانت بإذن الله، يأذن للشافع و يرضى عن المشفوع و دليلها أمثال قول الله تعالى ﴿ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿١﴾

الآية الثالثة بعد المائة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢﴾

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدل على أنه<sup>3</sup> شيء يضبط السماوات والأرض ولا يتوقف التسليم بها على تعيينه والقول بأنه علم أو ملك أو جسم كثيف أو لطيف، أي فإن كان هو العلم الإلهي فالأمر ظاهر، وإن كان خلقا آخر فهو من عالم الغيب الذي نؤمن به ولا نبحت عن حقيقته ولا نتكلم فيه بالرأي<sup>4</sup>»

ورد من تفسير الصحابة ما ينافي كونه علما بل من خلق الله وهو قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه « إن كرسية وسع السموات والأرض وإن له أطيطا كأطيط الرجل الحديد من ثقله<sup>5</sup>»

الآية السادسة بعد المائة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُوْتِمِرُ تَوْمِنًا قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٦﴾

قال محمد رشيد رضا: « وفي هذا الإرشاد لخليل الرحمن تأديب للمؤمنين كافة ومنع لهم عن التفكير في كيفية التكوين وإشغال نفوسهم بما استأثر الله تعالى به فلا يليق بهم البحث عنه<sup>7</sup>»

<sup>1</sup> النجم، الآية: 26

<sup>2</sup> - البقرة، الآية 255

<sup>3</sup> الضمير يعود على الكرسي

<sup>4</sup> - تفسير المنار (3/ 33)

<sup>5</sup> الذهبي مختصر العلو (1/123) قال الألباني في تعليقه عليه: وإسناده موقوف صحيح، رط: 1، تط: 1412هـ، ط: المكتب الإسلامي

<sup>6</sup> - البقرة، الآية 260

<sup>7</sup> - تفسير المنار (3/ 54)

وهو استنباط سلوكي تربوي مأخوذ من سنن الله مع أنبيائه، فإن الله لما لم يجبه عن عين سؤاله لما كان لا فائدة له فيه، علمنا أن الانشغال به لا يعود على العباد بالجدوى.

أنكر رشيد رضا ومحمد عبده قول جمهور المفسرين الذي يقضي بأن الله أحيا طيوراً بعد موتها<sup>1</sup> آية لإبراهيم على إحياء الله للموتى محتجّين بقول "أبي مسلم الأصبهاني"<sup>2</sup> من مفسري المعتزلة الذي ينفي وجود ما يدل على الموت، فانتصر لهذا الأخير رشيد رضا قائلاً: «ومما يؤيده في النظم المحكم قوله تعالى: ثم اجعل، فإنه يدل على التراخي الذي يقتضيه إمالة الطيور وتأنيسها على أن لفظ صرهن يدل على التأنيس، ولولا أن هذا هو المراد لقال: فخذ أربعة من الطير فقطعهن واجعل على كل جبل منهن جزءاً، ولم يذكر لفظ الإمالة إليه ويعطف جعلها على الجبال ب " ثم ". ويدل عليه أيضاً ختم الآية باسم العزيز الحكيم دون اسم القدير. والعزيز: هو الغالب الذي لا ينال»<sup>3</sup>

و في استنباطه نظر من وجهين، فأما احتجاجه بعمل "ثم" المفيدة للتراخي فيحتج بها الجمهور على تقدير محذوف دل عليه كلمة "جزءاً"<sup>4</sup> ليصبح الكلام: فخذ أربعة من الطير فاذبحهن ثم اجعل على كل جبل جزءاً.

أما مناسبة اسم الله "العزيز" لوقوع الذبح فوجهه أن الطير لما خلطت وأمرها الله أن تأتي إليه ركب ريش مع ما يلائمه فلم يمتنع شيء عن العودة كما كان<sup>5</sup> ولهذا كانت تذييل الآية بها أولى من القدير.

الآية الثامنة بعد المائة: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى<sup>6</sup> وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: «إن هذه الآية مقررة لقاعدة: "درء المفسد مقدم على جلب المصالح" التي هي من أعظم قواعد الشريعة، ومبيّنة أنّ الخير لا يكون طريقاً ووسيلة إلى الشرّ، ومرشدة إلى

<sup>1</sup> ينظر: تفسير الطبري (643/4)

<sup>2</sup> ينظر محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهرايزد النحوي المعلم الأصبهاني الأديب، أبو مسلم. وكان عارفاً بالنحو غالباً في الاعتزال [366-459هـ] فسر القرآن، الداودي، طبقات المفسرين (213/2) ط: 1، تط: 1983م، ط: دار الكتب العلمية

<sup>3</sup> تفسير المنار (56/3)

<sup>4</sup> ينظر: الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (40/3)

<sup>5</sup> ينظر: تفسير ابن كثير (529/1) ط: 1، تط: 1998م، ط: الكتب العلمية.

<sup>6</sup> - البقرة، الآية 263

وجوب العناية بجعل العمل الصالح خاليا من الشوائب التي تفسده وتذهب بفائدته كلها أو بعضها»<sup>1</sup>

الآية الثالثة عشر بعد المائة: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبْوَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبْوَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبْوَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « يحمل الربا فيها على ما سبق ذكره في النهي الأول عملا بقاعدة إعادة المعرفة ووفقا لقاعدة حمل المطلق على المقيد، ويدعم ذلك مقابله بالصدقة حيث ذكر وتسميته ظلما»<sup>3</sup>

الآية التي حمل رضا الربا عليها هي قوله تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبْوَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾<sup>4</sup>

استنبط رشيد رضا أن الربا المحرمة في هذه هي ربا النسيئة دون ربا الفضل بالقاعدتين المذكورتين بعد أن فسر آية آل عمران بأنها تخص ربا النسيئة، أما ربا الفضل فغير داخل في النهي لأنه محرم لسد الذرائع وما كان كذلك أبيع للحاجة.

لكن الإجماع على تحريم ربا الفضل نقله جمع من العلماء<sup>5</sup> وقد حملوا الربا في الآيتين على الربا الربا بنوعيهما فلا وجه لتخصيصه بالنسيئة كما قال رشيد رضا.

قال محمد رشيد رضا: « فهذا الدعاء لا يدل على أن حكم الله في النسيان والخطأ ألا يؤخذ عليهما، بل قصارى ما يؤخذ منه أهما مما يرجى العفو عنهما إذا وقع العبد بعد بذل جهده والاحتياط والتحرّي والتفكر والتذكر وأخذ الدين بقوةٍ وشعر بتقصيره فلجأ إلى الدعاء الذي يقوي

<sup>1</sup> - تفسير المنار (3/ 63-64).

<sup>2</sup> - البقرة، الآية 275

<sup>3</sup> - تفسير المنار (3/ 114)

<sup>4</sup> البقرة، الآية: 130

<sup>5</sup> ينظر: الشنقيطي أضواء البيان (1/290) ط: 3، تط: 1997م، ابن قدامة، المغني (6/52) ط: دار عالم الكتب



في النفس خشية الله - تعالى - والرجاء بفضله، فيكون هذا الإقبال على الله - تعالى - نورا تنقشع به ظلمة ذلك التقصير»<sup>1</sup>

ويدل على عدم قبول كل عذر قول الله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تُنْسَى﴾<sup>2</sup> وقوله: تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>3</sup>  
فليس كل من نسي الله وشرعه ودينه معذورا.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (3/ 149)

<sup>2</sup> طه، الآية: 126

<sup>3</sup> التوبة: الآية: 67

المطلب الثالث: استنباطات سورة آل عمران

الفرع الأول: مقدمات بين يدي السورة:

1- وموقع النزول: وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق

2- عدد آياتها: وعدد آياتها مائتان

3- أغراضها: بيان فضل عيسى عليه السلام وإبطال غلو النصارى فيه، و نزلت في قضية مجادلة نصارى نجران حين وفدوا إلى المدينة، وبيان فضل الإسلام على النصرانية، ثم ما كان من غزوة أحد وتسلية الله للمؤمنين وعدم الاغترار بالكافرين.

4- أسماؤها: سميت مع البقرة بالزهاوين<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (153/3)

الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (145/3)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

الآية الثانية قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ ﴿٨﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ولا تلتفت في معنى الآية إلى مجادلة الأشعرية للمعتزلة في إسناد الإزاعة إلى الله تعالى ، فإنه تعالى يسند إليه كل شيء في مقام تقرير الإيمان به، وذلك لا ينافي اختيار العبد في زيغته فقد قال تعالى في سورة الصّفّ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾ ولكلّ مقام مقال<sup>2</sup>»

استنباط عقدي فيه رد على الجبرية من المفسرين الذين انتحلوا مذهب الجبر في سياق الرد على المعتزلة<sup>3</sup> كما قال الرازي: «لا يبعد أن يقال إن الله تعالى يزيغهم ابتداء فعند ذلك يزيغون، ثم يترتب على هذا الزيغ إزاعة أخرى سوى الأولى من الله تعالى وكل ذلك لا منافاة فيه»<sup>4</sup>

الآية السادسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الصّٰدِقِیْنَ وَالصّٰدِقِیْنَ وَالْقٰنِتِیْنَ وَالْمُنْفِقِیْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِیْنَ

بِالْأَسْحَارِ ﴿٧٧﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وحكمة تخصيص وقت السّحر: أنّ العبادة تكون حينئذ أشقّ على أهل البداية، لأنه الوقت الذي يطيب فيه النوم و يعزب الرّياء، وأرواح لأهل النّهاية ، لأنّ النّفس تكون أصفى والقلب أفرغ من الشّواغل»<sup>6</sup>

استنباط بدلالة الخاص، ومما يدل على أهميته أيضا أنه هو وقت النزول الإلهي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 08

<sup>2</sup> - تفسير المنار (3/ 230)

<sup>3</sup> المعتزلة فرقة إسلامية وقد اعتمدت على العقل المحرد في فهم العقيدة الإسلامية، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص: 64.

<sup>4</sup> الرازي التفسير الكبير (7/196) ط: 1، ط: 1981م، ط: دار الفكر

<sup>5</sup> - آل عمران، الآية 17

<sup>6</sup> - تفسير المنار (3/ 253)

<sup>7</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، (522/1) ب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، ك: صلاة المسافرين

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مضى شطر الليل... الحديث.

الآية الثامنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُ لِرَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا مُسْتَقِيمًا ﴾ <sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومثل هذه الآية نصّ قاطع في حصر وظيفة الرسول بالبلاغ عن الله وأنه ليس مسيطرا على الناس ولا جبارا ولا مكرها لهم على الإسلام، وقد صرّحت آيات أخرى بمفهوم الحصر في التبليغ يعرف مواقعها حفظ القرآن والمكثرون من تلاوته» <sup>2</sup>

وهو استنباط بدلالة النص المستفاد من صيغة الحصر ب: إنما، التي تدل على سبق الإعلام به من قبل.

الآية التاسعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ <sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإذا قلنا: إنّ كلمة (حق) هنا المنفية تشمل الحق العربي بقاعدة أنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى - عليه السلام - للمصري وإن لم يكن متعمدا لقتله، فإذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل مثله وقتلوه في عرفهم لا يذمون عليه، وإنما تدمّ شريعتهم إذا لم تكن عادلة، واليهود لم يكن لهم حقّ ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا» <sup>4</sup>

وهذا فيه إثبات أن قتل اليهود للأنبياء لم يكن لهم فيه عذر أبدا ولو بافتراض تجويز قتل النبي إذا قتل غيره خطأ، فإنهم حين قتلوا الأنبياء لم يكن لديهم من حجة فيما فعلوه إلا كونهم أنبياء.

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 20

<sup>2</sup> - تفسير المنار (3/ 261)

<sup>3</sup> - آل عمران، الآية 22

<sup>4</sup> - تفسير المنار (3/ 262)

الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾<sup>1</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: « وقد استدلل بعضهم بالآية على جواز التقيّة وهي ما يقال أو يفعل مخالفاً للحقّ لأجل توقّي الضرر، ولهم فيها تعريفات وشروط وأحكام.... وقصارى ما تدلّ عليه هذه الآية أنّ للمسلم أن يتقي من مضرّة الكافرين»<sup>2</sup>

وهو إبطال لما تدعيه الرافضة من تدينهم بالكذب تقيّة استناداً إلى الآية<sup>3</sup>، فهنا ليس في الآية ما يشير إلى الكذب.

الآية الحادية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « قال تعالى: والله أعلم بما وضعت أي بمكانة الأنثى التي وضعتها وأنها خير من كثير من الذكور، ففيه دفع لما يوهمه قولها من حسنة المولودة وانحطاطها عن مرتبة الذكور وقد بين ذلك بقوله: وليس الذكر الذي طلبت أو تمنّت كالأنثى التي وضعت، بل هذه الأنثى خير مما كانت ترجو من الذكر»<sup>5</sup>

و اسم الموصول هنا لا يدل على جنسها من ذكر أو أنثى فقط، بل يشمل أوصافها وشمائلها وما لها من كريم السجايا، كما هي قاعدة اسم الموصول-ما-الذي يستعمل للعاقل حين إرادة الوصف.

الآية الثانية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 28

<sup>2</sup> - تفسير المنار (3/ 281)

<sup>3</sup> مرتضى الأنصاري، التقيّة، ص: 67، ط: مؤسسة... محمد.

<sup>4</sup> - آل عمران، الآية 36

<sup>5</sup> - تفسير المنار (3/ 289)

<sup>6</sup> - آل عمران، الآية 39

قال محمد رشيد رضا: « وقال الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على أن ترك النكاح أفضل، ونقول: إن الآية ليست نصاً ولا ظاهرة في ذلك، وإذا سلّمنا أنّها تدلّ عليه فلا نسلم أنّها تدلّ على أن ترك التزوّج أفضل مطلقاً، وليس يجي بأفضل من أبيه ولا من إبراهيم الخليل ولا من محمد خاتم النبيين والمرسلين، وسنة النكاح أفضل سنن الفطرة لأنّها قوام هذه الحياة الدّنيا، وسبب بقاء الإنسان الذي كرمه الله وخلقه في أحسن تقويم وجعله خليفة في الأرض إلى الأجل المسمّى في علم الله»<sup>1</sup> و يحتج عليه أيضا بالقاعدة التي تنص على أن شرعنا من قبلنا ليس شرعا لنا لا سيما وقد جاء في شرع ما يرغب فيه من أمثال قول رسولنا صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»<sup>2</sup>

الآية الرابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٥﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والمراد بالملائكة هنا الروح جبريل لقوله - تعالى - في سورة مريم ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ إلى آخر الآيات. »<sup>4</sup> وهذا استنباط بنظائر القرآن فالآية الأولى عامة والثانية مخصصة لها.

الآية السادسة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٥٧﴾﴾<sup>5</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: «فالمبتدأ من الآية: إني مميّتك وجاعلك بعد الموت في مكان رفيع عندي، والله تعالى يضيف إليه ما يكون فيه الأبرار من عالم الغيب قبل البعث وبعده كما قال في إدريس عليه السلام: كما قال في إدريس عليه السلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾<sup>6</sup>»

<sup>1</sup> تفسير المنار (298/3)

<sup>2</sup> سنن ابن ماجه (54/3) ب: ما جاء في فضل النكاح، أبواب النكاح.

سنن أبي داود، ر: 2050، ب: في تزويج الابكار، ك: النكاح، رط: 2009، ط: دار الرسالة العلمية

صححه الألباني في إرواء الغليل، ر: 1784 (195/6)

<sup>3</sup> - آل عمران، الآية 48

<sup>4</sup> - تفسير المنار (303 /3)

<sup>5</sup> - آل عمران، الآية 55

<sup>6</sup> - تفسير المنار (316 /3)

هذا الاستنباط من المعنى المتبادر فيه إغفال لتفسير القرآن بالقرآن والسنة النبوية التي بينت القرآن، ومما يدل على أن المراد بمتوفيك: مُنِمْكَ وليس مِمِمْكَ وأن الرِّفْعَةَ حقيقية لا مجازية ، قول الله تعالى: "الله يتوفى الأنفس، وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جماهير المفسرين.

**الآية السابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾<sup>1</sup>**

قال محمد رشيد رضا: « وفي الآية ما ترى من الحكم بمشاركة النساء للرجال في الاجتماع للمباراة القومية والمناضلة الدينية، وهو مبني على اعتبار المرأة كالرجل حتى في الأمور العامة إلا ما استثني منها، ككونها لا تباشر الحرب بنفسها بل يكون حظها من الجهاد خدمة المحاربين كمداداة الجرحى»<sup>2</sup>

هذا الاستنباط من الآية إنما يدل على مشاركة أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأبنائه في المباراة الدينية، أما اشتراك الرجال بالنساء في الأمور العامة فلا يسعف السياق أخذه من الآية.

**الآية الثانية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ وَهُمْ يَعٰمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾<sup>3</sup>**

قال محمد رشيد رضا عن لي اللسان بالكتاب: « ومنه أن يقرأ القارئ شيئاً بالكيفية التي يقرأ بها الكتاب من جرس الصوت وطريقة النغم وإظهار الخشوع ليحسبه السامع من الكتاب فيقبله، ولا أذكر أن أحداً نبه عليه، ولفظ اللّي يتناوله وهو مما يتبادر إلى أذهان الموهمين»<sup>4</sup>

وقد ردّ رشيد رضا ما يروى عن عبد الله بن رواحة من مثل هذا وعدم تصديق وقوعه منه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 61

<sup>2</sup> - تفسير المنار (3/ 323)

<sup>3</sup> - آل عمران، الآية 78

<sup>4</sup> - تفسير المنار (3/ 345)

<sup>5</sup> تفسير المنار(3/345)

الآية الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فحذف ذكر الإيمان استغناءً بذكر أكبر آياته وأوضح دلالاته، وهي إنفاق المحبوبات وبذل المشتريات»<sup>2</sup>

وتدل الآية بمفهومها أن الإمساك عن بذل ما يجب لن يدرك معه المرء البرَّ.

الآية السابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد جاء بنفي الغفلة ، لأنَّ صدَّهم عن الإسلام كان بضروب من المكاييد والخيال الخفية التي لا تروج إلا على الغافل»<sup>4</sup>

أفاده نفي صفة الغفلة عن الله جل وعلا بما يفهم منه أن غيره يقع في الغفلة الناشئة عن المكاييد والطرق الخفية.

قال محمد رشيد رضا: « ترتيب الخلود هنا على قوله: ابيضَّت وجوههم يؤذن بأن ابيضاض الوجوه وما كان سببا فيه علة له، والمعلول يدوم بدوام علته، وأما أمر الخلود في الآخرة فهو أظهر»<sup>5</sup>  
استنباط بدلالة الإجماء المستفاد من ترتيب الحكم على الوصف.

الآية الحادية والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 92

<sup>2</sup> - تفسير المنار (3/ 372)

<sup>3</sup> - آل عمران، الآية 99

<sup>4</sup> - تفسير المنار (4/ 15)

<sup>5</sup> - تفسير المنار (4/ 54)

<sup>6</sup> - آل عمران، الآية 110



قال محمد رشيد رضا: « واستدلّ بعض المفسّرين بالآية على حجّية الإجماع المعروف في الأصول فحملها مالا تحمل<sup>1</sup>»

وفي هذا رد على مسألة أصولية، فقد استدل بها بعض المفسرين الأصوليين<sup>2</sup>، وقد ردّ الاستدلال بهذه الآية بعض المفسرين كل على مذهبه كصاحب التحرير والتنوير على اعتبار عدم المنكر منكرا إلا بعد وروده في الشرع<sup>3</sup>.

ويفهم من الآية أيضا أن الخيرية إنما تثبت مع الأركان الثلاثة فإذا زالت انتفى وجه الخيرية.

الآية الثانية والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ كناية عن الهزيم لأن المنهزم يحول ظهره إلى جهة مقاتله ويستدبره في هربه منه، فيكون دبره أي قفاه إلى جهة وجه من هزم هو منه<sup>5</sup> والكناية قد يراد مع لازمها حقيقة لفظها كما في هذه الآية، وقد يتصور غير ذلك كالفرار من غير تولية الدبر كمن فر القهقري.

الآية الرابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: «إِنَّ الوصف يشعر بأن الجوائح قد تنزل بأموال الناس من حرث ونسل عقوبة على ذنوب اقترفوها ولكنه ليس نصّا في ذلك<sup>7</sup>»

1 - تفسير المنار (4/ 66)

2 محمد حسن الشافعي قواطع الأدلة في أصول الفقه (3/197) ط1، تط: 1997م، مكتبة التوبة.

3 الطاهر بن عاشور (4/51)

4 - آل عمران، الآية 111

5 - تفسير المنار (4/ 67)

6 - آل عمران، الآية 117

7 - تفسير المنار (4/ 77)

على قاعدة ترتيب الحكم على المشتق ما يفيد أن ظلم النفس ها هنا سبب لتسليط العذاب عليهم<sup>1</sup>

الآية السادسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وأنتم أذلة أي نصركم في حالة ذلة كنتم فيها على قتلتم - كما يفيد لفظ أذلة، إذ هو جمع قلة وقد كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا<sup>3</sup> وهو استنباط لغوي من صيغة الجمع-أذلة-التي هي من جموع القلة. قال ابن مالك: أفعلةً أفعلُ ثم فعلة ثمّة أفعال جموع قلة .

الآية الثامنة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والمراد بالربا فيها ربا الجاهلية المعهود عند المخاطبين عند نزولها لا مطلق المعنى اللغوي الذي هو الزيادة، فما كل ما يسمّى زيادة محرّم<sup>5</sup> والآية هنا حول ربا الجاهلية<sup>6</sup> وهذه أول آية نزلت في تحريم الربا، لكن يدخل في الآية أيضا ربا الفضل وإن جد رشيد رضا أن يخرجها من الآية إذ لا مانع أن تكون الآية تخص ربا الجاهلية وقت النزول ثم ينزل بعد ذلك تحريمها فتدل الآية على تحريمها معا، وأما قيد "أضعافا مضاعفة" خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم له، فلا يجوز الربا قلت أو كثر.

الآية التاسعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ينظر: ابن القيم التفسير القيم، ص: 215، ط: دار الكتب العلمية.

<sup>2</sup> - آل عمران، الآية 123

<sup>3</sup> - تفسير المنار (4/ 109)

<sup>4</sup> - آل عمران، الآية 130

<sup>5</sup> - تفسير المنار (4/ 123)

<sup>6</sup> تفسير ابن كثير (2/ 102)

<sup>7</sup> - آل عمران، الآية 132

قال محمد رشيد رضا: « والمراد بكون عرض الجنة كعرض السموات والأرض المبالغة في وصفها بالسعة والبسطة تشبيها لها بأوسع ما علمه الناس، وخصّ العرض بالذكر لأنه يكون عادة أقلّ من الطول»<sup>1</sup>

ولو قال : طولها السموات والأرض لما أعطت هذا المعنى من السعة والمبالغة و لما تساءل السامع عن عرضها لأن العرض أقل من الطول.

**الآية الثانية والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>2</sup>**

قال محمد رشيد رضا: « إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة لنستدسم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه»<sup>3</sup>  
وأمثال هذه الآيات تعتبر أساسا في الحث على علم الاجتماع والتاريخ .

**الآية الرابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>4</sup>**

قال محمد رشيد رضا: « ولذلك قال: إن كنتم مؤمنين ومثل هذا الشرط كثير في القرآن وهو ليس للشك، وإنما يراد به تنبيه المؤمن إلى حاله ومحاسبة نفسه على أعماله. »<sup>5</sup>  
والآية نص في أن المؤمن حقيقة لا يهن ولا يحزن، وعلى هذا كلما رسخت قدم المرء في الإيمان نأ بنفسه عن الهوان والحزن ولو تكلفا.

**الآية الخامسة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾<sup>6</sup>**

<sup>1</sup> - تفسير المنار (4 / 132)

<sup>2</sup> - آل عمران، الآية 137

<sup>3</sup> - تفسير المنار (4 / 139)

<sup>4</sup> - آل عمران، الآية 139

<sup>5</sup> - تفسير المنار (4 / 146)

<sup>6</sup> - آل عمران، الآية 143

قال محمد رشيد رضا: « فهذه الآية تنبه كل مؤمن إلى الغرور بجدith النفس والتمني والتشهي، وهدية إلى امتحان نفسه بالعمل الشاق، وعدم الثقة بما دون الجهاد والصبر على المكارِه في سبيل الحق، حتى يأمن الدعوى الخادعة، بله الدعوى الباطلة، وإنما الخادعة أن تدعي ما توهم أنك صادق فيه مع الغفلة أو الجهل بعجزك عنه، والباطلة لا تخفى عليك، وإنما تظن أنها تخفى على سواك»<sup>1</sup>

وهو استنباط سلوكي أخلاقي يبين أن النفوس قد تطلب ما لا تصبر عليه إذا وقع عيانا، وبمثله قول أحدهم: وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده و النزالا<sup>2</sup>

الآية السابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإنما جمع لهم بين ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، لأنهم أرادوا بعملهم سعادة الدنيا والآخرة، وإنما الجزاء على حسن الإرادة، وهذا هو شأن المؤمن كما تقدم أنفا وهو حجة على الغالين في الزهد، وخصّ ثواب الآخرة بالحسن للإيدان بفضله ومزيته وأنه المعتد به عند الله تعالى»<sup>4</sup>

استنباط سلوكي تربوي حيث امتن الله على المؤمنين بأنه آتاهم ثواب الدنيا وهو دليل على أن النفوس محبة لثواب الدنيا، وأعمل فيه دلالة الخاص لإظهار فضل الآخرة.

الآية الخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فالآيتان واردتان في بيان سنة من سنن الله تعالى في أخلاق البشر وأعمالهم، وهي أن المصائب التي تعرض لهم في أبدانهم وشؤونهم الاجتماعية إنما هي آثار طبيعية لبعض أعمالهم، وأن من أعمالهم ما لا يترتب عليه عقوبة تعد مصيبة وهو المعفو عنه، أي الذي

1 - تفسير المنار (4/ 158)

2 أسماعيل بن عباد، الأمثال السائرة في شعر المتنبي والرزناجة، ص: 53، ط: 1، تط: 1965م، ط: مطبعة المعارف.

3 - آل عمران، الآية 148

4 - تفسير المنار (4/ 173)

5 - آل عمران، الآية 155

مضت سنة الله - تعالى - بأن يعفى ويمحى أثره من النفس، فلا يترتب عليه الأعمال وهو بعض اللّمم و الهفو الذي لا يتكرر ولا يصير ملكة وعادة»<sup>1</sup>  
وهذا تقرير لقاعدة الجزاء أثر طبيعي في العمل ، وعلى هذا فهو بيان لسبب العفو وأن عفو الله عن العباد خاضع لسنن إلهية حكيمة.

**الآية الحادية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾<sup>2</sup>**

قال محمد رشيد رضا: « الآية صريحة في وجوب إمضاء العزيمة المستكملة لشروطها - وأهمها في الأمور العامة حربية كانت أو سياسية أو إدارية المشاورة - وذلك أن نقض العزيمة ضعف في النفس وزلزال في الأخلاق لا يوثق بمن اعتاده في قول ولا عمل»<sup>3</sup>

ويدل عليه ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال للأصحاب بعد أن شاور أصحابه في الغزو وأشاروا به ثم شعروا بإحراجهم لنبيهم : إنه ليس لنبي إذا لبس لأمرته أن يضعها حتى يقاتل<sup>4</sup>

**الآية الثانية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلُ وَمَنْ يُغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾<sup>5</sup>**

قال محمد رشيد رضا: « وقد تقدم بيان ما يفيد هذا التعبير من نفي الشأن الذي هو أبلغ من نفي الفعل - لأنه عبارة عن دعوى بدليل - كأنه يقول هنا: إن النبي لا يمكن أن يقع منه ذلك، لأنه ليس من شأن الأنبياء ولا مما يقع منهم أو يجوز عليهم»<sup>6</sup>

فعبارة القرآن أبلغ من قوله "النبي لا يغل" لأن هذه تعني نفي الفعل عن النبي دون برهانه، أما عبارة القرآن ففيها خبر ببرهانه.

<sup>1</sup> - تفسير المنار(4/ 192)

<sup>2</sup> - آل عمران، الآية 159

<sup>3</sup> - تفسير المنار(4/ 206)

<sup>4</sup> صحيحه، ب: قول الله تعالى: وأمرهم شورى بينهم...ك: الاعتصام 3768:

<sup>5</sup> - آل عمران، الآية 161

<sup>6</sup> - تفسير المنار(4/ 215)

الآية الثالثة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمِنَ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ

جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦٦﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد جعل الخير متبعا للرضوان لأن أسباب الرضوان أعلام هداية تتبع، ولم يقل ذلك في الشرير ، لأنه في ظلمة يتدع ولا يتبع»<sup>2</sup>

وهذا استنباط بدلالة المفهوم، فإنه وصف الخير بأنه اتباع ، ولم يذكره في سبيل الشر لأنه طرقة متعددة

الآية الرابعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعَلَمُ

قَاتِلًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا مبيناً وجه استعمال القرآن للفظ: "أقرب منهم" دون التصريح بكفرهم: « إن هذا الذي صدر منهم وإن كان من شأنه ألا يصدر إلا من الكافرين لا يعدّ - بحد ذاته - كفراً صريحاً في حكم الظاهر، لاحتمال العذر والتأويل ولو سجّل عليهم به ظاهراً لوجب أن يعاملوا معاملة الكفار مع أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعاملهم بعد ذلك معاملة المؤمنين»<sup>4</sup>

وهو استنباط من بدلالة المنطوق، وهذه كانت أول وقعة وقعت من المنافقين في تحاذلهم عن غزوة أحد فلعل الإيمان لم يخرج منهم جميعاً، ويؤيده تفريق القرآن بين استعماله للفظ "الذين نافقوا" التي تدل على الحدوث في سورة آل عمران، دون استعماله للفظ "المنافقين" التي استعمالها كثيراً في سور أخرى فإن المنافقون بعدها صار النفاق فيهم صفة ثابتة.

الآية السادسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخَشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٢﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 162

<sup>2</sup> - تفسير المنار(4/ 219)

<sup>3</sup> - آل عمران، الآية 167

<sup>4</sup> - تفسير المنار(4/ 229)

سَوْءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومن مباحث البلاغة في الآية الإيجاز في قوله " فانقلبوا " فإنه يدل على أنهم خرجوا للقاء العدو، وأنهم لم يلقوا كيذا فلم يلبثوا أن انقلبوا إلى أهلهم، ومثل هذا الحذف الذي يدل عليه المذكور بمجرد ذكره كثير في القرآن»<sup>2</sup>

وهو استنباط بدلالة الاقتضاء، كقول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الآية، أي: فأفطر فعدة من أيام أخر.

الآية الستون : قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>3</sup>

- قال محمد رشيد رضا: « ولولا أن حبّ المحمّدة بالحقّ على العمل النافع من غرائز الفطرة التي يستعان بها على التربية العالية لما قيد الله الوعيد على حبّ الحمد بقوله: بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فهذا القيد يدلّ على أن حبّ الشاء على العمل النافع غير مذموم، ولا متوعّد عليه»<sup>4</sup>

وهو استنباط بدلالة المفهوم من المقيد، ويدل أيضا أن للمؤمن أن يفرح بما أتى من العمل الصالح من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 174

<sup>2</sup> - تفسير المنار(4/ 244)

<sup>3</sup> - آل عمران، الآية 188

<sup>4</sup> - تفسير المنار(4/ 290)



## المبحث الثاني: استنباطات سور: النساء والمائدة والأنعام

الم الأول: استنباطات سورة النساء

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثاني: استنباطات سورة المائدة

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثالث: استنباطات سورة الأنعام

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة





المطلب الأول: استنباطات سورة النساء.

الفرع الأول: مقدمات بين يدي السورة

مكان نزولها : مدنية .

عدد آياتها : 175 آية في عدد أهل المدينة ومكة والبصرة، و176 آية في عدد أهل الكوفة،  
177 آية في عدد أهل الشام.

أسمائها : النساء، و سماها بعض العلماء بالنساء الكبرى مقابلة بسورة الطلاق وهي سورة  
النساء الصغرى

أغراضها : حوت أغراضا كثيرة أكثرها تشريع معاملات الأقرباء وحقوقهم من الميراث  
والمحرمات من النكاح ، كما حوت أحكام المعاملات بين المسلمين، وبعض الأحكام الفقهية  
والجهادية ثم أحوال اليهود والمنافقين، مع تخلل المواعظ في أثناء ذلك.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(21/4)

ابن كثير في تفسيره(180/2)

الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(214/4)

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَسْفَلِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وأطلق عليهم لفظ اليتامى باعتبار ما كانوا عليه من عهد قريب<sup>2</sup> وهو مجاز مرسل باعتبار ما كان فقد صح ما رواه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل»<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وعبر عن أخذ المال، والانتفاع به بالأكل لأنه معظم ما يقع به التصرف، وهذا الاستعمال شائع معروف كقوله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ۝﴾ وهو يعم كل ما يأخذه الإنسان من مال غيره بغير حق<sup>4</sup> وهو استنباط بدلالة الخاص لأن كل وجوه الأخذ محرمة لكنه خص الأكل لأنه أكثر الاستعمال.

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۝﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومن مباحث اللفظ في الآية: النكتة في اختيار (ما) على " من " في قوله: ما طاب لكم من النساء وهي إرادة الوصف كأنه قال: فانكحوا أي صنف من أصنافهن من الثيبات والأبكار وذوات الجمال وذوات المال وإنما تختص كلمة " ما " أو تغلب في غير العقلاء إذا أريد بها الذات لا الوصف. فيقول: من هذا الرجل؟ في السؤال عن ذاته، وشخصه وتقول: ما هذا الرجل؟ في السؤال عن صفته ونعته. »<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - النساء، الآية 02

<sup>2</sup> - تفسير المنار(4/ 343)

<sup>3</sup> سنن أبي داود، ر: 2873، ب: متى ينقطع اليتيم، ك: الوصايا.

<sup>4</sup> - تفسير المنار(4/ 343)

<sup>5</sup> - النساء، الآية 03

<sup>6</sup> - تفسير المنار(4/ 375)

وهذا كقول الله تعالى على لسان فرعون: "قال فرعون وما رب العالمين" فلم يجبه موسى بأنه هو الله لأنه لم يرد الذات، بل بين صفاته عز وجل فقال: "رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين"

الآية الرابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا

مَرِيئًا ﴿٤﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإنما ناط الحل بطيب نفوسهنّ عنه، فلو لم يكن طيب النفس ممّا يمكن العلم به لما ناط - سبحانه - الحكم به، فيقال لهؤلاء المحرفين: إذا كنتم تعلمون أنّ شرط جواز أكل ما تعطيه المرأة هو أن يكون عن طيب نفس منها، وتعلمون أنّها إنما أعطت ما أعطت كارهة أو مكروهة لما اتّخدموه من الوسائل، فكيف تخادعون ربكم وتكابرون أنفسكم؟<sup>2</sup> استنباط بدلالة مفهوم الشرط، وفي هذا رد على الذين يزعمون أنّهم يكفيهم أن يأخذوا من نسائهم أموالهم مكتفين بالظاهر منهن وإن كانوا يعلمون أنّهن مكروهات في الباطن.

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتُلُوا أَلْتِمَتِي حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « قال ابن عباس: إذا دفع إلى اليتيم ماله (أي عند بلوغ رشده) فليدفعه إليه بالشهود كما أمر الله - تعالى - . وهذا الإشهاد واجب كما هو ظاهر الأمر وعليه الشافعية، والمالكية<sup>4</sup> »

وهو استنباط فقهي بقاعدة الأمر المجرد عن القرائن لإفادة الوجوب كما هو الظاهر من الآية، ونكته أن كل مال قبض علي وجه الأمانة بإشهاد لا يبرأ منه إلا بإشهاد علي دفعه<sup>5</sup>

1 - النساء، الآية 04

2 - تفسير المنار(4/ 377)

3 - النساء، الآية 06

4 - تفسير المنار(4/ 391)

5 ابن العربي أحكام القرآن (1/425) رط:3، تط:2003م، ط: دار الكتب العلمية.

الآية السادسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلَأُمُّهُ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿١١﴾﴾ الآية 1.

قال محمد رشيد رضا: « يمكن أن يؤخذ ذلك من مجموع الكلام على إرث البنات هنا والأخوات في آخر السورة بطريق آخر، فقد ترك هناك حكم الجمع من الأخوات كما ترك هنا حكم الاثنتين من البنات، فيؤخذ من كل من الآيتين حكم المتروك من الأخرى فهو من قبيل الاحتباك»<sup>2</sup>  
وهو استنباط من نصين فإن هذه الآية نصت على نصيب البنت والجمع من البنات وسكتت عن الاثنتين ، والآية الأخيرة من النساء وهي قوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾<sup>3</sup> الآية، نصت على نصيب الأختين وسكتت عن جمع الأخوات ، فنصيب الأختين من تلك الآية كنصيب البنتين من هذه الآية ، ونصيب الجمع من البنات من هذه الآية يبين نصيب الجمع من الأخوات في الآية الأخيرة.

قال محمد رشيد رضا: « وإنما كان حظّ الوالدين من الإرث أقلّ من حظّ الأولاد مع معظم حقّهما على الولد، لأنّهما يكونان في الغالب أقلّ حاجة من الأولاد إمّا لكبرهما، وقلة ما بقي من عمرهما، وإمّا لاستقلالهما، و تمولهما، وإمّا لوجود من تجب عليه نفقتهما من أولادهما الأحياء، وأمّا الأولاد فإمّا أن يكونوا صغارا لا يقدرّون على الكسب، وإمّا أن يكونوا على كبرهم محتاجين إلى نفقة الزواج، وتربية الأطفال»<sup>4</sup>

الآية السابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فإن قيل: إن من ترك زوجين، أو ثلاثا، أو أربعا كان لهن نصيب الزوج الواحدة فلا تطرد فيهن قاعدة: للذكر مثل حظ الأنثيين ، لأن الرجل لا ينقص نصيبه من إرث امرأته

<sup>1</sup> - النساء، الآية 11

<sup>2</sup> - تفسير المنار(4/ 415)

<sup>3</sup> النساء، الآية:176

<sup>4</sup> - تفسير المنار(4/ 415)

<sup>5</sup> النساء، الآية:12

بحال من الأحوال. فما هي الحكمة في ذلك، ولماذا لم يكن نصيب الزوجين، أو الثلاث، أو الأربع أكثر من نصيب الواحدة الحكمة الظاهرة لنا من ذلك هي إرشاد الله إيانا إلى أن يكون الأصل الذي يجري عليه في الزوجية هي أن يكون للرجل امرأة واحدة»<sup>1</sup>

وهذا الاستنباط منه محل نظر ، لأنه مبني على أن تعدد الزوجات يجوز للضرورة وليس الأمر كذلك<sup>2</sup> ، وأفضل منه ما قاله الطاهر بن عاشور: «لأن تعدد الزوجات بيد صاحب المال فكان تعددهن وسيلة لإدخال المضرة على الورثة الآخرين بخلاف تعدد البنات والأخوات فإنه لا خيار فيه لرب المال»<sup>3</sup>

**الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾**

قال محمد رشيد رضا: « وفي هذا دليل على تحريم إمساكهن في البيوت، ومنعهن الخروج عند الحاجة إليه في غير هذه الحالة المحرمة الغيرة، أو محض التحكم من الرجال، وإتباعهم لأهوائهم في ذلك كما يفعله بعضهم: حتى يتوفاهن الموت»<sup>5</sup>

وهو استنباط من دلالة المفهوم، ويفهم من الآية أيضا أن نصاب الشهداء المنصوص عليه إذا لم يكتمل فلا سبيل عليهن، وكان النساء يخرجن زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسواق والمساجد بلا نكير طالما كانت مظاهر التقوى ماثلة..

**الآية الحادية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٦﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا يَمُوتُونَ وَهُمْ**

<sup>1</sup> - تفسير المنار(4/ 421)

<sup>2</sup> ينظر: فهد الرومي منهج المدرسة العقلية في التفسير، ص: 583

<sup>3</sup> الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير(4/263)

<sup>4</sup> - النساء، الآية 15

<sup>5</sup> - تفسير المنار(4/ 436)

كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وكلما بعد الوقت بالإصرار، وعدم المبالاة، والتسوية كان الخوف من عدم القبول هو الأرجح ، لأن الإصرار قد ينتهي قبل حضور الموت بالرّين، والختم، وإحاطة الخطيئة»<sup>2</sup>

ذهب الجمهور إلى أن التائب من قريب يصل إلى قرب الغرّة خلافا لما ذهب إليه رشيد رضا من أن "قريب" تعني: قريب من زمن المعصية، فعلى هذا لو تاب الرجل قبيل الموت ولو بساعة لا يقبل منه مستندا إلى السنن الإلهية<sup>3</sup>، وهو استنباط مخالف لصريح الحديث النبوي -الذي تأوله رشيد رضا - عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ »<sup>4</sup>

الآية الثانية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَّخِبْنَ بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي المعاشرة معنى المشاركة والمساواة، أي عاشروهن بالمعروف وليعاشرنكم كذلك»<sup>6</sup>

استنباط من صيغة الفعل "عاشر" على وزن فاعل الذي يقتضي المشاركة في الغالب.

1 - النساء، الآية 17

2 - تفسير المنار(4/ 441)

3 ينظر: تفسير المنار(4/441)

4 أخرجه: أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر، ر:6408، ط:2، تط:1999م، ط:مؤسسة الرسالة.

سنن ابن ماجة(5/323)، ب: ذكر التوبة، ك: الزهد.

صححه الألباني في مشكاة المصابيح(2/743) ر:2343، ط:2، تط:1979م، ط:المكتب الإسلامي

5 - النساء، الآية 19

6 - تفسير المنار(4/ 456)

الآية الخامسة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا عن قوله تعالى: "فما استمتعتم" من الآية السابقة التي استدلت بها الشيعة على جواز المتعة: « ولو كانت تلك الآية تجيز المتعة بالحرائر لما كان لوصل هذه الآية بها فائدة، وأي امرئ لا يستطيع المتعة لعدم الطول حتى يتزوج الأمة فيجعل بها نسله مملوكا لمولاها؟ فإن قيل: إنه ربما لا يستطيعها لعدم رغبة النساء فيها؛ لأنها من العار، قلنا: إن صحَّ أن هذا من عدم استطاعة الطول فهو لا يفيد هذا القائل، لأنَّ سبب عد المتعة عارا في الغالب هو تحريمها، ومن لا يجرمها كالشيعة فإتّما يبيحونها في الغالب اعتقادا وجدلا... »<sup>2</sup>

وهو استنباط فقهي فيه رد على الشيعة في تفسيرهم الاستمتاع بنكاح المتعة ، ووجه الدلالة أنه أرشد إلى نكاح الإماماء بعد العجز عن النكاح فعلمنا أن النكاح المقصود هنا ليس نكاح المتعة لأنه لو كان كذلك لكان صعودا من الأسهل-وهو نكاح المتعة- إلى نكاح الإماماء الذي هو شاقُّ على النفوس الأبيّة.

قال محمد رشيد رضا: « وظاهر وصف الفتيات ب المؤمنات أنه لا يحلّ نكاح الأمة غير المؤمنة »<sup>3</sup> هذا الاستنباط بدلالة المفهوم يدخل فيه كل الإماماء غير المؤمنات، إلا أن رشيد رضا عاد فجعل القيد خاصا بغير الكتابيات، فجعل للقيد مفهوما إلا أنه خصص المفهوم بما سوى الكتابيات فإن جواز نكاح الإماماء يؤخذ عنده من آية المائدة<sup>4</sup> على القول بأن المحصنات فيها هن العفاف<sup>5</sup> ، و الصواب أن لا تعارض بينهما فتبقى آية النساء على مفهومها من ذكر شروط نكاح الأمة، وآية المائدة على أن المحصنات هن الحرائر فلا ذكر للإماماء هنا<sup>1</sup>.

1 - النساء، الآية: 25

2 - تفسير المنار(5/18)

3 - تفسير المنار(5/20)

4 المائدة، الآية: 5

5 تفسير المنار(5/20)



الآية الثامنة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَتْ قَوْنَتُكَ حِفْظًا لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « العبارة تدلّ بمفهومها على منع ما جعله بعضهم معنى لها فهو يقول: واهجروهن في المضاجع ولا يتحقق هذا بهجر المضجع نفسه وهو الفراش، ولا بهجر الحجرة التي يكون فيها الاضطجاع، وإنما يتحقق بهجر في الفراش نفسه»<sup>3</sup>

استنباط فقهي بدلالة المفهوم من الآية وقد ثبت هجره صلى الله عليه وسلم «أن النبي عليه الصلاة والسلام هجر نساءه واعتزلهن في مشربة له»<sup>4</sup>

الآية الحادية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهو يدل على وجوب معرفة اللغة العربية على كل مسلم لفهم ما يقول في الصلاة»<sup>6</sup>

استنباط من قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لأن العلم بما يقول لا يمكن إلا إذا فهم اللغة العربية.

<sup>1</sup> الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (129/8)

<sup>2</sup> - النساء، الآية 34

<sup>3</sup> - تفسير المنار (73 /5)

<sup>4</sup> أخرجه: مسلم، ب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، ك: الطلاق (1108/2)

البخاري: ب: موعظة الرجل ابنته، ك: النكاح، (28/7)

<sup>5</sup> - النساء، الآية 43

<sup>6</sup> - تفسير المنار (115 /5)

قال محمد رشيد رضا: « فقد دلت الآية باختلاف الحالين على أن الشارع يريد صرف الناس عن السكر، وتربيتهم على تركه بالتدرج لما فيه من الإثم والضرر، ولا يريد صرفهم عن الجنابة؛ لأنها من سنن الفطرة، وإنما ينهاهم عن الصلاة في أثنائها حتى يغتسلوا، فهذا النهي تمهيد لفرض الطهارة من الجنابة، وكونها شرطاً للصلاة، وذلك النهي تمهيد لتحريم الخمر ألبتة في سياق إيجاب الفهم، والتدبر لما في الصلاة من الأذكار والتلاوة. <sup>1</sup> »

ومعنى اختلاف الحالين أن الله تعالى هوى عن قرب الصلاة وقت السكر بالجملة الحالية التي تدل على تقدم مضمونها لما جعلت قيدياً له، فقال: "ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى"، أما في النهي عن الجنابة فقال: "ولا جنباً" بالحال المفردة التي تفيد اقتران الحال بالفعل.

**الآية الثانية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾** <sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « أليس التعبير بالنصيب إشارة أو نصاً على أنهم لم يحفظوا الكتاب كله، بل فقدوا حظاً ونصيباً آخر منه <sup>3</sup> » وهذا الاستنباط فيه إعجاز قرآني لما ثبت في التاريخ المعاصر أن اليهود قد أضاعوا التوراة فلم يحفظوها كتابة إلا بعد أن تم حرقها ثم كتابتها من جديد بعد سنين.

**الآية الثالثة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلٍ أَن نَّظْمَسَ وُجُوهًا فَرَزَدَهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾** <sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فظاهر معنى العبارة هنا: آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوه مقاصدكم التي توجهتم إليها في كيد الإسلام، ونزدها حاسئة حاسرة إلى الوراء بإظهار الإسلام ونصره عليكم وفضيحتكم فيما تأتون به باسم الدين والعلم الذي جاء به الأنبياء <sup>5</sup> »

<sup>1</sup> - تفسير المنار (5/ 116)

<sup>2</sup> - النساء، الآية 44

<sup>3</sup> - تفسير المنار (5/ 138)

<sup>4</sup> - النساء، الآية 47

<sup>5</sup> - تفسير المنار (5/ 145)

استنباط بحمل الكلام على المجاز دون الحقيقة، إلا أنه لا يوجد مانع من أن يحمل الكلام على الحقيقة بأن يكون الطمس للوجوه الحقيقية ويحمل على المجاز في آن واحد.

الآية الرابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدلّ على أنّ الله تعالى يجزي كلّ عامل خير بعمله، وإن كان مشركاً ، لأنّ لعمله أثراً في نفسه يكون مناط الجزاء، فإذا لم يصل تأثير عمل المشرك إلى الدرجة التي يكون بها النّجاة من العذاب ألبتّه، فإنّ عمله ينفعه بكون عذابه أقلّ من عذاب من لم يعمل من الخير مثل عمله»<sup>2</sup>

ويستنبط من مفهوم الموافقة أن العامل إذا كان لا يظلم مثقال ذرة فمن بابٍ أولى لا يظلم بما فوق ذلك من بحسه حقّه.

الآية السابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا في سبب استعمال الظل بمعنى النعيم: « لعلّ ذلك إشارة إلى النعيم الروحاني بعد ذكر النعيم الجسمانيّ كما عهد في القرآن، ويؤكد ذلك إسناده إليه سبحانه وتعالى جدّه وثنائه. »<sup>4</sup>

وهو استنباط بأسلوب القرآن وفي قوله: "ظلا ظليلا" مجاز عقلي علاقته المصدرية..

الآية الثامنة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>5</sup>

1 - النساء، الآية 49  
2 - تفسير المنار(5/ 153)  
3 - النساء، الآية 57  
4 - تفسير المنار(5/ 168)  
5 - النساء، الآية 59

قال محمد رشيد رضا: « إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ... وفيه تعريض أو دليل على أن من لا يؤثر اتباع الكتاب والسنة على أهوائه وحظوظه ولا سيما في مسائل المصالح العامة فيه لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر إيمانا يعتد به. <sup>1</sup> »

وهو استنباط بدلالة مفهوم الشرط ويدل بمنطوقه أن الرد إلى الله والرسول علامة على إيمان أصحابه بالله واليوم الآخر.

الآية الثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٣٠﴾﴾ <sup>2</sup>

قال رشيد رضا: « وفي الآية شهادة للنبي . صلى الله عليه وسلم بالقدرة على الكلام البليغ، وتفويض أمر الوعظ والقول البليغ إليه؛ لأن الكلام يختلف تأثيره باختلاف أفهام المخاطبين، وهي شهادة له بالحكمة ووضع الكلام في موضعه، وهذا بمعنى إيتاء الله تعالى نبيه داود الحكمة وفصل الخطاب <sup>3</sup> »

فاختلاف كلام النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً لأحوال المخاطبين هو من البلاغة التي يكون فيها الكلام مطابقاً للحال <sup>4</sup>.

قال محمد رشيد رضا: « واستدل بالآية على عصمة الأنبياء ووجهه أننا مأمورون بطاعتهم مطلقاً فهي واجبة، ولو أتوا بمعصية لكننا مأمورين بطاعتهم فيها، فتكون بذلك واجبة، وقد فرضنا أنها معصية محرمة، فيلزم توارد الإيجاب والتحريم على الشيء الواحد، وهو جمع بين الضدين بمعنى النقيضين،.... وفي هذا الاستدلال نظر، فإن الآية تدل على وجوب طاعتهم فيما يأمرهم أو يحكمون به، فالممتنع أن يحكموا أو يأمرهم بخلاف ما أنزله الله تعالى عليهم، وأما أفعالهم التي لم يأمرهم بها ولم يحكموا بها فلا تدل الآية على وجوب اتباعهم فيها... ومن أوامره وأحكامه ما يكون

<sup>1</sup> - تفسير المنار (5/ 192)

<sup>2</sup> - النساء، الآية 63

<sup>3</sup> - تفسير المنار (5/ 231)

<sup>4</sup> علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ض: 6، رط: 1، تط: 2006م، ط: المؤسسة الأدبية.

بالاجتهاد إذا لم يكن في الواقعة، أو الدعوى وحي منزل، ولم يقولوا بعصمة الأنبياء من الخطأ في الاجتهاد»<sup>1</sup>

وهو رد على استنباط عقدي فالأنبياء معصومون من أن يقرهم الله جل وعلا على الخطأ وهو مذهب أهل السنة دون ما ادعته بعض الفرق كالرافضة والمعتزلة<sup>2</sup>.

**الآية الخامسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَاحِكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>3</sup>**

قال محمد رشيد رضا: «قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (كأن لم تكن) بالتاء، والباقون " يكن " بالياء، ومثل ذلك معروف في التنزيل وكلام العرب، فتأنيث الفعل هو الأصل لأنّ المسند إليه مؤنث، ولكنّ التأنيث فيه لفظي لا حقيقي، ولهذا جاز تذكير الفعل وحسن»<sup>4</sup>

وهو استنباط لغوي على وفق سنن العرب في الكلام، فكقولهم: تطلع الشمس أو يطلع الشمس، لأنّ التأنيث غير حقيقي.

**الآية السابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>5</sup>**

قال محمد رشيد رضا: «هذه الآية أصل من أصول علم الاجتماع وعلم النفس فيها شفاء للناس من أوهام الوثنية، وتثبيت في مقام الإنسانية»<sup>6</sup>

وجه كونها أصلا من أصول علم الاجتماع: أنها تنسب النعم لله وتدل على أن مصدرها الأول هو الله فتعلق القلوب به جل وعلا، وإذا أصابت العبد مصيبة علم أنها من نفسه، إذ لم يحسن استغلال نعم الله عليه، أو لم يحط علما بأسباب حفظ الصحة وغيرها وفي هذا سدّ لباب التشاؤم والتطير الناشئة من الأوهام.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (5/ 233)

<sup>2</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4/ 195)، رط: 3، تط: 2005م، ط: دار الوفاء

<sup>3</sup> - النساء، الآية 73

<sup>4</sup> - تفسير المنار (5/ 256)

<sup>5</sup> - النساء، الآية 79

<sup>6</sup> - تفسير المنار (5/ 270)

الآية الثامنة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويؤخذ من هذا أن المؤمن الموحد يكون أعزّ الناس نفسا، وأعظمهم كرامة، وأنه لا يقبل أن يستبدّ فيه حاكم، ولا أن يستعبده سلطان ظالم، وما قوى الاستبداد في المسلمين إلا بضعف التوحيد فيهم»<sup>2</sup>

فالمؤمن خاضع لله وحده، ومطيع للرسول صلى الله عليه وسلم لأنها من لوازم طاعة الله عز وجل. فلا يصرف لنبى عبادة ما ولا بيدر منه ذل بل حقه الطاعة فقط، وما يحدث من نواميس في الكون ينسبها لله رب العالمين فلا يرتفع إلى مصاف الآلهة التي تعبد من دون الله، فإذا كان هذا شأنه مع الأنبياء فمن دونهم أجدر ألا يصرف لهم العبادة. .

الآية التاسعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

<sup>1</sup> - النساء، الآية 80

<sup>2</sup> - تفسير المنار (5/ 277)

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكِيلًا ﴿٨٤﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويؤخذ من الآية أن الله - تعالى - كلف نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقاتل الكافرين الذين قاوموا دعوته بقوَّهم وبأسهم وإن كان وحده، وهي تدل على أنه أعطاه من الشجاعة ما لم يعط أحدا من العالمين»<sup>2</sup>

وهو استنباط بدلالة اللازم، إذ لا يقاتل الأعداء وحده إلا ولديه من الشجاعة ما له، وقد نقل ابن كثير<sup>3</sup> أثرا عن البراء بن عازب أن رجلا قال له: إن حملت على العدو وحدي فقتلوني، أكنت ألقى بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك.

الآية الحادية والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا معلقا على قوله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا: « إن فيها أيضا إشعارا بحظر ترك إجابة من يسلم علينا ويحيينا وأنه تعالى يحاسبنا على ذلك»<sup>5</sup>

استنباط بدلالة المفهوم، فإن هذه الجملة جاءت تعليلا للأمر برد التحية على من حياكم، أي فحيوا بأحسن منها لأن الله يحاسبنا، ومقتضى اسمه الحسيب أنه يحاسب على ترك رد السلام.

الآية الثالثة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فِدْيَةٌ مَسْلُومَةٌ

إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴿٨٧﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا عن مقدار الدية: «وظاهره أنه يجزئ كل ما يحصل به التراضي، وأن للعرف العام والخاص حكمه في ذلك ولا سيما إذا ذكر في عقد الميثاق أن من قتل تكون ديته كذا وكذا، فإن هذا النص أجدر بالتراضي وأقطع لعرق النزاع»<sup>7</sup>

استنباط من "قاعدة المعروف عرفا كالمشروط شرطا"<sup>1</sup>

1 - النساء، الآية 84

2 - تفسير المنار (5/ 305)

3 ابن كثير في تفسيره (529/1) رط: 2، تط: 1999م، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع

4 - النساء، الآية 86

5 - تفسير المنار (5/ 317)

6 النساء، الآية: 92

7 - تفسير المنار (5/ 334)

الآية الخامسة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وقدم مفعول وعد، الأول وهو لفظ كلاً، لإفادة حصر هذا الوعد الكريم في هذين الفريقين المتساويين في الإيمان والإخلاص، المتفاضلين في العمل، لقدرة أحدهما وعجز الآخر»<sup>3</sup>

وهذا من أساليب القرآن في سرده للمفاضلة بين الفريقين وإنزال كل منزلته حتى لا يتوهم السامع أن المفضول ليس له نصيب من الخير، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۝٤﴾ وقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمَهَا سَلِيمًا ۝٥ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۝٥﴾<sup>5</sup>

الآية التاسعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝١٦﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وليس هذا خاصاً بزمن الحرب بل إذا خاف المصلي قطع الطريق كان له أن يقصر هذا القصر»<sup>7</sup>

وهذا الاستنباط قياساً على علة القصر وهي الفتنة من الذين كفروا وهي متحققة بقطع الطريق.

الآية الخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝١٣﴾<sup>8</sup>

<sup>1</sup> الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص: 237، رط: 2، تط: 1989م، ط: دار القلم

<sup>2</sup> - النساء، الآية 95

<sup>3</sup> - تفسير المنار (5/ 351)

<sup>4</sup> الحديد، الآية: 10

<sup>5</sup> الأنبياء، الآية: 79

<sup>6</sup> - النساء، الآية 101

<sup>7</sup> - تفسير المنار (5/ 364)

<sup>8</sup> - النساء، الآية 103





قال محمد رشيد رضا: « فهم بحسب سنة الله في خلقه لا يرجى لهم أن يهتدوا إلى سبيل من سبله، ولا أن يغفر لهم ما دنس أرواحهم من ذنوبه، وإنما قلنا إن الآية مبينة لسنة الله تعالى في أمثالهم ، لأن أرحم الراحمين واسع المغفرة لم يكن ليحرم أحدا من عباده المغفرة والهداية بمحض الخلق والمشية، وإنما مشيئته مقترنة بحكمته، وقد قضت حكمته الأزلية بأن يكون كسب البشر لعلومهم وأعمالهم مؤثرا في نفوسهم»<sup>2</sup>

استنباط عقدي تنفي من استدل به على الجبر من المفسرين<sup>3</sup>، وقد علم أن من سنة الله في طبائع البشر أن الرجل متى استمر على صفة زما ما حتى رسخت فيه الصفة، فإن الصفة تكون مسيرة له، فكذلك من استمر على الكفر زمانا حتى ران على قلبه فإنه يصل إلى مرحلة لا يستطيع معها الإيمان .

الآية الحادية والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومجموع الآيتين يدل على أن بعض ما كان يخاطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - يراد به أمته، ومعنى سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، سمعتم الكلام الذي موضوعه جعل الآيات في موضع السخرية والاستهزاء، الذي يراد به التحقير والتنفير، بمجرد السفه وقول الزور»<sup>5</sup>

والآية الأخرى هي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾<sup>6</sup> والاستنباط من الآيتين جميعا ووجهه أن الله خاطب في هذه آية الأنعام-المكية- النبي صلى الله عليه وسلم وأراد معه المؤمنين أيضا بدليل إحالته على هذه الآية من قوله تعالى: " وَقَدْ نَزَّلَ

<sup>1</sup> - النساء، الآية 137

<sup>2</sup> - تفسير المنار(5/ 461)

<sup>3</sup> الرازي التفسير الكبير(81/11)رط:1، تط:1981م، ط:دار الفكر

<sup>4</sup> - النساء، الآية 140

<sup>5</sup> - تفسير المنار(5/ 463)

<sup>6</sup> الأنعام، الآية:68

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ" الآية، ولم تنزل آية بهذا المعنى التي خاطب الله جل جلاله المؤمنين جميعا إلا آية الأنعام السالفة التي خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم، فعلمنا أنها خوطب المؤمنين بها أيضا. قال محمد رشيد رضا: « ويدخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع»<sup>1</sup> استنباط بدلالة التضمن، وعلى هذا درج السلف يوردون هذه الآية في الاستدلال بها على أصحاب الأهواء.<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويؤخذ من الآية أن إقرار الكفر بالاختيار كفر، ويؤخذ منه أن إقرار المنكر والسكوت عليه منكر، وهذا منصوص عليه أيضا»<sup>3</sup> ويفهم من كلامه أن إقرار الكفر إكراها مع اطمئنان القلب بالإيمان غير كفر، بل هو منطوق كتاب الله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾<sup>4</sup>

**الآية الثانية والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَتَرَضَّوْنَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَعَمَّعَكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾**<sup>5</sup> قال محمد رشيد رضا: « والنكته في التعبير عن ظفر المؤمنين بالفتح وأنه من الله، وعن ظفر الكافرين بالنصيب هي إفادة أن العاقبة في القتال للمؤمنين، فهم الذين يكون لهم الفتح والاستيلاء على الأمم الكافرة، ولكن الحرب سجال قد يقع في أثنائها نصيب من الظفر للكافرين لا ينتهي إلى أن يكون فتحا يستولون به على المؤمنين»<sup>6</sup>

وفهم من الآية أيضا من تعبيره بالنصيب فقط في حظ الكافرين أن ظفرهم غير شامل بل هو طرف من النصر.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (5/ 463)

<sup>2</sup> الشاطبي الاعتصام، (1/91) ط: 1، تط: 1992م، ط: دار ابن عفا

<sup>3</sup> - تفسير المنار (5/ 464)

<sup>4</sup> النحل الآية: 106

<sup>5</sup> - النساء، الآية 141

<sup>6</sup> - تفسير المنار (5/ 465)

الآية السابعة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَعَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «سأله ذلك سلف هؤلاء الذين يسألونك أن تنزل عليهم كتابا من السماء، وإنما الخلف والسلف في الصفات والأخلاق سواء، لأن الأبناء ترث الآباء، والإرث يكون على أشده وأتمه في أمثال هؤلاء اليهود الذين يأبون مصاهرة الغرباء على أن سنة القرآن، في مخاطبة الأمم والحكاية عنها، معروفة، مما تقدم في شأن اليهود كغيرهم. وهو أن الأمة لتكافلها، وتوارثها، واتباع خلفها لسلفها تعدد كالشخص الواحد فينسب إلى المتأخرين منها ما فعله المتقدمون»<sup>2</sup>

ولما لم يستنكروا سؤال سلفهم لموسى عليه السلام كان ذلك إقرارا منهم له ودليل رضى له، فحوظوا بالذي فعله أسلافهم، ومما في معناه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾<sup>3</sup> الآية.<sup>4</sup>

الآية الثالثة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «نادى الله - تعالى - بهذه الآية جميع الناس في سياق خطاب أهل الكتاب، لأن الحجة إذا قامت عليهم بشهادة الله تعالى بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم الإيمان به، فبالأولى تقوم على غيرهم ممن ليس لهم كتاب ككتابهم»<sup>6</sup>

استنباط من فحوى الخطاب المستفاد من توجيه الخطاب لأهل الكتاب وعدم الاعتداد بما عندهم من العلم على الرغم من أنهم أهل كتاب، فعلم أن غيرهم ممن ليسوا أهل كتاب أولى بالخطاب من غيرهم به.

<sup>1</sup> - النساء، الآية 153

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/12)

<sup>3</sup> البقرة، الآية: 72

<sup>4</sup> الإسراء، الآية: 15

<sup>5</sup> - النساء، الآية 170

<sup>6</sup> - تفسير المنار (6/79)

الآية السادسة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَعَتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنَّنِي وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد سكت عن القسم الآخر المقابل لهؤلاء المؤمنين المعتصمين للعلم به من المقابلة وللإيدان وتألق نور البيان، فلا ينبغي أن يوجد، وإن وجد لا يؤبه له لأنه كالعدم»<sup>2</sup>  
استنباط من دلالة المفهوم فلما عيّن تعالى أوصاف عباده المكرمين علم أنه غيره من الهالكين.

قال محمد رشيد رضا: « وعبر بالعدد فقال: (اثنتين) دون (أختين) لأنّ الكلام في الإخوة، والعبارة في الفرض بالعدد»<sup>3</sup>

بين الأختين عموم وخصوص من وجه، فكل أختين اثنان وليس كل اثنتين أختين.

<sup>1</sup> - النساء، الآية 175

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/ 103)

<sup>3</sup> - تفسير المنار (6/ 111)

المطلب الثاني: استنباطات سورة المائدة:

الفرع الأول: مقدمات بين يدي السورة

عدد آياتها: 120 آية عند الكوفيين، 122 آية عند الحجازيين والشاميين، و123 آية عند البصريين.

موقع نزولها : المدينة.

أسمائها : المائدة وتسمى أيضا "العقود" والمنقذة".

أغراضها : معظم السورة جاء في محاجة اليهود والنصارى مع شيء من الأحكام العملية كحكم الصيد والإحرام والطعام وحكم البغاة والسرقة وكفارة اليمين، وإبطال ما كان فيه أهل الجاهلية وبيان فضل الكعبة، وأصول المعاملة بين المسلمين ومع غيرهم<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (117/6)

ابن عاشور، التحرير والتنوير (73/6)

ابن كثير في تفسيره (3/3)

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 356.

الآية الأولى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ولك أن تجعل هذا القيد لحل بهيمة الأنعام مرجحا لقول من قال: إن المراد بها ما كان مشاهما للأنعام من البهائم الوحشية التي من شأنها أن تصاد، كالظباء وبقر الوحش وحمورها وأما حل الأنعام الإنسية فيعلم من الآية بالطريق الأولى، ومن غيرها من النصوص، بل كان معروفا عند نزول هذه الآية جاريا عليه العمل في الحل والحرم»<sup>2</sup>

استنباط من فحوى الخطاب المستفاد من حل البهائم الوحشية الدال على حل الأنعام الإنسية.

الآية الرابعة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۝﴾<sup>3</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: « خص ما ذبح على النصب بالذكر لإزالة وهم من توهم أنه قد يجل بقصد تعظيم البيت الحرام إذا لم يذكر اسم غير الله عليه»<sup>4</sup>

وهو استنباط بدلالة الخاص بعد العام، حيث إن ما ذبح على النصب يندرج ضمن ما أهل لغير الله به .

الآية السادسة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۝﴾<sup>5</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: «ونص على أن طعامنا حل لهم دون نساءنا، فليس لنا أن نزوجهم منا ، لأن كمال الإسلام وسماحته لا يظهران من المرأة؛ لسلطان الرجل عليها»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - المائدة، الآية 01

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/ 124)

<sup>3</sup> - المائدة، الآية 03

<sup>4</sup> - تفسير المنار (6/ 147)

<sup>5</sup> - المائدة، الآية 05

<sup>6</sup> تفسير المنار (6/ 185)

استنباط من دلالة الخاص والمقابلة بين تعداد ما هو حل لنا ولهم، فعلم أن سكوته عن حل نساءنا لهم أنه يدل على حرمة تمكينهم بالزواج من نساءنا.

الآية العاشرة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ولعمري إن هذه الجملة وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» وتلك الجملة أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ لمن أعظم معجزات القرآن، التي أثبتتها التاريخ لنا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بعدة قرون، ولم يكن يخطر على بال أحد من العرب في زمن البعثة وهم أميون أن اليهود فقدوا كتابهم الذي هو أصل دينهم، ثم كتبه لهم كاتب منهم نشأ في السبي والأسر بين الوثنيين بعد عدة قرون، فنقص منه وزاد فيه، ولم تعرف المصادر التي جمع منها ما كتبه معرفة صحيحة، بل كان هذا مما خفي عن علماء المسلمين عدة قرون بعد انتشار العلم فيهم»<sup>2</sup>

وهو استنباط إعجازي بدلالة النص وبدلالة المفهوم المستفاد من قوله «أوتوا نصيبا من الذين...» الذي يدل على أن هناك نصيبا لم يؤتوه.

الآية الثالثة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «والنكته في عطف وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا على المسيح وأمه التذكير بأهما من جنس البشر الذين في الأرض، وما جاز على أحد المثليين جاز على الآخر»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المائدة، الآية 13

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/ 284)

<sup>3</sup> - المائدة، الآية 17

<sup>4</sup> - تفسير المنار (6/ 312)



الآية الخامسة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وتدلّ بعض الآيات على أنّ الملك لا يعود إليهم، ولولا ذلك لكانت آية عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَرْجَىٰ الآيات لهم، لأنّها تدلّ على أنّ الأمر يدور مع العلة وجودا وعدما، وأنّهم إن عادوا إلى الإيمان الصحيح والإصلاح يعود إليهم ما فقد منهم، ولا يتحقّق هذا إلّا بالإسلام، فإن أسلموا واتّحدوا ببني عمّهم العرب يملكون كلّ هذه البلاد وغيرها»<sup>2</sup>

استنباط فيه دليل للقاعدة الأصولية أنّ الحكم يدور مع علته وجودا وعدما فقول الله تعالى ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾ أي: عسى ربكم أن يرحمكم إن عدتم إلى الإصلاح في العمل، وإن عدتم إلى الإفساد عدنا إلى إنزال العقوبة بكم.

الآية السادسة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وهذا يدلّ على أنّه لم يكن يوقن بثبات يوشع و كالب على ما كانا عليه من الرّغبة والترغيب في الطّاعة إذا أمر الله موسى بأن يدخل أرض الجبارين، ويتصدّى لقتالهم هو ومن يتبعه، فإنّ الذي يجرؤ على القتال مع الجيش الكثير، يجوز ألا يجرؤ عليه مع النّفر القليل»<sup>4</sup> وهو مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام: لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ، أو أنه عليه السلام خشي على الرجلين أن يستهويهما قومهما<sup>5</sup>.

الآية الثامنة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - المائدة، الآية 21

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/ 328)

<sup>3</sup> - المائدة، الآية 25

<sup>4</sup> - تفسير المنار (6/ 335)

<sup>5</sup> ينظر: التحرير والتنوير (6/ 166)

<sup>6</sup> - المائدة، الآية 30

الآية العشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُجَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وأن الله تعالى أنزل الآية بهذا التشديد في العقاب على مثل هذا الإفساد لهذه الحكمة؛ وهي سد ذريعة هذه المفسدة»<sup>3</sup>

فتشديد العذاب على هذا الوصف هنا حتى يرتدع الناس عن هذا الإفساد وهي ما أسماه بسد الذريعة.

الآية الحادية والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا فيمن استدل بالآية كالرازي<sup>5</sup> على جواز عذاب المؤمنين تخليدا ورحمة الكافرين لأن الآية ربطت ذلك بالمشيئة فقط فقال: « ولكن الأشاعرة لا يستطيعون أن ينكروا ولا أن يتأولوا ما ثبت في الكتاب والسنة من أن الله تعالى يوجب على نفسه ما يشاء، فلا يكون ذلك نافيا لكونه صاحب الملك والتدبير، ولا لتقييد مشيئته بسلطة سواه، ولا هم ينكرون أن مشيئته لا تكون إلا على حسب علمه وحكمته، وأنه لا يمكن أن تكون معطلة لصفة من صفاته، فإذا لا وجه للقول بأن مقتضى الملك أن يكون كل عملٍ يعملهُ المالك حسنا من حيث إنه المالك، إذ الأمر في الشرع والعقل والعرف ليس كذلك»<sup>6</sup>

وهذا استنباط عقدي يبين ارتباط المشيئة بالحكمة، كما أن ملك المرء للمال لا يدفعه ذلك إلى أن يرميه وإلا كان سفيها، فله المثل الأعلى.

<sup>1</sup> يوسف، الآية: 111

<sup>2</sup> - المائدة، الآية 33، 34

<sup>3</sup> - تفسير المنار (6/ 354)

<sup>4</sup> - المائدة، الآية 40

<sup>5</sup> الرازي مفاتيح الغيب (11/ 237)

<sup>6</sup> - تفسير المنار (6/ 383)

الآية الثانية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾<sup>1</sup> الآية

قال محمد رشيد رضا: «الخطاب بوصف الرسول تشریف للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد إلا في هذا الموضع، وفي موضع آخر من هذه السورة، وسيأتي، ومثله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾<sup>2</sup> وورد في بضع سور وفي هذا التّشريف والتّكريم تعليم وتأديب للمؤمنين يتضمّن النهي عن مخاطبته باسمه والأمر بأن يخاطبوه بوصفه»<sup>3</sup>

وهذا الذي يلزم من فهم الآية جاء مصرحا به في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>4</sup>

الآية الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾<sup>5</sup> الآية

قال محمد رشيد رضا: الآية نص في أنّ شرع من قبلنا، ليس شرعا لنا مطلقا، سواء كانت اللام في قوله: لِكُلِّ للاختصاص الحصري أم لا، خلافا لمن قال به»<sup>6</sup>

استنباط بدلالة النص ويشهد له حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي.... (وفي آخره) وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»<sup>7</sup> وهو صريح أن كل نبي قد بعث إلى قومه خاصة لا إلى هذه الأمة فلا يلزمنا شرعه.

1 - المائدة، الآية 41

2 - الطلاق، الآية: 1

3 - تفسير المنار (6 / 386)

4 - النور، الآية: 63

5 - المائدة، الآية 48

6 - تفسير المنار (6 / 414)

7 أخرجه : البخاري ، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، ك: الصلاة (95/1)

مسلم : ك: المساجد ومواضع الصلاة، ص: 370 جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الآية الثانية والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦١﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي الدرّ المنتور " أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم في قوله: (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثلٌ ضربه لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا " فالمراد على هذا أنهم صاروا كالقردة في نزواتها، والخنازير في اتباع شهواتها، وتقدم في تفسير آية البقرة ترجيح هذا القول من جهة المعنى، بعد نقله عن مجاهد من رواية ابن جرير... وليس قول مجاهد بالبعيد من استعمال اللغة، فمن فصيح اللغة أن تقول: ربي فلان الملك قومه أو جيشه على الشجاعة والغزو، فجعل منهم الأسود الضواري، وكان له منهم الذئاب المفترسة»<sup>2</sup>

المثال الذي استدل به الشيخ رشيد من قول مجاهد له وجه مقبول عند أهل اللغة في باب الحجاز، لا سيما تشبيه الشجاع بالأسد إذا دلت عليه القرينة كالمثال الذي ضربه، فلا يحمل على الحقيقة قطعا، أما الآية فالذي يظهر أنها باقية على ظاهرها من مسخهم قردة وخنازير خصوصا أنه جاء في السنة النبوية<sup>3</sup> يثبت أن المسخ وارد ومعقول.

الآية الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَوْلُ آيَاتِنَا وَقَدَّحُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ونكتة قوله: وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ هي تأكيد كون حالهم في وقت الخروج كحالهم في وقت الدخول، وإنما احتاج هذا للتأكيد لحيثه على خلاف الأصل ، لأن من كان يجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يسمع من العلم والحكمة ويرى من الفضائل ما يكبر في صدره، ويؤثر في قلبه، حتى إذا كان سيئ الظن رجع عن سوء ظنه، وأما سيئ القصد فلا علاج له»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - المائدة، الآية 60

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/ 448)

<sup>3</sup> أخرجه مسلم في ب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، ك: القدر (4/ 2050) من حديث أم

حبيبة وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك

<sup>4</sup> - المائدة، الآية 61

<sup>5</sup> - تفسير المنار (6/ 450)

وهو استنباط بلاغي والجملة الحالية "وقد دخلوا به" تفيد أن كفرهم سابق لدخولهم على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

الآية الرابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ولم يقل: يسارعون إلى ذلك، لأن المسارع إلى الشيء يكون خارجا عنه، فيقبل عليه بسرعة، وهؤلاء غارقون في الإثم والعدوان وإنما يسارعون في جزئيات وقائعهما، كلما قدروا على إثم أو عدوان ابتدروه، ولم ينوا فيه»<sup>2</sup>  
وهو استنباط من دلالة معنى "في" وإثارها على كلمة "إلى" وفي هذا بيان لاستقرارهم في الموالاة وإنما مسارعتهم من بعض مراتبها إلى بعض آخر منها<sup>3</sup>

الآية الخامسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>4</sup>  
قال محمد رشيد رضا في معرض تفنيد قول الشيعة الذين يثبتون أن الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه هو مسألة الخلافة وإمارة علي رضي الله عنه: «والوصية بالخلافة لا مناسبة لها في سياق محاجة أهل الكتاب، فهي مما لا ترضاه بلاغة القرآن... دع سياق الآية وما قبلها وما بعدها، فإنها هي نفسها لا تقبل أن يكون المراد بالتبليغ فيها تبليغ الناس إمارة علي، فإن جملة "وإن لم تفعل" الشرطية التي بعد جملة "بلغ" الأمرية، وجملة الأمر بالعصمة، وجملة التذييل التعليلي بنفي هداية الكافرين لا يناسب شيء منها تبليغ الناس مسألة الإمارة»<sup>5</sup>

استنباط بدلالة السياق وبالمناسبة، وعلى هذا يكون معنى الآية: بلغ اليهود والنصارى ما أنزل إليك في شأنهم وذكر معانيهم وإن كتمت شيئا فكأنك لم تبلغ شيئا<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - المائدة، الآية 62

<sup>2</sup> - تفسير المنار (6/450)

<sup>3</sup> ينظر: تفسير أبو السعود (48/3) ط: دار إحياء التراث العربي.

<sup>4</sup> - المائدة، الآية 67

<sup>5</sup> - تفسير المنار (6/466)

<sup>6</sup> ينظر: تفسير الطبري (567/8)

الآية السابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فوضع الَّذِينَ كَفَرُوا موضع الضمير، ليثبت أن ذلك القول كفرٌ بالله، وأن الكفر سبب العذاب الذي توعدّهم به، ويبيّن أنّ هذا العذاب لا يمسّ إلاّ الذين كفروا منهم خاصّة بالتثليث أو غيره، دون من تاب وأناب إلى الله تعالى، إذ ليس عذاب الآخرة كعذاب الأمم في الدنيا، يشترك فيه المذنبون وغيرهم»<sup>2</sup>

ويستنبط من مفهوم المخالفة أنهم إن انتهوا عما قالوا لا يمسهم هذا الوعيد وهو مما يبين سعة رحمة الله تعالى.

الآية الثامنة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَيْسِيّينَ وَرُهبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وما قدّم الله ذكر اليهود في الآية إلاّ لإفادة أصالتهم وتمكّنهم فيما وصفوا به، وتبريزهم على مشركي العرب فيه، وناهيك بما سبق لهم من قتل بعض الأنبياء وإبذاء بعض، واستحلال أكل أموال غيرهم بالباطل»<sup>4</sup>

استنباط من قاعدة تقديم الأهم على حسب السياق، ويفهم من اسم التفضيل "أشد" أن هنالك طوائف أخرى تكنّ العداوة للمؤمنين بصفة أحف.

الآية الحادية والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وقد استدللّ بعض الفقهاء بالآية على كون الخمر نجسة العين فتكلّفوا كلّ التكلّف إذ زعموا أنّ (رجس) خبرٌ عن الخمر وخبر ما عطف عليها محذوف، ولو سلم لهم هذا

1 - المائدة، الآية 73

2 - تفسير المنار (6 / 486)

3 - المائدة، الآية 82

4 - تفسير المنار (7 / 6)

5 - المائدة، الآية 90

لما كان مفيدا لنجاسة الخمر نجاسة حسية، فإن نجس العين ما كان شديد القذارة كالبول والغائط، والخمر ليست قذرة العين والصواب أن (رجس) خبر عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام كما قلنا تبعا للجمهور، لأن هذا هو المتبادر إلى الفهم من العبارة، لأنه الأصل في الإخبار عن المبتدأ وما عطف عليه، لأنه في الأنصاب والأزلام يوافق قوله تعالى: ﴿فَلَجَّتِ ابْنُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾<sup>1</sup> وأما إفراده مع كونه خبرا عن متعدّد فلاّنه مصدرٌ يستوي فيه القليل والكثير<sup>1</sup>

استنباط فقهي بدلالة المنطوق وأعمل فيه نظائر القرآن وقاعدة لغوية مفادها وقوع الخبر مفردا عن المبتدأ إذا كان مصدرا كقولنا: الرجال والنساء عدو لمن عاداهم.

الآية الرابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامٌ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صِيَامًا لَّيْدُوقٍ وَيَالِ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « قتل المحرم بجمّ أو عمرة الصيد حرام بالإجماع لنص الآية، ولكن أكل المحرم ما صاده من ليس بمحرم مختلف فيه»<sup>3</sup>

استنباط بدلالة النص، أما أكل المحرم ما صاده من ليس بمحرم ففيه ثلاثة أقوال<sup>4</sup>.

قال محمد رشيد رضا: « وظاهر الآية أنّ الجزاء في الدنيا إنّما يمنع العقاب في الآخرة إذا لم يتكرّر الذنب، فإن تكرّر استحقّ صاحبه الجزاء في الدنيا والعقاب في الآخرة»<sup>5</sup>

وهذا القول أحد قولي المفسرين في الآية والثاني هو انتقام الله منه بالكفارة<sup>6</sup>، ولعل الأولى منهما الأولى، لأن الكفارة قد رُتبت على الصيد الأول أما المعاودة للصيد له ففيها انتقام الله عز وجل

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7 / 58)

<sup>2</sup> - المائدة، الآية 95

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7 / 102)

<sup>4</sup> بداية المجتهد وهاية المقتصد (331/1) ط:6، تط:1982م، ط:المعرفة.

<sup>5</sup> - تفسير المنار (7 / 113)

<sup>6</sup> ينظر: تفسير ابن كثير (177/3)



فيحمل على جزاء الآخرة حتى لا تكون يكون تكرار للجزاء الذي ذكر من قبل مع ما في الانتقام من المبالغة في العقوبة<sup>1</sup>.

الآية السادسة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإيما خصّ أولي الألباب بالذكر في عجز الآية بعد مخاطبة كل مكلف في صدرها لأن أهل البصيرة والروية من العقلاء هم الذين يعتبرون بعواقب الأمور التي تدلّ عليها أوائلها ومقدماتها، بعد التأمل في حقيقتها وصفاتها، فلا يصرّون على الغرور بكثرة الخبيث بعد التنبيه والتذكير<sup>3</sup> »

استنباط بدلالة الخاص، ومفهومه أن من حرم العقل فلا يتقي الله ويغتر بكثرة الخبيث، فإن فائدة العقل تلمح عواقب الأمور.

الآية السابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْوَأٌ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْءَانُ تَبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « هذه الآية تدلّ على عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة أو على أنه لا يقع، وقد غفل جمهور الأصوليين عن الاستدلال بها، وبيان ذلك أن ما يسأل عنه إما أن يكون مما يطلب العلم به كالعقائد والأخبار، وإما أن يكون مما يطلب العمل به وهو الأحكام. وتأخير البيان - دع تركه وعدمه - يقتضي الإقرار على الاعتقاد الباطل، أو العمل بغير الوجه المراد للشارع، إلا أن يكون من شرعه تركه الاجتهاد للناس توسعة عليهم<sup>5</sup> »

استنباط أصولي وعلى هذا فالسؤال عن فهم الشرائع المنزلة المشكلة هي واجبة البيان والإيضاح ولا يجوز تأخيره، وإنما السؤال المنهي عنه ما كان عن تشريع لم ينزل .

<sup>1</sup> ينظر: ابن جزري زاد المسير (2/427) ط: المكتب الإسلامي.

<sup>2</sup> - المائدة، الآية 100

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7/124)

<sup>4</sup> - المائدة، الآية 101

<sup>5</sup> - تفسير المنار (7/135)



الآية الثامنة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاؤَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١١٤﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « هذه الآية والآية المشابهة لها في سورة البقرة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاؤَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>2</sup> هما أظهر وأوضح ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات في بطلان التقليد، فقد قررنا أن التقليد خلاف مقتضى حكم العقل ودلائل العلم وهداية الدين»<sup>3</sup>

وهذا من التقليد المذموم، وله شواهد أخرى كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾﴾<sup>4</sup> وقد احتج العلماء بأمثال هذه الآيات على بطلان التقليد ولم يمنعهم كفر الفريقين من الاحتجاج بها ، لأن الإنكار لم يكن لعلة الكفر بل لأنه اتباع للقول دون علم وحجة<sup>5</sup>.  
وحجة<sup>5</sup>.

الآية التاسعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَدَّبَتْكُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبْتُمْ لَآ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومن إيجاز الآية أن عبارتها تدل على الإشهاد والشهادة جميعا. والمراد بقوله: (منكم) من المؤمنين وهو قول الجمهور»<sup>7</sup>

"منكم" قيد في الآية ، ففي الإقامة يكون الشهيدان من المؤمنين، وهي حال تختلف عن حال السفر المعبر عنه بالضرب في الأرض.

<sup>1</sup> - المائدة، الآية 104

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 170

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7/ 205)

<sup>4</sup> الأحزاب، الآية: 67.

<sup>5</sup> ينظر: أضواء البيان (7/ 523)

<sup>6</sup> - المائدة، الآية 106، 107

<sup>7</sup> - تفسير المنار (7/ 220)

قال محمد رشيد رضا: « وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي عطف التذكير بإبراء الأكمه والأبرص على ما قبله مباشرة فلم يبدأ بإذ وبدئ بها للتذكير بإخراج الموتى، فكان عطفاً على قوله: إِذْ أَيْدُتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ولعل نكتة ذلك أن إبراء الأكمه والأبرص من جنس شفاء المرض الذي قد يقع بعض أفراده على أيدي غير الأنبياء المرسلين، ولا سيما من يظن المرضى فيهم الصّلاح والولاية»<sup>1</sup>

لو كانت النكتة كما ذكر رشيد رضا لما كان في ذلك آية عظيمة يمتاز بها عن غيره، وسياق الآية يدل على أنه يعدد الآيات التي أتت مخالفة للعادة التي جرى عليها الناس.

الآية الخامسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي جزاء الشرط الثاني إشارة إلى أن المغفرة إن أصابت من يظن المخلوقون إنه يستحق العذاب فلا تكون من الله تعالى إلا لغاية اقتضتها عزة الألوهية، وحكمة الربوبية فلا عبرة بالظواهر التي تبدو للمخلوقين بالنسبة إلى علم علام الغيوب وحكمته ولا سيما في ذلك اليوم، فالواجب أن يفوض إليه الأمر كله، يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء، وهذا تنجلي نكتة اختيار (العزیز الحكيم) هنا على (الغفور الرحيم) على خلاف ما يظهر بادئ الرأي من أسلوب القرآن في مراعاة مناسبة المقام في قرن الأسماء الإلهية بالأفعال والأحكام كما تقدم بيانه في تفسير»<sup>3</sup>

وهذا الاستنباط لا يبقى لقول الأشعرية وجه في جواز تعذيب المؤمن بلا جنابة منه إلا لكونه عبداً مملوكاً لله<sup>4</sup>، ولا في جواز رحمة الكافر لأنه ملك له تعالى.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7/ 246)

<sup>2</sup> - المائدة، الآية 118

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7/ 269)

<sup>4</sup> ينظر: الرازي التفسير الكبير (12/144)

استنباطات سورة الأنعام:

الفرع الأول: سورة الأنعام

عدد آياتها : 167 في العدد المدني والمكي، 165 في العدد الكوفي، 166 في الشامي والبصري.

موقع نزولها : مكة.

أسمائها : الأنعام.

أغراضها : فيها قواعد التوحيد، وموعظة المعرضين وتهديدهم بجنس ما وقع لمن قبلهم، ووعيدهم وإبطال بعض مزاعم المشركين<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (283/7)

ابن كثير في تفسيره (215/3)

ابن عاشور، التحرير والتنوير (121/7)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات سورة الأنعام:

الآية الثالثة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَثْرَ أَهْلِكُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « إذا فقحت هذا فاعلم أنّ في هذه الآية احتباكا تقديره " مكناهم في الأرض ما لم نمكنكم، ومكنا لهم ما لم نمكن لكم »<sup>2</sup>  
وهذا استنباط بلاغي وتمكينهم يعني: إقذارهم بأبدانهم و التمكين لهم يقتضي تيسير الوسائل.

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدلّ على أنّ السّحر خداعٌ باطلٌ، و تخييلٌ يرى ما لا حقيقة له في صورة الحقائق، ويقول بعض المتكلمين: إنّ السّحر من خوارق العادات، وإنّ الفرق بينه وبين المعجزات إنّما هو في اختلاف حال من تصدر الخوارق على أيديهم، لا في كون آيات الأنبياء حقًا وكون السّحر باطلا، والآية تبطل هذا القول ولا تقوم الحجّة بها »<sup>3</sup>

استدلال رشيد رضا بالآية على أنّ السّحر كله باطل حين أورد السّحر بالألف واللام التي تفيد الاستغراق ليس صحيحا، لأن السّحر أنواع فمنه ما هو تخييل ومنه ما هو حقيقة<sup>4</sup> ويدل على ذلك قول الله تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾<sup>5</sup> الآية، فقد أثبت أن السّحر يؤثر حقيقة في التفريق بين الزوجين.

الآية السادسة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾<sup>6</sup>

1 - الأنعام، الآية 06

2 - تفسير المنار (7/ 307)

3 - تفسير المنار (7/ 311)

4 ينظر: السعدي، تيسير الكرين الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 54، ط: 2، تط: 2002م، ط: دار السلام للنشر والتوزيع

5 البقرة، الآية: 102

6 - الأنعام، الآية 12-13

قال محمد رشيد رضا: «والحكمة في ذكر هذا الملك الخاص على دخوله في عموم ما في السماوات والأرض التذكير بتصرفه تعالى بهذه الخفایا، فإن السكني والسكون من دواعي خفاء الساكن، فإذا كان في الليل كان أشد خفاء، ولذلك قدم ذكر الليل لأن ما يسكن فيه هو المقصود بالذات، وعطف النهار عليه تكميل»<sup>1</sup>

استنباط بدلالة الخاص في ذكر ملك الله جل وعلا لما سكن في الليل والنهار مع دخوله فيما قبله.

الآية التاسعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «كالمقابلة هنا بين الضر والخير، وإنما مقابل الضر النفع، ومقابل الخير الشر، فنكتة المقابلة أن الضر من الله تعالى ليس شرا في الحقيقة، بل هو تربية واختبار للعبد يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقا وآدابا وعلما وخبرة»<sup>3</sup>

استنباط بلاغي ويدل على أن الضر من الله ليس شرا في الحقيقة قوله عليه الصلاة والسلام: «والشر ليس إليك»<sup>4</sup>

الآية الحادية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ظاهر الآية أنهم ينكرون في بعض مواقف الحشر شركهم بالله توهمًا منهم أن ذلك ينفعهم، ولكنهم يعترفون به في بعضها كما يعلم من آيات أخرى»<sup>6</sup>

من الآيات التي يعترفون فيها بشركهم ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7/ 329)

<sup>2</sup> - الأنعام، الآية 17

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7/ 335)

<sup>4</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، ب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ص: 235.

<sup>5</sup> - الأنعام، الآية 23

<sup>6</sup> - تفسير المنار (7/ 345)

الآية الثالثة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ بَدَأ لَهُمْ مِمَّا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مِنْ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالنَّفَاقِ وَالْكِيدِ وَالْمَكْرِ وَالْمَعَاصِي، لِأَنَّ مَقْتَضَى ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثَابِتٌ فِيهَا، وَمَا دَامَتِ الْعِلَّةُ ثَابِتَةً فَإِنَّ أَثَرَهَا وَهُوَ الْمَعْلُولُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا»<sup>3</sup>

استنباط من قاعدة الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فما دامت النفوس مدنسة بالتعلق بغير الله فلو فرض أنها أعيدت إلى الدنيا لعادت بتعلقها القلبية التي لا انفكاك لها عنها.

قال محمد رشيد رضا: « وَيَسْتَنْبِطُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الْمَثَلِيَّ لِإِقَامَةِ النَّاسِ عَلَى صِرَاطِ الْحَقِّ وَالْفُضِيلَةِ إِنَّمَا هِيَ حَمَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِالْعَمَلِ وَالْتَعْوِيدِ، مَعَ التَّعْلِيمِ وَحَسَنِ التَّلْقِينِ، كَمَا يَرِي الْأَطْفَالَ فِي الصَّغَرِ، وَكَمَا يَمُرُّ الرِّجَالَ عَلَى أَعْمَالِ الْعَسْكَرِ»<sup>4</sup>

استنباط سلوكي تربوي من سنة الله تعالى في طبائع النفوس فهي لا تنتقل عما هي عليه جملة واحدة، بل تساس و تربي كما يربي الأطفال بالتدرج.

الآية الرابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (ولو ترى إذ وقفوا على النار) أن جواب " لو " حذف لتذهب النفس في تصوّره كلّ مذهبٍ يقتضيه المقام، وللاّيدان بأنّه لا يحيط به نطاق الكلام»<sup>6</sup>

استنباط من قاعدة حذف جواب الشرط في مقام الوعيد يفيد التهويل.

الآية السادسة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> الأنعام، الآية: 30

<sup>2</sup> - الأنعام، الآية 28

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7 / 355)

<sup>4</sup> - تفسير المنار (7 / 356)

<sup>5</sup> - الأنعام، الآية 30

<sup>6</sup> - تفسير المنار (7 / 358)

<sup>7</sup> - الأنعام، الآية 33

الآية السابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُنَمِّ إِلَيْ رَبِّهِمْ يُحْشِرُونَ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « المختار عندنا أن الله تعالى أرشدنا إلى أن أنواع الحيوان أمم أمثال الناس، ولم يبين لنا وجه المماثلة بينهما؛ لأجل أن نستعمل حواسنا وعقولنا في البحث الموصل إلى ذلك كما قلنا آنفا، وللمماثلة وجوه كثيرة اهتدى بعض العلماء إلى بعضها، ويجوز أن يهتدي غيرهم إلى غير ما اهتدوا إليه»<sup>2</sup>

استنباط تربوي يهدي إلى التعرف على سنن الله في خلقه، فما من نوع من الحيوان إلا و يدل على قدرة الله ووحدانيته، والمصلحة قائمة في خلقه لهم.

الآية الثامنة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>3</sup> فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « الآية تفيد أن البأساء والضراء، وما يقابلهما من السراء والنعماء مما يتربى ويتهدب به الموفقون من الناس، وإلا كانت النعم أشد وبالا عليهم من النقم وهذا ثابت بالاختبار، فلا خلاف في أن الشدائد مصلحة للفساد، وأجدر الناس بالاستفادة من الحوادث المؤمن»<sup>4</sup>

ويشهد لصحة الكلام قول الله تعالى في امتحانه عباده بالنعم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّوِ اسْتَقْلَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾<sup>5</sup> لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ<sup>5</sup> فهذه الآية نص في أن الله جل جلاله يتلي عباده بالنعم اختبارا لهم وامتحانا.

الآية التاسعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - الأنعام، الآية 37، 38

<sup>2</sup> - تفسير المنار (7/ 393)

<sup>3</sup> - الأنعام، الآية 44

<sup>4</sup> - تفسير المنار (7/ 414)

<sup>5</sup> الجن، الآية: 16-17

<sup>6</sup> - الأنعام، الآية 45

قال محمد رشيد رضا: « فهذه الجملة بيانٌ للحقِّ الواقع من كون الحمد والثناء على ذلك مستحقاً لله تعالى وحده، وإرشادٌ لعباده المؤمنين، يذكرهم بما يجب عليهم من حمده على نصر المرسلين المصلحين، وقطع دابر الظالمين المفسدين، وحمده في عاقبة كلِّ أمرٍ، وخاتمة كلِّ عملٍ كما قال في عباده المتقين: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup> »<sup>2</sup>

استنباط سلوكي وفي هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup>

الآية العشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَوْنْ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدلُّ على نفي الرِّياسة الدِّينية المعهودة في الملل الأخرى، وهي سيطرة رؤساء الدين على أهل دينهم في عقائدهم وعباداتهم ومحاسبتهم عليها، وعقاب من يرون عقابه منهم حتى بالطرد من الدين والحرمان من حقوقه. »<sup>5</sup>

وهذا للنص الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم طرد من معه من الأتباع، وذلك لعدم تحمل أي من الطرفين محاسبة الآخر، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علو شأنه منع من طرد أتباعه فليس لأحد من أهل العلم بعده السيطرة عليهم في دينهم ومحاسبتهم عليها.

الآية الحادية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا الردُّ على المشركين هنا يدلُّ على أنه لا يدوم لهم من النعم، ما اغتروا به، ولا يبقى المؤمنون على الضعف الذي صبروا عليه، بل لا بدَّ أن تنعكس الحال، فيسلب

<sup>1</sup> يونس الآية: 10

<sup>2</sup> - تفسير المنار (7/ 416)

<sup>3</sup> الزمر، الآية: 75

<sup>4</sup> - الأنعام، الآية 52

<sup>5</sup> - تفسير المنار (7/ 442)

<sup>6</sup> - الأنعام، الآية 53



أولئك الأقوياء ما أعطوا من القوة والمال، وتدول الدولة لهؤلاء الضعفاء من المؤمنين فيكونوا هم الأئمة الوارثين؛ لأن الله تعالى وفقهم للإيمان، وأودع في أنفسهم الاستعداد للشكر وهو يوجب المزيد<sup>1</sup> وهو استنباط سلوكي تربوي، إذ الشكر يستلزم المزيد كما قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ<sup>٢</sup> وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ<sup>٣</sup>﴾<sup>٢</sup> فسنن الله تعالى قاضية على الجاحدين للنعم المنشغلين عن الشكر بالسلب لتلك النعمة، وبثبيت النعم والزيادة لمن كان من الشاكرين.

قال محمد رشيد رضا: « ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِذْ يَبْعَثُكُمْ مِنْ مَرَاقِدِ الْمَوْتِ كَمَا كَانَ يَبْعَثُكُمْ مِنْ مَضَاجِعِ النَّوْمِ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا فَيَذَكِّرُكُمْ بِهَا، وَيَحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا، وَيَجْزِيكُمْ بِهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْبَعْثِ مِنْ تَوْفِي النَّوْمِ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ مِنْ تَوْفِي الْمَوْتِ<sup>3</sup> »

وهو استنباط من لحن الخطاب إذ القادر على البعث من النوم قادر على البعث من الموت إذ كلاهما مفارقة الروح البدن.

الآية الثالثة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ<sup>٦٦</sup> ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدلّ على عصمة الملائكة كما قال المفسرون<sup>5</sup> ووجهه أن الله أخبر أنهم حفظة على الناس ولا يفرطون في الأمر، فلو افترض الخطأ منهم لكان طعنا في كتاب الله تعالى.

الآية الرابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَعْضَكُمْ بِأَسْبَغِضٍ أَنْظَرَ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ<sup>٦٥</sup> ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7 / 444)

<sup>2</sup> إبراهيم، الآية: 7

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7 / 480)

<sup>4</sup> - الأنعام، الآية 61

<sup>5</sup> - تفسير المنار (7 / 485)

<sup>6</sup> - الأنعام، الآية 65

قال محمد رشيد رضا: « ولما كان لفظ العذاب في الآية نكرة جاز حمله على كل عذاب يأتي من فوق الرعوس ومن تحت الأرجل، أو من رؤساء الناس أو من تحوهم ولولا أن هذا الإهتام مراد لأجل هذا الشمول لصرح بالمراد كما صرح به في مثل قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ (١٦) أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعَلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٧﴾ ﴿١٧﴾<sup>1</sup> وحكمة مثل هذا الإهتام في القرآن أن ينطبق معنى اللفظ على ما يدل عليه مما يحدث في المستقبل أو تكشف للناس فيه ما كان خفياً عنهم، إذ ورد في وصف القرآن أنه لا تنتهي عجائبه، وأن فيه نبأ من قبل الذين نزل في زمانهم، ومن كان معهم، ومن يجيء بعدهم»<sup>2</sup>

والعذاب في الآية كما هو واضح عذاب يسلمه الله في الدنيا، ومن إهتام العذاب اختلفت عبارات المفسرين في تحديده فقد قالوا عن العذاب الفوقى: الصيحة والحجارة والريح والغرق بالطوفان وكل عذاب من السماء<sup>3</sup>

الآية الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨) ﴿٦٨﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فعلم مما تقدم أن الآية لا تدل على أن الشيطان ينسى النبي الأعظم - صلى الله عليه وسلم - ما ذكر. إما لأن الخطاب فيها لغيره ابتداء، وإما لأن المراد به غيره وإن وجه إليه على حد: ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾<sup>5</sup> و فائدة مثله مبالغة المؤمنين في الحذر من وسوسة الشيطان المؤدية إلى الوقوع في النهي.. وإما لأن الخطاب له على سبيل الفرض لأجل المبالغة في الزجر، ويمكن الجمع بين هذا الوجه وما قبله»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الملك، الآية 16-17.

<sup>2</sup> - تفسير المنار (7/ 491)

<sup>3</sup> ينظر: التفسير البسيط (8/203) رط: 1، تط: 1430هـ، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود

<sup>4</sup> - الأنعام، الآية 68

<sup>5</sup> الزمر الآية: 65

<sup>6</sup> - تفسير المنار (7/ 515)

بل ظاهر الآية يثبت وقوع النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من آثار الخلقة التي جعل للشيطان فيها حظ و ليست من الأمور التي أمر بتبليغها فنسيها<sup>1</sup>، قال ابن العربي: وإن عذرنا أصحابنا في قولهم إن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾<sup>2</sup> خطاب للأمة باسم

النبي صلى الله عليه وسلم لاستحالة الشرك عليه، فلا عذر لهم في هذا لجواز النسيان عليه<sup>3</sup>

الآية الثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ

﴿٨٢﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا مقررًا أن الظلم في الآية هو الشرك: «(فإن قيل): إن الظلم في الآية نكرة في حيز النفي فهي للعموم والشمول، (قلنا): إن عموم كل شيء بحسبه فقوله تعالى: (إن الله على كل شيء قدير) عام في كل شيء ممكن، ولا يدخل في عمومه ذات الله تعالى وصفاته الواجبة له فلا يقال إنه قادر على إعدامها ولا على إيجادها ولا أنه غير قادر، وقوله في ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ عام في كل ما يحتاج إليه الملوك، لا كل شيء في الوجود، فمن لم يقبل جعل مثل هذا من العام بإطلاق، فليجعله من العام الذي أريد به الخاص»<sup>5</sup>

وهذا من بيان السنة للقرآن إذ ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألم تسمعوا إلى قول

الرجل الصالح إن الشرك لظلم عظيم»<sup>6</sup>

الآية الثانية والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ

نَشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>7</sup> ﴿٨٣﴾

<sup>1</sup> ينظر: الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (288/7)

<sup>2</sup> الزمر، الآية: 65

<sup>3</sup> ابن العربي أحكام القرآن (261/2)

<sup>4</sup> - الأنعام، الآية 82

<sup>5</sup> - تفسير المنار (580 / 7)

<sup>6</sup> متفق عليه، مسلم في: ب: قوله تعالى: صدق الإيمان وإخلاصه، ك: الإيمان، ص: 114.

البخاري في ب: قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً، ك: أحاديث الأنبياء (141/4)

<sup>7</sup> - الأنعام، الآية 83

الآية الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإِنَّمَا ذَكَرَ إِسْحَاقَ مِنْ وَلَدِي إِبْرَاهِيمَ دُونَ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِآيَةٍ مِنْهُ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَيَأْسِ امْرَأَتِهِ سَارَةَ عَلَى عَقْمِهَا جَزَاءً لِإِيْمَانِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَكَمَالِ إِسْلَامِهِ لِرَبِّهِ وَإِخْلَاصِهِ، بَعْدَ ابْتِلَائِهِ بِذَبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَاسْتِسْلَامِهِ لِأَمْرِ رَبِّهِ فِي الرَّؤْيَا مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ سِوَاهُ عَلَى كِبَرِ سِنِّهِ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ مِنْ سَرِيَّةٍ شَابَّةٍ<sup>2</sup> »  
وامتنان الله - جل وعلا - على إبراهيم بأن وهب له يعقوب دلالة على أن النعمة بولد الولد نعمة تضاهي نعمة الولد، ويدل أيضا أن إبراهيم عُمر إلى أن وُلد يعقوب وإلا فلا معنى للبشارة به.

الآية الخامسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وتقدّم " كلاً " على " هدينا " لإفادة اختصاص كلٍّ منهما بما ذكر من الهداية على سبيل الاستقلال لا التبع ; لأنّ كلاً منهما كان نبياً، هادياً مهدياً<sup>4</sup> »  
وهذا يدل على أن مكانة الإبن لم ترتفع لأنه ولد نبي، بل تفضيله على غيره كان استقلالاً بفضل الله عليه.

الآية السابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾<sup>5</sup>

1 - الأنعام، الآية 84، 85، 86

2 - تفسير المنار (7 / 585)

3 - الأنعام، الآية 84

4 - تفسير المنار (7 / 585)

5 - الأنعام، الآية 96

قال محمد رشيد رضا: « والمراد من التذكير بالآية الأولى التأمل في صنع الله بفري الليل إذا عسعس، عن صبحه إذا تنفس، وإفاضة النور الذي هو مظهر جمال الوجود، ومبدأ زمن تقلب الأحياء في القيام والقعود، والركوع والسجود، ومضيهم في تجلي النهار إلى ما يسروا له من الأعمال، وما لله في ذلك من نعمٍ وحكمٍ وأسرارٍ. ويدل على ذلك ذكر الآية الثانية بفائدتها، وهي آية الليل يجعله الله سكناء، فهذا المذكور يدل على مقابلة المحذوف، وهو جعل النهار وقتاً للحركة بالسعي للمعاش، والعمل الصالح للمعاد»<sup>1</sup>

فلما خص الليل يجعله سكناء علمنا أن النهار المحذوف بخلاف ذلك في أصله، فهو وقت لانتشار الناس لطلب معاشهم.

الآية الثامنة والثلاثون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «... إذ قال: فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ بعد قوله: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فحكمة الالتفات أن تلتفت الأذهان إلى ما يعقب ذلك من البيان، فتنسبه إلى أن هذا الإخراج البديع، والصنع السنيع، من فعل الحكيم الخلاق، لا من فلتات المصادفة والاتفاق»<sup>3</sup>

ولعل تغير الأسلوب أيضا ههنا راجع إلى أن إنزال الماء ليس للعباد فيه سبب فلا ينازع الله فيه، أما غيره مما عطف الآية عليه فللعباد تصرف فيه بزعره.

الآية الأربعون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَتَّبِعُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7 / 633)

<sup>2</sup> - الأنعام، الآية 99

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7 / 644)

<sup>4</sup> - الأنعام، الآية 106

قال محمد رشيد رضا: « وقرن هذا الأمر بكلمة توحيد الألوهية، لبيان وجوب ملازمته لتوحيد الربوبية، فكما أن الخالق المربي للأشباح بما أنزل من الرزق، وللأرواح بما أنزل من الوحي، واحد لا شريك له في الخلق ولا في الهداية، فالواجب أن يكون الإله المعبود واحدا لا شريك»<sup>1</sup>

استنباط بدلالة الاقتران، واستدلال القرآن بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية شائع كقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « من مباحث البلاغة نكتة الفرق بين قوله تعالى في الآية (112) من هذه الآيات: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقوله في الآية (107) من آيات قبلها في السورة: ﴿وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ وهي أن المشيئة أسندت إلى اسم الجلالة في مقام إظهار الحقائق في شئون المشركين وما يجب على الرسول وما ليس له، وأسندت إلى اسم الرب مضافا إلى الرسول في مقام تسليته وبيان سنته تعالى في أعداء الرسل قبله، فكأنه يقول: هذا ما اقتضته مشيئة ربك الكافل لك بحسن تربيته وعنايته - نصرك على أعدائك، وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك من المؤمنين. »<sup>3</sup>

استنباط بلاغي من آيتين، وفي إضافة الرب إلى الضمير العائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم

إشارة إلى عنايته به ونصره عليهم.

الآية السادسة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ

الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيَجْذَلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والحال إنه لفسق أهل به لغيره كما قال في آية المحرمات: (أو فسقا أهل لغير الله به) فالآية لا تدل على تحريم كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح فضلا عن غيرها من الأطعمة خلافا لمن قال بهذا وذاك، لأنها خاصة بتلك القرابين الدينية وأمثالها بقرينة السياق كما تقدم شرحه، وبدليل تقييد النهي بالجملة الحالية»<sup>5</sup>

استنباط فقهي، ومعنى تقييده بالجملة الحالية أنه فسق من قبل الأكل لما علم أنه أهل به لغير الله.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (7/ 662)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 21

<sup>3</sup> تفسير المنار (8/ 9)

<sup>4</sup> الأنعام، الآية 121

<sup>5</sup> تفسير المنار (8/ 22)

الآية التاسعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « قوله تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ حجةٌ لأهل الحقّ على أنّ الرّسالة فضلٌ من الله - تعالى - يختصّ به من يشاء من خلقه، لا ينالها أحدٌ بكسبٍ، ولا يتوسّل إليها بسببٍ ولا نسبٍ، وعلى أنه تعالى لا يختصّ بهذه الرّحمة العظيمة، والمنقبة الكريمة، إلّا من كان أهلاً لها بما أهله هو من سلامة الفطرة، وعلوّ الهمة، وزكاء النّفس، وطهارة القلب وحبّ الخير والحقّ»<sup>2</sup>

استنباط عقدي، لا ينافي أن الأنبياء من قبل نزول الوحي عليهم هم أزكى الناس نفوساً.

الآية الحادية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فالاستكثار هنا أخذ الكثير لا طلبه، كقولهم استكثر الأمير من الجنود، أي أخذ كثيراً، وفلانٌ من الطّعام أي أكل كثيراً. والمراد أنّهم استتبعوهم بسبب إيصالهم إياهم فحشروا معهم، لأنّ المكلفين يحشرون يوم القيامة مع من اتّبعوهم في الحقّ والخير أو في الباطل والشرّ»<sup>4</sup>

فالاستكثار هنا للمبالغة كالاستسلام، فخرجت عن المشهور في استعمالها من الدلالة على الطلب.

الآية الرابعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ

<sup>1</sup> الأنعام، الآية 124

<sup>2</sup> - تفسير المنار (39/8)

<sup>3</sup> الأنعام، الآية 128

<sup>4</sup> - تفسير المنار (66/8)

فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾

قال محمد رشيد رضا: « فإن قيل: لم قرن الأول بالزعم الذي يعبر به عن قول الكذب والباطل على ما فيه من البر والخير، دون الثاني الذي هو شرٌّ محضٌ وباطلٌ بحتٌ و به كان الأول شركا في القسمة ودون جعله لكل منهما؟ نقول: إن الأول وحده هو الذي يمكن أن يستحسنه المؤمن أو العاقل وإن لم يكن مؤمنا، فاحتيج إلى قرنه بكونه زعما مخترا لهم لا دينا مشترعا لله تعالى، فكان بهذا باطلا في نفسه فوق كونه مقرونا بالشرك إذ جعلوا مثله لما اتخذوا لله من الأنداد مع أحكامٍ أخرى لهم فيه»<sup>2</sup>

استنباط بدلالة المقيد، وأما قوله: وهذا لشركائنا فظاهر الكذب والضلال إذ لا تحتاج إلى الاقتزان بالزعم الذي اقترن به حظ الله تعالى.

الآية السادسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُونِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) يقال: جزاه كذا وبكذا - أي جعله جزاء له على عملٍ عمله.... وجعل الجزاء عين العمل قد تكرّر في سورةٍ أخرى وقدروا له كلمة جزاء أو ثوابٍ وعقابٍ بناءً على أن العمل هو ما يجازى عليه لا ما يجازى به، ولكنّ تعبير الكتاب لا يكون إلا لنكتةٍ عاليةٍ في البلاغة، وهي عندنا الإيذان بأنّ الجزاء لما كان أثرا لما يحدثه العمل في النفس من تركيةٍ أو تدسيةٍ كان كأنه عين العمل»<sup>4</sup>

وهذا يؤيد القاعدة التي استدل عليها رشيد رضا من كون الجزاء أثر طبيعي في العمل إذ يعود على النفس بالأثر إما زكاة أو تدسية، فلا يكون الأجر جزافا من جنس جزاء الحكام الوضعية.

<sup>1</sup> الأنعام: الآية: 136

<sup>2</sup> - تفسير المنار (123/8)

<sup>3</sup> الأنعام، الآية 139

<sup>4</sup> - تفسير المنار (130/8)



الآية الثامنة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ  
وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّاتَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا  
أَشْمَرَ وَعَاتُوا حَقَّهُ وَيَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وأما على القول بأن النخل من قسم الجنات غير المعروشات فيكون  
ذكره تخصيصاً له من أفراد العام لما فيه من المنافع الكثيرة ولا سيما للعرب»<sup>2</sup>  
و التخصيص لبعض الأفراد مع دخولهم في العموم يفيد الاهتمام.

الآية التاسعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا  
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ  
أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « الآية وردت بصيغة الحصر القطعي، فهي نص قطعي في حل ما عدا  
الأنواع الأربعة التي حصر التحريم بها فيها، وقد بينا في تفسير آية المائدة أن المنخنقة والموقوذة والمتردية  
وأكلة السبع اللاتي تموت بذلك ولا تدرك تذكيتهما قبل الموت من نوع الميتة»<sup>4</sup>

وهذا استنباط فقهي، لكن قد جاء ما يدل على تحريم أو كراهة غيره من الأطعمة من قول النبي  
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس أنه قال: «نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن  
أكل كل ذي نابٍ من السباع، وكل ذي مخلبٍ من الطير»<sup>5</sup> وهذه الآية ليس المقصود منها حصر  
الأطعمة المحرمة، بل لدفع توهم الحصر فإن المشركين لما أحلوا ما حرم الله وحرّموا ما أحل الله وكانوا في  
ذلك على المضادة فنزلت الآية مناقضة لغرضهم<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الأنعام، الآية 141

<sup>2</sup> - تفسير المنار (133/8)

<sup>3</sup> الأنعام، الآية 145

<sup>4</sup> - تفسير المنار 149/8

<sup>5</sup> مسلم، ب: النهي عن أكل كل ذي نابٍ من السباع، ك: الأطعمة، ص: 1534.

<sup>6</sup> ينظر: السيوطي، الإتيان في علون القرآن (194/1)

الآية الستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥٧﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا العقاب من سنن الله تعالى المطردة في الأقوام والأمم وإن لم يطرد في الأفراد لقصر أعمارهم وقد بينا ذلك في التفسير مرارا كثيرة. ولذلك قال: (عن القوم المجرمين) ولم يقل عن المجرمين»<sup>2</sup>

عقاب الأمم الباغية مطرد وإن كان فيهم، أما الأفراد الظالمون فلا يقع جزاؤهم في الدنيا مطردا فكم من ظالم مات ولم ير جزاءه على ظلمه في الدنيا.

الآية الثانية والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَيْتُمْ نَحْنُ نَزَرْنَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفُوحًا مَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « قد اختير في هذه الآية وأمثالها الأمر بالواجب من الإحسان على النهي عن مقابله المحرم وهو الإساءة مطلقا، للإيدان بأن الإساءة إليهما ليس من شأنها أن تقع فيحتاج إلى التصريح بالنهي عنها في مقام الإيجاز، لأنها خلاف ما تقتضي الفطرة السليمة والآداب المرعية عند جميع الأمم»<sup>4</sup>

ويستنبط تحريم الإساءة إلى الوالدين من الآية لا سيما على قول من يقول: إن الأمر بالشيء نهي عن ضده<sup>5</sup>، وعلى هذا فالأمر بالإحسان نهي في الوقت نفسه عن الإساءة إليهما.

<sup>1</sup> الأنعام، الآية 147

<sup>2</sup> تفسير المنار (174/8)

<sup>3</sup> الأنعام، الآية 151

<sup>4</sup> - تفسير المنار (185/8)

<sup>5</sup> حسين الرجرجي الشوشاوي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب (489/2) ط:1، ط:2004م، ط: مكتبة الرشد

قال محمد رشيد رضا: « ولو لم يرد في التنزيل إلا قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا) ولو غير مكرّر لكفى في الدلالة على عظم عناية الشرع بأمر الوالدين، بما تدلّ عليه الصيغة والتعدية، فكيف وقد قرنه بعبادته وجعله ثانيها في الوصايا، وأكّده بما أكّده به في سورة الإسراء<sup>1</sup> »  
استنباط للحكم بصيغة المصدر والتعدية بالباء التي تفيد إيصال الإحسان إلى الوالدين ثم بدلالة اقترانه بأمر الله جل وعلا بالتوحيد.

قال محمد رشيد رضا: « وفيه دليل على الحسن الذاتي وإدراك العقول له بنظرها، وإذا هي عقلت ذلك كان عاقلا لها ومانعا من المخالفة. وفيه تعريض بأن ما هم عليه من الشرك وتحريم السّواب وغيرها، ممّا لا تعقل له فائدة، ولا تظهر للأنظار الصحيحة فيه مصلحة<sup>2</sup> »  
وهذا استنباط عقدي فيه إثبات التحسين والتقيح العقليين، و الآية يستدل بها على بطلان الشرك بالعقل وكذلك القتل بغير حق وعقوق الوالدين.

الآية الثالثة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَفْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَتْ دَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والنهي عن قرب الشيء أبلغ من النهي عنه، لأنه يتضمن النهي عن الأسباب والوسائل التي تؤدي إليه وتوقع فيه، وعن الشبهات التي تحتمل التأويل فيه، فيحذرهما التقي إذ يعدّها هضما لحقّ اليتيم، ويقتحمها الطامع إذ يراها بالتأويل ممّا يحلّ له لعدم ضررها باليتيم، أو لرجحان نفعها له على ضررها، كأن يأكل من ماله شيئا بوسيلة له فيه ربح من جهة أخرى في عمل لولاه لم يربح ولم يخسر<sup>4</sup> »

وهذا النهي من باب سد الذرائع، ولأهميته موضوع أكل مال اليتيم جاء النهي عنه في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ

<sup>1</sup> - تفسير المنار (186/8)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (189/8)

<sup>3</sup> الأنعام، الآية 152

<sup>4</sup> - تفسير المنار (189/8)

كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٢﴾<sup>1</sup>

الآية الثامنة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «أرشدنا الله تعالى في هذه الآيات وأمثالها إلى طريق الاستفادة من سننه في جعلنا خلقت في الأرض، ورفع بعضنا درجات على بعض، بأن نصبر في البأساء والضراء، ونشكر في السراء، والشكر عبارة عن صرف النعم فيما وهبت لأجله، وهو ما يرضي المنعم تعالى وتظهر به حكمته، وتعم رحمته، كإنفاق فضل المال في وجوه البر التي تنفع الناس، وإعداد القوة بقدر الاستطاعة لتأييد الحق وإقامة العدل»<sup>3</sup>

وهذا استنباط سلوكي أخلاقي، فاللازم من قوله تعالى: وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ن البلاء سيكون قائما، فإما يستدعي شكرا لمن رفع الله درجته أو صبورا لمن اتضعت منزلته، و لهذا صرح في

الآية بقوله: لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ.

<sup>1</sup> الإسراء، الآية: 32

<sup>2</sup> الأنعام، الآية 165

<sup>3</sup> -تفسير المنار (252/8)

## المبحث 11 : استنباطات سور: الأعراف والأنفال والتوبة

الم الأول: استنباطات سورة الأعراف

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثاني: استنباطات سورة الأنفال

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثالث: استنباطات سورة التوبة

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة



## استنباطات سورة الأعراف

الفرع الأول: مقدمات بين يدي السورة

عدد الآيات : 205 آيات عند القراء البصريين والشاميين و206 عند المدنيين والكوفيين)

موقع النزول: مكة بلا خلاف.

أسمائها: سميت بالأعراف من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وورد تسميتها مع الأنعام بالطوليين

أغراضها: التذكير بالخلق الأول وما كان بعده من العداوة والتذكير بالميثاق الأول، وذكر أهوال القيامة وعاقبة المكذبين للرسول الداعية للتوحيد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار (294/8)

بن عاشور التحرير والتنوير (9/8)

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ص: 89

الفرع الثاني: إيراد الاستنباطات:

الآية الأولى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية نصٌّ في عدم جواز طاعة أحدٍ من العلماء ولا الأُمراء في اجتهاده في أمور العقائد والعبادات والحلال والحرام تدينًا، وما على العلماء إلا بيان ما أنزله الله وتبليغه، وإرشاد الناس إلى فهمه وما عسى أن يخفى عليهم من تطبيق العمل على النصّ»<sup>2</sup>  
وجه ذلك أن الله جل جلاله أمر باتباع المنزّل من عنده دون ما سواه، وإنما يطاع العلماء فيما ينقلونه لهم من دين الله جل وعلا وما يستنبطونه مما بينونه على أصول الوحي فلا يطاعون استقلالًا لدوائهم.

الآية الرابعة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَتَادَمُّرُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية ترشد إلى أن المرأة تابعة للرجل في السكنى والمعيشة باقتضاء الفطرة، وهو الحقّ الواقع الذي يعدّ ما خالفه شذوذًا»<sup>4</sup>

استنباط سلوكي يتوافق مع القوامه التي جعلها الله جل وعلا للرجل ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>5</sup> الآية

الآية الخامسة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَدَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والأقرب عندي أن معنى ظهورها لهما أن شهوة التناسل دبّت فيهما بتأثير الأكل من الشجرة، فنبهتهما إلى ما كان خفيًا عنهما من أمرها، فخرجتا من ظهورها، وشعرا

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 03

<sup>2</sup> - تفسير المنار (308/8)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 19

<sup>4</sup> - تفسير المنار (346/8)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 22



بالحاجة إلى سترها، وشرعا يخصفان أي يلزقان أو يضعان ويربطان على أبداهما من ورق أشجار الجنة العريض ما يسترها - من خصف»<sup>1</sup>

بل الظاهر من ذلك أن معنى ظهورها هو انكشاف العورة بعد سترها حقيقة<sup>2</sup> على خلاف قول رشيد رضا.

الآية السادسة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿٢٣﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فحذفهما لمفعول (تغفر) - إذ لم يقولوا: وإن لم تغفر لنا ذنبا هذا أو ظلمنا - يدل على أنهما قد علقا النجاة من الخسران على المغفرة العامة المطلقة التي تشمل هذا الذنب وغيره، من كل ذنب يتوب الإنسان عنه ويرجع إلى ربه»<sup>4</sup>  
وقد يكون حذف المفعول كونهما لم تكن لهما معصية غيره فإطلاقهما للمغفرة الشاملة لكل ذنب يدل على كونه معلوما.

الآية الثامنة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْبَسِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا عن الامتنان بلباس الحاجة: « والامتنان به يؤخذ من الامتنان بما فوقه بطريق المفهوم من الأسلوب، أو هو داخل فيه بطريق المنطوق على ما اخترنا آنفا»<sup>6</sup>  
ولباس الحاجة وسط بين لباس الزينة وبين اللباس الذي يوارى السوءات .

قال محمد رشيد رضا: « وامتتانه تعالى على بني آدم بلباس الزينة يدل على استحبابها، ولا يعارضه قوله تعالى في أوائل سورة الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

<sup>1</sup> - تفسير المنار (350/8)

<sup>2</sup> الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن (110/10)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 23

<sup>4</sup> - تفسير المنار (351/8)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 26

<sup>6</sup> - تفسير المنار (359/8)

عَمَلًا ﴿٧﴾<sup>1</sup>

وقد دل قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ على لباس الرفيع من الثياب ، والتجمل بها في الجمع والأعياد ، وعند لقاء الناس و مزاورة الإخوان<sup>2</sup>

الآية التاسعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَىٰ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويفهم من هذا ما هو المعقول من أنهما كانا يعيشان بعد الخروج منها عريانين إذ ليس في الأرض ثياب تصنع وما ثم إلا ورق الشجر حيث يوجد»<sup>4</sup>  
وهذا المفهوم يدل على ما يدعيه علماء الاجتماع من كون البشر في أوائل طورهم كانوا يعيشون عراة، بل نقل ذلك التعري عن بعض الجزر القريبة من هذه العصور.<sup>5</sup>  
وهذا يدل على أن أعظم مكاييد الشيطان نزع اللباس عن بني آدم حتى تعظم الفتنة.

قال محمد رشيد رضا: « قد استدلل بعض الناس بهذه القصة على كراهة رؤية كل من الزوجين سوءة الآخر حتى في خلوة المباحلة الزوجية، وإنما القصة مبينة لحال الفطرة وليس فيها حكم التكليف

<sup>1</sup> - تفسير المنار (359/8)

<sup>2</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن (202/9)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 27

<sup>4</sup> - تفسير المنار (362/8)

<sup>5</sup> ينظر: عيسى الشماس ،مدخل إلى علم الإنسان (الأثروبولوجيا)ص:20، تط:2004م، ط: اتحاد الكتاب العربي

الشرعيّ في هذه المسألة»<sup>1</sup>

بل قد ثبت عن عائشة- رضي الله عنهما أنها قالت : كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد بيني وبينه فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي، قالت: وهما جنبان.<sup>2</sup>  
وهذا نص في جواز في جواز الرؤية.<sup>3</sup>

الآية العاشرة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فهذا القول تكذيبٌ لهم من طريقي العقل والنقل، أما الأول فتقريره أنّ هذا الفعل لا خلاف بينكم وبيننا في أنه من الفحشاء أي أقبح القبائح، والله تعالى منزّه بكماله المطلق الذي لا شائبة للنقص فيه أن يأمر بالفحشاء، وإمّا الذي يأمر بها هو الشيطان الذي هو مجمع النقائص كما قال تعالى في آية أخرى: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) (2: 268) وهذا حجة على من ينكر الحسن والقبح العقليّ في الأحكام الشرعيّة لأجل مخالفة من توسّعوا في تحكيم العقل في ذلك»<sup>5</sup>

استنباط عقدي، فالكفار لم يقولوا إنها ليست فاحشة، وإنما استدلوا على ذلك أنهم وجدوا عليها آباءهم وهذا دليل أنهم كانوا مدركين للقيح بعقولهم.

الآية الرابعة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِّنْكَ يَقُصُّونَ عَلَيْكَ آيَاتِي فَمِنْ أُنْقَلَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup>-تفسير المنار ( 363/8)

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في ب: غسل الرجل مع امرأته، ك: الغسل(59/1)

مسلم في ب: القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة....، ك: الحيض، ص: 255، واللفظ لمسلم

<sup>3</sup> ينظر: ابن حجر فتح الباري (364/1) دون تط، ط: دار المعرفة.

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 28

<sup>5</sup>-تفسير المنار ( 374/8)

<sup>6</sup> الأعراف، الآية 35

قال محمد رشيد رضا: « هذا النداء هو الرابع لبني آدم كافة منذ بعث الله إليهم الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو يؤذن بأنه هو وما قبله حكاية لما خاطب الله به كل أمة على لسان رسوله وبينه لهم من أصول دينه الذي شرعه لهدايتهم به إلى ما لا غنى لهم عنه في تكميل فطرهم»<sup>1</sup>  
 وهذا يشهد له ما جاء عن رسول صلى الله عليه وسلم: « الأنبياء أبناء علات، ديننا واحد وشرائعنا شتى»<sup>2</sup>

الآية الخامسة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾**<sup>3</sup>  
 قال محمد رشيد رضا: « وقد سكت عن الجزاء الدنيوي هنا لأن الآية تدل عليه ولأنه لا يظهر للناس في كل وقت»<sup>4</sup>  
 وهذا القول لأن جزاء الأفراد على أعمالهم ليس مطردا في الدنيا فقد يؤخذ بعض الظالمين دون بعض.

الآية السادسة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِلْتُمْ لَأُولَٰئِكَ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَيْتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْمُونَ ﴾**<sup>5</sup>  
 قال محمد رشيد رضا: « وحمل الأولى على الرؤساء المتبوعين والأئمة المضلين، والأخرى على أتباعهم المقلدين لهم أظهر في المعنى من حملها على المتقدمين والمتأخرين في الزمن أو في دخول النار، على أن شأن مبتدع الضلالة أن يكون متقدما في الزمن تقدما على من اتبعه فيها ولو في عصره»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (410/8)

<sup>2</sup> أخرجه : البخاري ب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت ،ك: الأنبياء(167/4)

مسلم ب: فضائل عيسى ابن مريم،ك: الفضائل ،ص:1378

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 36

<sup>4</sup> - تفسير المنار (411/8)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 38

<sup>6</sup> - تفسير المنار (414/8)

ويشهد له ما جاء من في القرآن من استنجد الأتباع بمن اتبعوهم من أمثال قول الله تعالى ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَصَلُّونَا السَّيْلًا ﴾<sup>1</sup> ومن الوعد الكاذب الحاصل من الرؤساء كما

الآية الثامنة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾**<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فهذه الآيات نصوصٌ قطعيةٌ في يسر الدين وسهولته، وهي حجةٌ قطعيةٌ على ما أحدثه المتوسِّعون في الاستنباط والاجتهاد في أحكام العبادات التي جعلوها حملاً ثقيلاً يعسر تعلمه، ولا يدخل في وسع أحد عمله (إلا المنتطعين من العباد) حتى إن أحكام الطهارة وحدها لا يمكن تلقي ما كتبه فيها إلا في عدة أشهر»<sup>3</sup>

يحمل كلامه -رحمه الله- على ما توسع فيه بعض من كتب في الفقه من إيراد مسائل افتراضية لا تقع، أما ما سوى ذلك مما يتمرن به الطالب على الاستنباط والاستدلال أو إيراد مسائل متوقعة الحدوث ليجدها الناس متى احتاجوا إليها فإن ذلك من الخير للأمة.

الآية العشرون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾**<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « بعد أن ذكر سبحانه النار وأهلها، والجنة وأهلها، بين لنا في هذه الآيات وما بعدها بعض ما يكون بين الفريقين - فريق الجنة وفريق السعير - من الحوار بعد استقرار كلٍّ منهما في داره، وتمكّنه في قراره، وهي تدلّ على أنّ الدارين في عالمٍ واحدٍ، أو أرضٍ واحدةٍ، يفصل بينهما حجابٌ هو سورٌ واحدٌ لا يمنع من إشراف أهل الجنة وهم في عليين؛ على أهل النار وهم في سجينٍ من هاوية الجحيم»<sup>5</sup>

استنباط من النص، و إشراف أهل الجنة على أهل النار من عالم الغيب لا يقاس بإشراف أهل الدنيا على من أسفل منهم من كل وجه.

<sup>1</sup> الأحزاب، الآية: 76

<sup>2</sup> الأعراف، الآية 42

<sup>3</sup> تفسير المنار (421/8)

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 44، 45، 46، 47

<sup>5</sup> -تفسير المنار (424/8)

الآية الحادية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ

﴿٤٥﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وتقدم الجارّ والمجرور (بالآخرة) على متعلقه للاهتمام به فإن أصل كفرهم قد علم مما قبله وهذا النوع منه له تأثير خاص في إصرارهم على ما أسند إليهم، وقد غفل عن هذا من قال إن التقديم لأجل رعاية الفاصلة»<sup>2</sup>  
فأثر الكفر بالآخرة مستتبع لأعمال كفرية أخرى فلهذا قدم على متعلقه.

الآية الثانية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والتعبير برجال يمنع أن يكون فيهم نساء والتغليب لا يظهر هنا، كما يمنع أن يكونوا من الملائكة خلافا لأبي مجلز<sup>4</sup> إذ لو أريد هذا أو ذاك لعبر عنه بلفظ يقبله كأن يقول: " عبادٌ يعرفون كلًّا بسيماهم " وينافي كونهم من الملائكة أيضا آخر هذه الآية على القول بأن الضمير فيه لأصحاب الأعراف»<sup>5</sup>

وهذا استنباط بدلالة الخاص، لكن تخصيص هؤلاء الرجال بالذكر لا يقتضي أنه لا يوجد على الأعراف نساء، وإنما هم رجال وقع لهم هذا الحديث فذكروا للعبارة<sup>6</sup>.

الآية الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴿٥٥﴾<sup>7</sup> أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 45

<sup>2</sup> -تفسير المنار (430/8)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 46

<sup>4</sup> لاحق " بن حميد بن سعيد أبو مجلز البصري الأعور[100هـ]

ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب(172/11) ط:1، رط:1327هـ، ط:مجلس دائرة المعارف النظامية.

<sup>5</sup> -تفسير المنار (433/8)

<sup>6</sup> ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(140/8)

<sup>7</sup> الأعراف، الآية: 54

قال محمد رشيد رضا: « ولا يعقل أن تكون هذه الأيام الستة من أيام أرضنا، التي يحدّ ليل اليوم ونهاره منها بأربعٍ وعشرين ساعة من الساعات المعروفة عندنا، فإنّ هذه الأيام إنّما وجدت بعد خلق هذه الأرض فكيف يكون أصل خلقها في أيامٍ منها»<sup>1</sup>

وكلام رشيد رضا فيه نظر مبناه على رد الحديث<sup>2</sup> الذي أخرجه مسلم في صحيحه<sup>3</sup>، غير أنه يمكن الجمع بين الآية والحديث بلا تعارض إذا حملنا الآية على أن خلق الأرض والسماء كان في ستة أيام وأن تفاصيل خلق الأرض كان في سبعة أيام<sup>4</sup>، وهذا أولى من رد الحديث بالمرّة.

الآية السادسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «التضرّع تفعلٌ من الضراعة معناه تكلفها أو المبالغة فيها أو إظهارها واختاره الراغب، وهي مصدر ضرع كخشع إذا ضعف وذلّ، وتلوى وتلمل، ومأخذها من قولهم ضرع إليهم إذا تناول ضرع أمه، وإنّ حاجة الصّغير من الحيوان والإنسان إلى الرضاع من أمه لمن أشدّ مظاهر الحاجة والافتقار بشعور الوجدان إلى شيءٍ واحدٍ لا يتوجّه إلى غيره معه، ولذلك خصّ استعمال التضرّع في التنزيل بمواطن الشدّة»<sup>6</sup>

استنباط دلّ عليه صيغة المصدر، واستعمالات القرآن، والآية تدل على أن ترك دعاء الله تضرعا وخفية من الاعتداء الذي لا يحبه الله لأنه علل الأمر بالدعاء تضرعا وخفية بأنه لا يجب المعتدين، فمفهومه أن الذين تركوا دعاءه من المعتدين.

الآية السابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ

رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-تفسير المنار ( 445/8)

<sup>2</sup> تفسير المنار ( 449/8)

<sup>3</sup> أخرجه: مسلم في: ب: ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، ك: صفة القيامة والجنة والنار، ص: 2149 عن أبي هريرة، قال: أخذ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل»

<sup>4</sup> ينظر: الألباني في تعليقه على الخطيب التبريزي مشكاة المصابيح (3/1598) رط: 2، تط: 1979م، ط: المكتب الإسلامي.

<sup>5</sup> الأعراف، الآية: 55

<sup>6</sup>-تفسير المنار ( 456/8)

الآية الثامنة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ وَيَأْتِيَنَّ رَبَّهُ وَالَّذِي خَبَثَ لَآخِرُجٍ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وفيه إرشادٌ إلى طلب معرفة الشيء بأثره، ومعرفة الأثر بمصدره، وفيه دليلٌ على أن في الأشياء خبيثاً وطيباً، وجيداً ورديثاً»<sup>3</sup>

استنباط تربوي يهدي إلى التفكير في آيات الله وسننه في خلق البشر وأن الله -جل وعلا- جعل البشر متفاوتين في الطباع والأخلاق.

الآية الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والإتيان كناية عن الاستمتاع الذي عهد بمقتضى الفطرة بين الزوجين تدعو إليه الشهوة ويقصد به النسل، وتعليقه هنا بالشهوة وتجنّب النساء بيان لخروجهم عن مقتضى الفطرة، وما اشتملت عليه هذه الغريزة من الحكمة التي يقصدها الإنسان العاقل والحيوان الأعجم. فسجل عليهم بابتغاء الشهوة وحدها أنهم أحسن من العجماوات وأضلّ سبيلاً»<sup>5</sup>

استنباط من تخصيص الإتيان بالشهوة .

الآية الرابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَلْقَوهُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 56

<sup>2</sup> الأعراف، الآية 58

<sup>3</sup> -تفسير المنار ( 574/9)

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 81

<sup>5</sup> -تفسير المنار ( 512/8)

<sup>6</sup> الأعراف، الآية 85



قال محمد رشيد رضا: «وجملة (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) تشعر بأنهم كانوا يتواطئون على هضم الغريب وبخسه، وإن كانت تشمل بنس الأفراد بعضهم أشياء بعض، وهضم الشعب في جملة أشياء الغرباء الذين يعاملونهم»<sup>1</sup>

استنباط بدلالة وضع الظاهر موضع المضمّر، فلم يقل: ولا تبخسوا أشياءكم.

الآية السادسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّنا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فالتعبير ليس مسوقاً لتقرير حجة الأشاعرة على جواز مشيئة الله لكفرهم بالفعل، ولا حجة المعتزلة على وجوب رعاية الصّلاح والأصلح لهم، ولغيرهم بالعقل، ولكنه يدل بطريق الالتزام على ما ذكرنا من عناية الرّبّ سبحانه وتعالى برسله وأتباعهم المستقيمين على دينهم ومضي سنته ووعدته بتأييدهم المصرّح به في آياتٍ أخرى»<sup>3</sup>

الرد على استنباط عقدي من استعمال القرآن للفظ "ما شاء الله" كقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾﴾<sup>4</sup> مشيئة الله هنا مفيدة للتأكيد.

الآية السابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فالجملة تفيد حصر الخسار في المكذّبين له بالنصّ، وتقتضي نفيه عن المتبعين له بالأولى»<sup>6</sup>

استنباط لغوي بدلالة تعريف المسند، وبدلالة المفهوم عن الذين نفى عنهم الخسار .

<sup>1</sup> - تفسير المنار (529/8)

<sup>2</sup> الأعراف، الآية 89

<sup>3</sup> - تفسير المنار (7/9)

<sup>4</sup> هود، الآية: 107

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 92

<sup>6</sup> - تفسير المنار (12/9)

الآية الثامنة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ

﴿١٠٢﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ففي التعبير من محاسن الكلام الطرد والعكس، باعتبار مدلول اللفظ، إذ الأول يقرّر بمنطوقه الثاني الذي يقرّر بمفهومه منطوق الأول، وفيه الجناس التام بين (وجدنا) الأولى وهي بمعنى ألفينا، والثانية وهي بمعنى علمنا، والمقابلة بين النفي والإثبات في سلب الوجود الأول وإثبات الثاني»<sup>2</sup>

استنباط بلاغي إذ ما صرح به في إحدى الجملتين يفهم من الأخرى.

الآية الأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والتصريح بكون هذه البيّنة المعجزة من عند ربهم نصّ على أنهم مريبون، وأن فرعون ليس رباً ولا إلهاً، وعلى أنها - أي: البيّنة - ليست من كسب موسى، ولا ممّا يستقلّ به عليه السلام»<sup>4</sup>

وتصريحه بأنها من ربهم دليل على أنها ليست من قبله، و نص على أنها من الله الذي رباهم بنعمه العالم بموافقة الآية المبعوث بها لحالمهم. وهذه الآية التي جاء بها موسى حتى يبعث معه فرعون بني إسرائيل، لهذا لم ينزل العذاب بعدها، كما هو حال الأمم حين يقترحون الآيات على أنبيائهم ثم يكذبون فينزل العذاب.

الآية الثانية والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٦﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

﴿١٢٠﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فإن قيل: ولم قال هنا " وألقي " ولم يقل " فألقي " ليدلّ على التعقيب أيضاً؟ (فالجواب) أن " ألقى " هنا عطف على قوله تعالى: فغلبوا فهو يشاركه بما تفيدته فإوه

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 102

<sup>2</sup> -تفسير المنار (36/9)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 105

<sup>4</sup> -تفسير المنار (43/9)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 119-120

من معنى التعقيب، وكونه مثله أثرا لبطلان سحر السحرة، ووقوع الحق بثبوت آية موسى عليه السلام، ولو عطف عليه بالفاء لدلّ على كون السجود أثرا للغلب والصغار لا لظهور الحق، وبطلان كيد السحر، وحينئذ يكون منافيا لما في سورتي طه والشعراء<sup>1</sup>

وهو استنباط بلاغي لأن الواو تفيد العطف دون ترتيب وتعقيب على خلاف الفاء، وهذا فيه إثبات إعجاز القرآن ومصدقا لقوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيرًا ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾<sup>2</sup>

الآية الثانية والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِءَايَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَوْفِعْ عَلَيْنَا

صَبْرًا وَتَوَقَّاتًا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴿١٢٧﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « يدلّ على ما قرّناه من المبالغة في طلب كمال الصبر - تنكيره والتعبير عن إيتائه بالإفراغ، وهو صبّ الماء الكثير من الدلو ونحوه»<sup>4</sup>

و التعبير يدل على كمال التفويض لله جل وعلا وأنه لا صبر إلا أن ينزله الله بقدرته دون أن يكون للعباد لهم فيه دخل.

الآية السادسة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ

ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴿١٣٤﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « هذه الخمس جملة ما ذكره القرآن من الآيات التسع التي أيد بها عبده ورسوله موسى عليه السلام، وليس فيها شيء من المبالغات التي في التوراة فلا هو ينفبها ولا يؤيدها، ومقتضى أصول الإسلام الوقف فيها إلا ما دلّ دليل من القرآن على نفيه كما تقدّم»<sup>6</sup>

وهذا الاستنباط بقاعدة الأصل في الأخبار التوقف إلا بنص من الوحي، أما بقية الآيات الأربعة فقد اختلف فيها، قوى ابن كثير قول من قال إنها: العصا واليد والسنين ونقص الثمرات<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار ( 70/9 )

<sup>2</sup> النساء، الآية: 82

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 126

<sup>4</sup> - تفسير المنار ( 77/9 )

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 132

<sup>6</sup> - تفسير المنار (92/9)

الآية السابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ﴾

أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾<sup>2</sup>  
 قال محمد رشيد رضا: « وخص بالذكر من هذا العذاب شر أنواعه بقوله " يقتلون " ما يولد لكم من الذكور، ويستبقون نساءكم بترك الإناث لكم لتزدادوا ضعفا بكثرهم - وهذا بدل بعض من كل»<sup>3</sup>

ويفهم من هذا الخاص أن هناك عذابا شديدا آخر لا يصل إلى العذاب المذكور ، لكنه تعالى ذكر شره وأشدّه على النفوس الذي فيه إذلال لمن تبقى وقطع القوة بقتل الأبناء.

الآية الخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « تعدية الاصطفاء هنا ب (على) لتضمنه معنى التفضيل، فالمعنى: إني اصطفتيك مفضلاً إياك على الناس من أهل زمانك بالرسالة»<sup>5</sup>  
 استنباط بلاغي بما يسميه أهل البلاغة تضمين فعل معنى فعل آخر زائد على معناه الأصلي.

الآية الثانية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْعَذَابِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: « بيان لسنته تعالى في تكذيب البشر لدعاة الحق والخير من الرسل وورثتهم، وسببه الأول الكبر، فإن من شأن الكبر أن يصرف أهله عن النظر والاستدلال على الحق والهدى لأجل أتباعه، فهم يكونون دائما من المكذبين بالآيات الدالة عليه الغافلين عنها، وتلك حال

<sup>1</sup> ابن كثير في تفسيره(114/4)

<sup>2</sup> الأعراف، الآية 141

<sup>3</sup> -تفسير المنار (116/9)

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 144

<sup>5</sup> -تفسير المنار (127/9)

<sup>6</sup> الأعراف، الآية 146

الملوك والرؤساء والزعماء الضالين كفرعون وملئه، وإنما ذكرت هذه السنة عامة من أخلاق البشر بصيغة المستقبل؛ لإعلام النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن الطاغين المستكبرين من مشيخة قومه لن ينظروا في آيات القرآن الدالة على صدقه - صلى الله عليه وسلم - في دعوى الرسالة من وجوه كثيرة بينها مرارا، والدالة على وحدانية الله - تعالى<sup>1</sup>

وهذا استنباط عقدي فيه بيان صرف الله عن البشر أبواب الهداية وأن ذلك بسبب كسب العبد نفسه، وفيه إيناس للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له.

قال محمد رشيد رضا: « والأصل الغالب في التكبر أن يكون بغير الحق، وقد يتصور أن يتكلف الإنسان إعلاء نفسه على غيره أو إكثاره من الاستعلاء عليه بحق كالترفع عن المبطلين، وإهانة الجبارين، واحتقار المحاربين، فقله - تعالى - : بغير الحق يكون على هذا صلة للتكبر، وهو قيد له، وإلا كان بيانا للواقع، أو المعنى: أنه يتكبرون حالة كونهم متلبسين بغير الحق أي منغمسين في الباطل<sup>2</sup>»

وهو استنباط بدلالة القيد وهو لا مفهوم له هنا إذ يراد به الغالب في الأحوال أن يكون التكبر بغير حق، و يكون له مفهوم لو قلنا إن التكبر له أحوال يكون فيها حق إذا كان في المعركة أو إغاضة عدو.

الآية الثالثة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَافًا أَلمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَآ يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فعلم بهذا أن من شأن الرب الإله الحق أن يكون متكلمًا، وأن يكلم عباده ويهديهم سبيل الرشاد باختصاصه من شاء منهم وإعداده لسماع كلامه، وتلقي وحيه، وتبليغ أحكامه<sup>4</sup>»

وفي هذا الإستنباط الذي يفهم من الآية دليل لأهل السنة ممن يثبت صفة الكلام لله عز وجل.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (196/9)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (197/9)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 148

<sup>4</sup> - تفسير المنار (202/9)

الآية الخامسة والخمسون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَتَعْلَمُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٥﴾﴾<sup>1</sup>**

قال محمد رشيد رضا في بيان معنى -الأسف- واستعمالاته بمعنى الحزن والغضب: « والجمع بين الغضبان والأسف في صفة موسى - عليه السلام يدل على أن الأسف بمعنى الحزن<sup>2</sup> فلو كان الأسف بمعنى الغضب لكان تكرارا لا تظهر معه فائدته.

قال محمد رشيد رضا: « والظاهر أنه يعني بالأعداء والظالمين فريقا واحدا وهم الذين عبدوا العجل فأنكر عليهم فوجدوا عليه وكادوا يقتلونه، وهذا دليل على أنه كان دون موسى في قوة الإرادة وشدّة العزيمة، وهو ما اتفق عليه علماءنا وعلماء أهل الكتاب<sup>3</sup> ويؤخذ هذا من استضعاف قومه لهارون على خلاف موسى الذي لم يتجرؤوا عليه.

الآية السادسة والخمسون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَنُهَاكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾<sup>4</sup>**

قال محمد رشيد رضا: « وما ذكر في المغفرة يدل على اعتبار مثله في الرحمة لدلالته عليه أي: وأنت خير الراحمين رحمة.... حذف ذكر الرحمة استغناء عنه بذكر المغفرة، فإن ترتيب التذليل في الشئاء عليه تعالى على طلب مغفرته ورحمته معا يقتضي أن يكون هذا الشئاء بهما معا، فاكتفى بذكر الأولى لدلالتهما على الثانية قطعا<sup>5</sup>»

استنباط بلاغي بقاعدة الاكتفاء أي: دلالة مذكور على محذوف .

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 150

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 206/9)

<sup>3</sup> -تفسير المنار ( 209/9)

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 155

<sup>5</sup> -تفسير المنار ( 219/9)

الآية السابعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وأما رحمتي فقد وسعت كل شيء من العالمين، فهي من صفاتي القديمة الأزلية التي قام بها أمر العالم منذ خلقته، والعذاب ليس من صفاتي بل من أفعالي المترتبة على صفة العدل؛ ولهذا عبر عن التعذيب بالفعل المضارع، وعن تعلق الرحمة بالفعل الماضي، وهذه الرحمة هي العامة المبذولة لكل مخلوق<sup>2</sup>»

و الرحمة شملت كل مخلوق حتى الكافر به، وأما العذاب فمقيد بالمشيئة.

الآية التاسعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (فإن قيل) : إن قوله: " يهدون ويعدلون " للحال المفيد الاستمرار (قلنا) : إن أمثاله مما حكى فيه حال الغابرين وحدهم بصيغة المضارع كثير، ووجهه أن التعبير لتصوير الماضي في صورة الحاضر، وما هنا يشمل أهل الحق من قوم موسى إلى زمن نزول هذه السورة ممن لم تكن بلغتهم دعوة النبي الأمي خاتم النبيين . صلى الله عليه وسلم .، وهم الذين كانوا كلما بلغت أحدا منهم الدعوة قبلها وأسلم<sup>4</sup>»

استنباط من دلالة الفعل المضارع على الاستمرار، وأما الذين بلغتهم الدعوة ولم يسلم فليسوا معنيين بالآية ممن قال فيهم رسول الله «والله لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ....»<sup>5</sup>

الآية الستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَأَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 156

<sup>2</sup> -تفسير المنار (222/9)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 159

<sup>4</sup> -تفسير المنار (364/9)

<sup>5</sup> أخرجه: مسلم ب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ك: الإيمان ص: 134

<sup>6</sup> الأعراف، الآية 161

الآية الحادية والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا دَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ أَي بِسَبَبِ فَسُقِهِمُ الْمُسْتَمِرِّ لَا بِظَلْمِهِمْ فِي الْاِعْتِدَاءِ فِي السَّبْتِ فَقَط. وَذَلِكَ أَنَّ وَصْفَهُمْ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا تَعْلِيلٌ لِأَخْذِهِمْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ، عَلَى قَاعِدَةِ كَوْنِ بِنَاءِ الْحُكْمِ أَوْ الْجَزَاءِ عَلَى الْمَشْتَقِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَشْتَقَّ مِنْهُ عِلَّةٌ لَهُ»<sup>2</sup>

وهذا الاستنباط يدل على أن الله جل وعلا جرت سنته أنه يمهّل الظالمين ولا يعاجلهم لعلهم يحدثون توبة، حتى إذا استمروا أخذهم، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"

الآية الثانية والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ عَتَوْا إِبَاءً وَاسْتِكْبَارًا عَنْ تَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ الْوَاعِظُونَ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ هَذَا الْقَوْلُ لِلتَّكْوِينِ، أَي: تَعَلَّقْتُ إِرَادَتَنَا بِأَنْ يَكُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ أَي صَاغِرِينَ أَذِلَّةً فَكَانُوا كَذَلِكَ»<sup>4</sup>

لا مانع من أن يكون المراد هو مسخهم قردة حقيقيين بالإضافة إلى المعنى المجازي كما قال رشيد رضا.

الآية الخامسة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ

أَفْتَهْرِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وَالْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ بَعَثَةُ رَسُولٍ لَا يَعْذِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَا بِفِعْلِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَنْفَرُ مِنْهَا الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ، وَتَدْرِكُ ضَرْحَهَا

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 165

<sup>2</sup> -تفسير المنار (376/9)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 166

<sup>4</sup> -تفسير المنار (379/)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 174



وفسادها العقول المستقلّة، وإنما يعذرون بمخالفة هداية الرّسل فيما شأنه ألاّ يعرف إلاّ منهم. وهو أكثر العبادات التّفصيليّة، هذا ما يتبادر إلى الفهم من الآيات لذاها<sup>1</sup>»

وهذا الاستنباط مبني على قول من قال إن أخذ الميثاق من بني آدم هو إيجادهم قرنا بعد قرن على فطرة التوحيد، فهو شهود منهم بلسان الحال<sup>2</sup> أما على الوجه الثاني التي تشهد له الأدلة من أن الله أخرج جميع الذرية وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال<sup>3</sup> وهو الصحيح فلا يرد ما أورده، لأنّ المعلوم أن العهد ساعته لا يذكره أحد من البشر، وإنما يؤاخذون عليه لأن الرسل بلغت به فوجب الإيمان به.

الآية السادسة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا الذي آتاه الله آياته من مبهمات القرآن، لم يبين الله ولا رسوله في حديث صحيح عنه اسمه ولا جنسه ولا وطنه، لأنّ هذه الأشياء لا دخل لها فيما أنزل الله تعالى الآيات لبيانه<sup>5</sup>»

استنباط بدلالة المبهم فقد أغفل الله جل وعلا أسماء من لا تعود معرفتهم بالزكاء للمؤمن.

الآية السابعة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَثَبَّوْا كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدلّ على تعظيم شأن ضرب الأمثال في تأثير الكلام، وكونه أقوى

<sup>1</sup> - تفسير المنار (388/9)

<sup>2</sup> ابن كثير في تفسيره (451/3)

<sup>3</sup> الشنقيطي أضواء البيان (396/5)

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 175، 176، 177

<sup>5</sup> تفسير المنار (405/9)

<sup>6</sup> الأعراف، الآية 176

من سوق الدلائل والحجج المحرّدة، ويدلّ على تعظيم شأن التفكير»<sup>1</sup>  
وذلك بدلالة النص على أن القصص يوجب التفكير، وإذا حدث التفكير كانت الموعظة .

الآية الثامنة والستون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

﴿١٧٨﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي الآية من محاسن البديع الاحتباك، وهو حذف الفوز والفلاح من الجملة الأولى للعلم به من إثبات نظيره ومقابله - وهو الخسران - في الجملة الثانية، وحذف الضالّ من الجملة الثانية لإثبات مقابله وهو المهتدي في الجملة الأولى»<sup>3</sup>  
استنباط بلاغي وتقدر الجملة به: من يهد الله فهو المهتدي الفائز ومن يضل فهو الضال الخاسر.

الآية التاسعة والستون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « فأهل النار بنصّ كتاب الله تعالى هم الأغنياء الجاهلون الغافلون الذين لا يستعملون عقولهم في فقه حقائق الأمور، ولا يستعملون أسماعهم وأبصارهم في استنباط المعارف، واستفادة العلوم، ومعرفة آيات الله الكونية، وفقه آياته التنزيلية، وهما سبب كمال الإيمان والباعث النفساني على كمال الإسلام والإحسان»<sup>5</sup>  
ووجهه أن الله أخبر أنه أرصد للنار من كان له قلب لا يفقه به وحواس لا ينتفع بها، فمفهومه أن الله جعل الجنة للذين ينتفعون بما آتاهم الله جل وعلا من نعم في طاعته جل وعلا.

قال محمد رشيد رضا: « والاحتجاج بالآية على الجبر غفلةً وجهلٌ بل هي كسائر الآيات الدالّة على نوط الجزاء بالعمل ومعناها: أنّ هؤلاء المكلفين من الجنّ والإنس قد تركوا استعمال عقولهم

<sup>1</sup> - تفسير المنار (409/9)

<sup>2</sup> الأعراف، الآية 178

<sup>3</sup> - تفسير المنار (417/9)

<sup>4</sup> الأعراف، الآية 179

<sup>5</sup> - تفسير المنار (430/9)

ومشاعرهم الباطنة والظاهرة في علم الهدى، الذي يترتب عليه الأعمال المزيكية للنفس، فكانوا بذلك أهل جهنم»<sup>1</sup>

والآية ليس فيها أن الله جل وعلا أعطاهم قلوبا وألزمهم عدم التفكير إذ يتنافى مع عدل الله جل وعلا، بل قصارى ما في الآية أن الله أخبر عن عدم انتفاعهم بما آتاهم حتى هلكوا مع إمكانهم تلافي ذلك.

الآية الحادية والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «الملكوت: الملك العظيم كما تدل عليه صيغة (فعلوت) والمراد بملكوت السماوات والأرض مجموع العالم»<sup>3</sup>  
استنباط من قاعدة زيادة المبني تؤدي إلى زيادة المعنى.

قال محمد رشيد رضا: «في السؤال عن زمن وقوعها بحرف الإرساء الدال على استقرار ما شأنه الحركة والجريان أو الميدان والاضطراب - نكتة دقيقة هي في أعلى درج البلاغة. وهو أن قيام الساعة عبارة عن انتهاء أمر هذا العالم، وانقضاء عمر هذه الأرض التي تدور بمن فيها من العوالم المتحركة المضطربة، فعبّر بإرسائها عن منتهى أمرها ووقوف سيرها»<sup>4</sup>  
وهذا الاستنباط الإعجازي بدلالة اللازم دليل على حركة الأرض.

الآية الرابعة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَبْلًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (431/9)

<sup>2</sup> الأعراف، الآية 185

<sup>3</sup> - تفسير المنار (457/9)

<sup>4</sup> - تفسير المنار (464/9)

<sup>5</sup> الأعراف، الآية 189

الآية الخامسة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾<sup>1</sup>  
 قال محمد رشيد رضا: « والأمر به في هذه السورة المكيّة التي نزلت في أصول الدين وكيّات التشريع، يثبت لنا أنّ العرف أو المعروف أحد هذه الأركان للآداب الدنيّة والتشريع الإسلاميّ، وهو مبنيٌّ على اعتبار عادات الأمة الحسنة، وما تتواطأ عليه من الأمور النافعة في مصالحها»<sup>2</sup>  
 وهو استنباط أصولي من السياق العام للسورة التي أتت لتقرير أصول الدين و تعتبر العرف أحد الأدلة الشرعية للأحكام.

الآية السادسة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «والاستماع أبلغ من السّمع، ولأنّه إنّما يكون بقصدٍ ونيةٍ وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه، والسّمع ما يحصل ولو بغير قصد»<sup>4</sup>  
 استنباط من صيغة الفعل الذي على وزن "افتعل" التي تفيد التكلف، بما لا تفيده صيغة "فعل" فبين السماع والاستماع عموم وخصوص.

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدلّ على وجوب الاستماع والإنصات للقرآن إذا قرئ، قيل مطلقاً سواء كانت القراءة في الصلّاة أو خارجها... »<sup>5</sup>  
 وهذا استنباط فقهي بدلالة الأمر على الوجوب، وقد نقل الإجماع أنه لا يجب الإنصات و الاستماع على غير المصلي والمستمع للخطبة<sup>6</sup>.

الآية السابعة والسبعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾<sup>7</sup>

<sup>1</sup> الأعراف، الآية 199

<sup>2</sup> -تفسير المنار (534/9)

<sup>3</sup> الأعراف، الآية 204

<sup>4</sup> -تفسير المنار ( 552/9)

<sup>5</sup> -تفسير المنار ( 552/9)

<sup>6</sup> ينظر: تفسير المنار(552/9)

<sup>7</sup> الأعراف، الآية: 205.

قال محمد رشيد رضا: « وخصّ هذان الوقتان بالذكر، لأنهما طرفا النهار، ومن افتتح نهاره بذكر الله، واحتتمه به كان جديرا بأن يراقبه تعالى ولا ينساه فيما بينهما»<sup>1</sup>

استنباط بدلالة الخاص، وقد ورد تخصيصهما بالعبادة والذكر في كثير من الآيات كقوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝<sup>2</sup> ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝<sup>3</sup> ﴾

وفي الحديث عن أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** يعني الفجر والعصر فقال له رجل من أهل البصرة أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال الرجل وأنا أشهد أنني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته أذناي ووعاه قلبي»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (558/9)

<sup>2</sup> طه، الآية: 130.

<sup>3</sup> ق، الآية: 39.

<sup>4</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، ب: فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، ك: المساجد ومواضع الصلاة، ص: 440

المطلب الثالث: استنباطات سورة الأنفال

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة.

عدد آياتها : 75 في عدد الكوفي و76 آية في عدد الحجازي و 77 آية في

عدد الشامي

مكان نزولها : مدينة.

أسمائها: الأنفال ، وسميت بسورة بدر.

أغراضها : بيان أحكام الأنفال، وذكر الخروج إلى غزوة بدر مع تفصيل في

ذكر عوامل النصر ونزول الملائكة للقتال وغيرها مما يتعلق بالغزوة ، وأحكام المسلمين الذين تخلفوا في

مكة، وتذكير النبي صلى الله عليه وسلم بنعمة الله عليه ، ودعوة المشركين إلى طرح الشرك<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(5/581)

السيوطي، الإتيان ،ص:357

ابن عاشور، التحرير والتنوير(9/247)

## الفرع الثاني: إيراد استنباطات سورة الأنفال:

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «إنَّ زيادةَ الإيمانِ ثابتةٌ بنصِّ هذه الآيةِ وآياتٍ أخرى كقوله تعالى في سورة آل عمران في وصفِ الذين استجابوا لله والرَّسولِ إذ دعاهم إلى القتالِ بعد ما أصابهم القرع في غزوة أحد»<sup>2</sup>

استنباط عقدي يثبت زيادة الإيمان بالعمل الصالح، وفي هذا رد بالنص على من يقول: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وظاهر نصِّ القرآن أنَّ إنزال الملائكةِ وإمداد المسلمين بهم فائدته معنويةٌ كما تقدّم، وأنهم لم يكونوا محاربين »<sup>4</sup>

لكن هذا الظاهر يعارضه آثار تثبت أن القتال باشرته الملائكة بأيديها عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وأخو بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي اليسر: « كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟!، فقال يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لقد أعانك عليه ملك كريم»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الأنفال، الآية 02

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 592/9)

<sup>3</sup> الأنفال، الآية 10

<sup>4</sup> -تفسير المنار (608/3)

<sup>5</sup> أخرجه: أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس (334/5) رط: 1، تط: 2001 م، ط: الرسالة، قال الأرنبوط: حسن.

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ، إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «والآية تدلّ على أنّ الفرار من الرّحف من كبائر المعاصي»<sup>2</sup>  
استنباط فقهي فإنه رتب عليها عقوبات وقد جاء النص على تحريمه بالسنة النبوية، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الرّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>3</sup>

الآية السادسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>4</sup>  
قال محمد رشيد رضا عن كلمة الدواب: «وقلما يستعمل هذا اللفظ في الإنسان وحده، وإنما يغلب في الحشرات ودواب الرّكوب، فإن كان قديما فهو هنا يشعر بالاحتقار»<sup>5</sup>  
استعمال القرآن للفظ المستعمل كثيرا في الحشرات وما لا يعقل في الإنسان يشعر بتفاهة من انطبق عليه الوصف بل شر من الدواب حقيقة، لأن الدواب سلبت العقل.

الآية السابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: «(لتولوا) عن القبول والإذعان لما فهموا وهم معرضون والحال أنهم معرضون من قبل ذلك بقلوبهم عن قبوله والعمل به - كما هو مدلول الجملة الحالية - كراهة وعنادا

<sup>1</sup> الأنفال، الآية 16

<sup>2</sup> -تفسير المنار (618/9)

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في ب: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما... الآية، ك: الوصايا (10/4)

مسلم في ب: بيان الكبائر وأكبرها، ك: الإيمان (92/1)

<sup>4</sup> الأنفال، الآية 22

<sup>5</sup> -تفسير المنار (626/9)

<sup>6</sup> الأنفال، الآية 23



لِلدَّاعِي إِلَيْهِ وَلِأَهْلِهِ، لَا تَوَلَّيَا عَارِضًا مُؤَقَّتًا، وَفَرَقَ عَظِيمٌ بَيْنَ التَّوَلَّى العَارِضِ لِصَارِفٍ مُؤَقَّتٍ، وَتَوَلَّى الإِعْرَاضِ وَالكَرَاهَةِ الَّذِي فَقَدَ صَاحِبَهُ الإِسْتِعْدَادَ لِلْحَقِّ، وَقَبُولَ الخَيْرِ فَقَدَا تَامًا»<sup>1</sup>  
استنباط من قاعدة إفادة الجملة الحالية تقدم مضمونها على ما جعلت قيدها له.

قال محمد رشيد رضا: « فأمثال هذه الآيات تحثو التراب في في من يزعم أن الآية تدل على الجبر وعدم اختيار العبد في كفره وإيمانه، كما أنها تسجل الجهل باللغة على من يزعم أن فيها إشكالا في النظم بجواز تقدير: ولو أسمعهم لعلمه بأن فيهم خيرا لتولوا وهم معرضون عن الإيمان والهدى»<sup>2</sup>  
فإن الله جل سبب عدم إسماعهم راجعا إلى نفس أعمالهم، فإنهم كانوا معرضين ويؤيده قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾<sup>3</sup>

الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « قرأ حمزة والكسائي (يميز) بالتشديد من التمييز، وقرأها الجمهور بالتخفيف. والمراد بالميز والتمييز ما كان بالفعل والجزاء كما قلنا لا بالعلم فهو بكل شيء عليم، وهذا التمييز الإلهي بين الأمرين في الاجتماع البشري يوافق ما يسمى في عرف هذا العصر بسنة الانتخاب الطبيعي، وبقاء أمثل الأمرين المتقابلين وأصلحهما»<sup>5</sup>

استنباط يدل على قاعدة اجتماعية مفادها بقاء أصلح المتنازعين كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾<sup>6</sup>

الآية الحادية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعَاتٍ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (627/9)

<sup>2</sup> - تفسير المنار (628/9)

<sup>3</sup> الليل، الآية: 8-9-10

<sup>4</sup> الأنفال، الآية 37

<sup>5</sup> - تفسير المنار (663/9)

<sup>6</sup> الأنبياء، الآية: 115

قال محمد رشيد رضا: « وجملة القول: أنه ليس بين الآيتين<sup>2</sup> تعارضٌ يتفصى منه بالنسخ، فالأولى ناطقةٌ بأن الأنفال لله يحكم فيها بحكمه، ولرسولٍ صلى الله عليه وسلم. ينفذ حكمه تعالى بالبيان والعمل والاجتهاد. والثانية ناطقةٌ بوجوب أخذ خمس الغنائم، وتقسيمه على من ذكر فيها. فهي إذاً مبيّنةٌ لإجمال الأولى، ومفسرةٌ لها لا ناسخةٌ<sup>3</sup> »

استنباط من قاعدة لا نسخ مع إمكان الحمل على الإمكان.

الآية الثانية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكِ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ونكتة هذا التكرار اللفظي بيان أن هذه الحجّة الإلهية تقام في الآخرة على جميع الكفار المحرّمين بهذا القول، فليست خاصةً بحال أناسٍ أو قومٍ دون آخرين<sup>5</sup> »

إعادة القرآن لبعض المقاطع كما هي أو مع تغيير لا يكون إلا المعنى بليغ أرادته الله، وهذه الآية أتى ما يشاهدها في المعنى كسورة آل عمران هي قوله تعالى ﴿ ذَلِكِ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾<sup>6</sup> فإنها جاءت في سياق محااجة اليهود وهذه في سياق محااجة المشركين.

الآية الرابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا تَتَّقِفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴾<sup>7</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفيه إيذانٌ بأنهم سيحاربونه . صلى الله عليه وسلم . لأنّ نقض العهد يكون بالحرب، أو بما يقتضيها ويستلزمها، وذلك من أنباء الغيب، إذ كان قبل وقوعه عقب غزوة بدر<sup>8</sup> »

وهذا استنباط إعجازي أخبر فيه تعالى بتوقع الحرب من الكفار.

1 - التوبة، الآية 41

2 الآية الأولى هي قوله تعالى: يستلونك عن الأنفال

3 - تفسير المنار (7/10)

4 - التوبة، الآية: 51

5 - تفسير المنار ( 40/10 )

6 آل عمران، الآية: 182

7 - التوبة، الآية 57

8 - تفسير المنار (57/10)

الآية الخامسة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وفي هذه الآية دليلٌ على أن ما أوجبه الإسلام من المحافظة على العهد مع المخالفين من أعدائه المخالفين له في الدين: وما حرّمه من الخيانة لهم فيها، وما شرعه من العدل والصراحة في معاملتهم - ليس عن ضعف ولا عن عجز، بل عن قوةٍ وتأيدٍ إلهيٍّ<sup>2</sup> »  
فإن الله جل وعلا نصّ على أحكام حيال توقع الغدر منهم ثم ذلّل ببيان عدم سبق الذين كفروا فُعلم من ذلك الدافع لهذه الأحكام لا علاقة له بضعف الإسلام في شرعه.

الآية السادسة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وهذا التقييد لإعداد المستطاع من القوة ومن رباط الخيل بقصد إرهاب الأعداء الجاهرين والأعداء المستخفين وغير المعروفين ومن سيظهر من الأعداء للمؤمنين كالفرس والروم دليل على تفضيل جعله سببا لمنع الحرب على جعله سببا لإيقاد نارها<sup>4</sup> »  
ويؤخذ من هذه الآية أن إعداد العدة من السلاح لا ينتهي إلى حد حتى لو كان المعد من القوة يتجاوز كل القوى الموجودة ، ومن ثمّ يكون رادعا .

الآية السابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّامِ فَأَجْجَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>5</sup>

1 - التوبة، الآية 59  
2- تفسير المنار ( 60/10)  
3 - التوبة، الآية 60  
4 - تفسير المنار (75/10)  
5 - التوبة، الآية 61

قال محمد رشيد رضا: « وعبر عن جنوحهم بـ " إن " التي يعبر بها عن المشكوك في وقوعه، أو ما من شأنه ألا يقع، للإشارة إلى أنهم ليسوا أهلاً لاختياره لذاته، وأنه لا يؤمن أن يكون جنوحهم إليه كيدا وخداعا، ولذلك قال: وتوكل على الله إنه هو السميع العليم اقبل منهم السلم، وفوض أمرك إلى الله تعالى، فلا تخف كيدهم ومكرهم وتوسلهم بالصلح »<sup>1</sup>

وهذا استنباط من قاعدة إيراد الشرط بـ "إن" التي تختلف عن إيراد الشرط بـ "إذا" فهي تدل على أن جنوحهم للسلم غير متوقع، وهذا يبين حال الكفار في تربصهم بالمسلمين.

الآية الثامنة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ثم قال: إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا هذا شرط بمعنى الأمر، فهو خبر يرد به الإنشاء بدليل التخفيف في الآية التالية، وكون المقام مقام التشريع لا الإخبار »<sup>3</sup>

الاستنباط من قاعدة أبلغ الأمر ما كان بصيغة الخبر، فهو يصور المؤمنين ممثلين للأمر متمكنين من الحكم الشرعي.

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدل على أن من شأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين، وأفقه بكل علم وفن يتعلق بحياة البشر وارتقاء الأمم، وأن حرمان الكفار من هذا العلم هو السبب في كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين »<sup>4</sup>

استنباط بدلالة المقيد في قوله: بأهم قوم لا يفقهون، ومفهومه أن المؤمنين الغالبين على خلاف هذه الصفة، فهم من أهل الفقه والعلم.

الآية العشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ ثَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار ( 78/10 )

<sup>2</sup> - التوبة، الآية 65

<sup>3</sup> - تفسير المنار ( 87/10 )

<sup>4</sup> - تفسير المنار ( 89/10 )

قال محمد رشيد رضا: «...فتوجه العتاب إليهم بعد بيان سنة النبيين في المسألة الدال بالإيمان على شمول الإنكار والعتاب له صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»<sup>2</sup>  
استنباط وجه نفي الفعل فيه من كل نبي فشمّل ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم.

الآية الثانية والعشرون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَٰعَلِمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾**<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ويؤخذ من الآيتين ما يجب على المؤمنين من ترغيب الأسرى في الإيمان، وإنذارهم عاقبة خيانتهم إذا ثبتوا على الكفر والطغيان، وعادوا إلى البغي والعدوان، وفيه بشارة للمؤمنين باستمرار النصر وحسن العاقبة في كل قتال يقع بينهم وبين المشركين، ما داموا قوامين بأسباب النصر المادية والمعنوية، العلمية والعملية التي تقدم بيانها في هذه السورة»<sup>4</sup>  
استنباط من قاعدة خطاب المؤمنين بما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما خصه الدليل من ذلك.

الآية الرابعة والعشرون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾**<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «الأظهر أنّ الفتنة في الأرض ما ذكرنا من اضطهادهم المسلمين وصدّهم عن دينهم، كما يدلّ عليه ما سبق في هذه السورة، وفي سورة البقرة، وهي من لوازم قوة الكفر وسلطان أهله الذي كانوا عليه، ولا يزال الذين يدعون حرّية الدين منهم في هذا العصر يفتنون المسلمين عن دينهم حتى في بلاد المسلمين أنفسهم»<sup>6</sup>  
و القول المقابل للظاهر أنّ الفتنة في الأرض ضعف الإيمان وظهور الكفر<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - التوبة، الآية 67

<sup>2</sup> - تفسير المنار (98/10)

<sup>3</sup> - التوبة، الآية، 70- 71

<sup>4</sup> - تفسير المنار (119/10)

<sup>5</sup> - التوبة، الآية 73

<sup>6</sup> - تفسير المنار (132/10)

<sup>7</sup> تفسير أبو السعود (38/4)

الآية الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذه الشهادة المقرونة بهذا الجزاء العظيم ترغم أنوف الروافض، وتلقم كل نابح بالطعن في أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup> »  
وهذا الاستنباط عقدي لأنه خبر و الأخبار لا تنسخ.

الآية السادسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « إن جعلهم تبعاً لهم وعدهم منهم دليل على فضل السابقين على اللاحقين ولا سيما بعد اختلاف الحالين من قوة وضعف وغنى وفقير<sup>4</sup> »  
وفي قوله "معكم" إيذان بأن اللاحقين دون المخاطبين الذين لم يتأخروا في الإيمان ولا عن الجهاد مدة<sup>5</sup> وما يدل على فضل السابقين على اللاحقين أن الله جل وعلا صرح بجزاء السابقين بالمغفرة والأجر الكريم، ولم يصرح بجزاء اللاحقين بل جعلهم مع السابقين.

قال محمد رشيد رضا: « ثم ختم الله تعالى هذه السورة بقوله: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو تذييل استثنائي لأحكام هذا السياق الأخير بل لجميع أحكام السورة وحكمها، مبين أنها محكمة لا وجه لنسخها ولا نقضها<sup>6</sup> »

فمجيء ذكر الأحكام في هذه السورة من الأنفال وقسمتها والغنائم وأحكام الأسرى والعقود من المشركين وأحكام الولاية و التناصر والقتال مع اختلاف العدد وغيرها يبين أن أحكام هذه السورة محكمة لا منسوخة.

<sup>1</sup> - التوبة، الآية 74

<sup>2</sup> - تفسير المنار (134/10)

<sup>3</sup> - التوبة، الآية 75

<sup>4</sup> - تفسير المنار (135/10)

<sup>5</sup> ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (89/10)

<sup>6</sup> - تفسير المنار (139/10)

المطلب الأول: استنباطات سورة التوبة:

الفرع الأول : مقدمة بين يدي السورة.

عدد آياتها : 129 عند الكوفيين و130 آية عند الجمهور .

مكان نزولها : مدنية.

أسمائها : سورة التوبة وهذه السورة أسماء أخرى وقعت في كلام الصحابة والتابعين، والأسماء هي : "براءة" و"الفاضحة" و"سورة العذاب" و"المقشقة" و"المنقرة" و"البحوث" و"الحافرة" و"المثيرة" و"المبعثرة" و"المخزية" و"المنكلة" و"المشردة" و"المدمدة"

أغراضها : تحديد مدة العهد التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين، ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام، وإعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب، وإبطال النسي، تحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله وعلى نصرته رسول الله، وذكر غزوة تبوك وما استتبع ذلك من موقف المنافقين والمخلفين، وفضح مخططات المنافقين، وذكر الأعراب ، وذكر مراتب أهل الإيمان ومن تبعهم بالإحسان<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(174/10)

السيوطي، الإتيان، ص:359.

ابن عاشور ، التحرير والتنوير (100/10)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات سورة التوبة.

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تفيد دلالة إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة على الإسلام، وتوجب لمن يؤدبهما حقوق المسلمين من حفظ دمه وماله إلا بما يوجب عليه شرعه من جناية تقتضي حدا معلوما، أو جريمة توجب تعزيرا أو تغريما»<sup>2</sup>

ومفهوم الشرط على أن من لم يأت بالشرط الثلاثة فإن قتاله مستمر، و سياق الآية في الشروط التي يتوقف بها عن قتال المشركين، لا لبيان الشروط التي يعد تاركها مرتدا بعد الدخول فيه.

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وتدل الآية على أن الاعتقاد بأصل الدين يجب أن يكون علما يقينيا لا شك فيه، ولا احتمال، وإن لم يكن منطقيًا، ولا يكتفى فيه بالظن الراجح كالفروع العلمية، ولا بالتقليد؛ لأنه ليس بعلم»<sup>4</sup>

وهذا استنباط عقدي من جعل الغاية من الإيجار سماع كلام الله وبلوغ العلم له، فلم يحله جل وعلا إلى تقليد فلان أو فلان، فعلم بذلك أن التقليد والظن الذي لا يبني على العلم لا يعتد به.

الآية الرابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>5</sup>

1 - التوبة، الآية 05

2 - تفسير المنار (202/10)

3 - التوبة، الآية 06

4 - تفسير المنار (216/10)

5 - التوبة، الآية 08



قال محمد رشيد رضا: «وقول ابن إسحاق إن الكلام هنا في أهل العهد العام أراد بهم غير من استثناهم الله تعالى في الآية السابقة والآية الرابعة، والصواب أنه يشمل أهل العهد الذين غدروا ويشمل من لا عهد لهم من المشركين بالأولى؛ لأنهم لشدة عداوتهم للمؤمنين لم يريدوا في وقت من الأوقات أن يقيّدوا أنفسهم معهم بعهدٍ سلمٍ مطلقٍ ولا مؤقتٍ»<sup>1</sup>  
و دخول من لا عهد له من المشركين في الآية استنبطه رشيد رضا من فحوى الخطاب.

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «وصد يستعمل لازماً... ويصح إرادة المعنيين هنا، أي فصدوا بسبب هذا الشراء الخسيس، وأعرضوا عن سبيل الله وهو الإسلام، وما يقتضيه من الوفاء بالعهد وصدوا غيرهم وصرّفوهم عنه أيضاً»<sup>3</sup>  
وهو استنباط بدلالة المشترك إذ يصح أعمال الفعل "صد" أنه لازم ومتعد، أي صدوا عن الطريق بأنفسهم وصدوا غيرهم.

قال محمد رشيد رضا: «واستدل الحنفية بالآية على أن يمين الكافر لا تنعقد، ولو كان كذلك لما وجب علينا الوفاء لمن وفى بها منهم واستقام على وفائه والآيات صريحة في الوجوب، وإنما نفاها عن الناكثين، وأعلمنا أنهم كانوا عازمين على النكث من أول وهلة، وهو علام الغيوب، ولو لم يكن لهم أيمان على الإطلاق لما كان لهم نكث»<sup>4</sup>  
فقوله تعالى: "لا أيمان لهم" معناها لا يعنون بالوفاء بها، لا أنها لا تنعقد، وكيف القرآن أمر بالاستقامة لهم ما استقاموا للمؤمنين بناءً على الأيمان المعقودة.

الآية الثامنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَخَشَوْهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (222/10)

<sup>2</sup> - التوبة، الآية 09

<sup>3</sup> - تفسير المنار (223/10)

<sup>4</sup> - تفسير المنار (231/10)

<sup>5</sup> - التوبة، الآية 13

قال محمد رشيد رضا: « وفيه دليلٌ على أن المؤمن حق الإيمان يكون أشجع الناس وأعلاهم همّة؛ لأنه لا يخشى إلا الله عز وجل <sup>1</sup> »

وهو استنباط سلوكي تربوي، فإنه إذا أفرد المؤمن الخشية لله لأحقية الله جل جلاله بها لم يبق سبب لصرفها إلى الناس لأنه ليسوا حقيقين بصرفها لهم، أما أحق فلا مفهوم لها كما دلت عليه سياق الآية من أولها.

الآية التاسعة: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ <sup>2</sup> ﴿

قال محمد رشيد رضا: « فقله تعالى: شَاهِدِينَ إلخ. قيد للنفي قبله مبيّن لعلته، والعلّة الحقيقية هي نفس الكفر لا الشهادة به، ونكتة تقييدها بها بيان أنه كفر صريح معترف به لا يمكن المكابرة فيه <sup>3</sup> وعلى هذا فالقيد لا مفهوم له، ولا يقال: إذا لم يشهدوا على أنفسهم بالكفر فلا ينالهم الحكم.

الآية الحادية عشر: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ <sup>4</sup> ﴿

قال محمد رشيد رضا: « وذكر الأبناء و الأزواج هنا دون آية النهي عن الولاية، لأن من شأن الإنسان أن يتولى في الحرب من فوجه كالأب ومن هو مثله كالأخ دون من هو دونه، ومن شأنه أن يكون تابعا له كإبنه وزوجه، ولكنهما في المرتبة الأولى في الحب <sup>5</sup> »

آية النهي عن الولاية هي قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ <sup>6</sup> وهو استنباط بدلالة الخاص.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (235/10)

<sup>2</sup> - التوبة، الآية 17

<sup>3</sup> - تفسير المنار (250/10)

<sup>4</sup> - التوبة، الآية 24

<sup>5</sup> - تفسير المنار (270/10)

قال محمد رشيد رضا: « حبّ الأموال المقترفة - أي المكتسبة - طبيعيٌّ أيضا، وهو أقوى في النفس من حبّ الأموال الموروثة، لأنّ عناء الإنسان في اقترافها يجعل لها في قلبه من القيمة والمنزلة ما ليس لما جاءه عفوا، كما هو مشهورٌ بين الناسِ علما وعملا»<sup>1</sup>

ولا يفهم منه أن الأموال الموروثة تقدمها على محبة الله ورسوله لا يمتحن بها المؤمن، إنما تكون الفتنة أشد في الأموال المقترفة.

الآية الثالثة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ونكتة التعبير عن هذه التوبة، وما يتلوها من المغفرة والرحمة، بصيغة الفعل المستقبل " يتوب " إعلام المؤمنين بأن ما وقع في حنين من إيمان أكثر من بقي من الذين غلبوا وعدّوا بنصر المؤمنين عليهم، سيقع مثله لكل الذين يقدمون على قتال المؤمنين بعد عودة حال الحرب بينهم»<sup>3</sup>

وهذا لدلالة الفعل المضارع على الاستمرار وأن توبتهم تكون يوما بعد يوم.

الآية الرابعة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ولفظ (نجس) فيها بالتحريك مصدر نجس الشيء (من باب تعب) فهو نجس بكسر الجيم - إذا كان قدرا غير نظيف، والاسم النجاسة. والوصف بالمصدر يستوي فيه المذكور والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع من كل منهما، ويراد به المبالغة في الوصف بجعل الموصوف كأنه عين الصفة»<sup>5</sup>

كقولنا: عمرٌ عدلٌ والرجلان عدل وهذا يفيد المبالغة في إثبات العدل.

<sup>1</sup> تفسير المنار (276/10)

<sup>2</sup> - التوبة، الآية 27

<sup>3</sup> - تفسير المنار (296/10)

<sup>4</sup> - التوبة، الآية 28

<sup>5</sup> - تفسير المنار (322/10)

الآية السابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وإِسناد هذه الجرمية المزرية إلى الكثيرين منهم دون جميعهم من دقائق تحري الحق في عبارات الكتاب العزيز، فهو لا يحكم على الأمة الكبيرة بفساد جميع أفرادها أو فسقهم أو ظلمهم، بل يسند ذلك إلى الكثير أو الأكثر، أو يطلق اللفظ العام ثم يستثني منه»<sup>2</sup>

استنباط بدلالة المفهوم وفيه دلالة أن منهم من كان بجانب هذه الصفات التي تُوعَدَ عليها المؤمنون.

الآية التاسعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا عن قوله تعالى أَتَأْتَلْتُمْ: « وقد عدّي بـ (إلى) لتضمينه معنى التسفل والإخلاد إلى الأرض والميل إلى راحتها ونعيمها»<sup>4</sup>.

استنباط بلاغي من قاعدة التضمين إذ الفعل "أثقل" لازم، فلم يقل الله جل جلاله: أثاقتم في الأرض.

الآية العشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا حجة على من زعم من الروافض أنه لولا ثبات علي كرم الله وجهه والنفر الذين كانوا حول بغلة النبي . صلى الله عليه وسلم . يوم حنين لقتل رسول الله . صلى الله عليه

1 - التوبة، الآية 34

2- تفسير المنار ( 462/10 )

3 - التوبة، الآية 38

4- تفسير المنار ( 493/10 )

5 - التوبة، الآية 39

وسلم . وذهب دينه فلم تقم له قائمة، والله أكبر من جهلهم، ورسوله أعظم عنده ممن ثبت، وممن لم يثبت حول بغلته، ووعده أصدق من غلوهم في رفضهم»<sup>1</sup>  
 ووجهه ظاهر على القول بأن الضمير في قوله تعالى "وَلَا تَصْرُوهُ" يعود إلى النبي صلى عليه وسلم<sup>2</sup> .

الآية الحادية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتَهُمْ فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والمعنى: كره الله نفيهم وخروجهم مع المؤمنين لما سيذكر من ضرره العائق عما أحبه وقدره من نصرهم، فشبَّطهم بما أحدث في قلوبهم من الخواطر والمخاوف التي هي مقتضى سنته في تأثير النفاق، فلم يعدوا للخروج عدته؛ لأنهم لم يريدوه، وإنما أرادوا بالاستئذان ستر ما عزموا عليه من العصيان»<sup>4</sup>  
 استنباط عقدي يبطل استناد الجبرية بالآية على مذهبهم<sup>5</sup> .

الآية الثانية والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٧﴾﴾<sup>6</sup>

الآية الثالثة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَدْعُنِي لِئَلَّا يَكْفُرَ بِلِئَالِيهِ فَيُدْخِلُهُمْ الْجَهَنَّمَ أَمْ جَاهِنَّمَ لَمْ حِيطَ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾﴾<sup>7</sup>

قال محمد رشيد رضا: « المراد: أن جهنم ستكون محيطة بهم جامعة لهم يوم القيامة، وإنما عبر عن ذلك باسم الفاعل الدال على الحال؛ لإفادة تحقق ذلك حتى كأنه واقع مشاهد»<sup>8</sup>

<sup>1</sup>-تفسير المنار ( 496/10 )

<sup>2</sup> تفسير المنار(496/10)

<sup>3</sup> - التوبة، الآية 46

<sup>4</sup> -تفسير المنار (548/10)

<sup>5</sup> ينظر: الرازي، التفسير الكبير(82/16)

<sup>6</sup> - التوبة، الآية 45

<sup>7</sup> - التوبة، الآية 49

<sup>8</sup>-تفسير المنار ( 555/10 )

وهو مجاز مرسل باعتبار ما سيكون.

الآية الرابعة والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَالْحُنَّ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٦﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ولم تذكر هاتان العاقبتان لهم بصيغة الحصر كعاقبتَي المؤمنين؛ لجواز أن يتوبوا عن نفاقهم، ويصح إيمانهم، وقد تاب بعضهم، واعترفوا بما كانوا عليه بعد ظهور أمرهم»<sup>2</sup>

استنباط من دلالة المفهوم، فإن تربص الكافرين بالمؤمنين محصور في إحدى الحسينين، فمفهومه أنهم لا ينتظرون منهم سوى ذلك، قابله تربص المؤمنين بالكافرين على غير صيغة الحصر فعلم أنهم ينتظرون معهما هدايتهم كما شأن المؤمنين.

الآية السادسة والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَخْرَجًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والمدخل بالتشديد (مفتعلٌ من الدخول) السرب في الأرض يدخله الإنسان بمشقة»<sup>4</sup>

استنباط من الصيغة يدل على حرص المنافقين على النجاة ولو كان طريقه مؤذيا لحرصهم على الحياة.

الآية الثامنة والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآيتان هديان المؤمن إلى القناعة بكسبه وما يناله بحق من صدقة ونحوها، ثم بأن يوجه قلبه إلى ربه، ولا يرغب إلا إليه في شيء من رغائبه التي وراء كسبه وحقوقه

1 - التوبة، الآية 52

2- تفسير المنار ( 558/10)

3 - التوبة، الآية 57

4 - تفسير المنار (564/10)

5 - التوبة، الآية 59

الشَّرْعِيَّةِ، لاِ إِلَى الرَّسُولِ، وَلاِ إِلَى مَنْ دُونَهُ فَضْلاً وَعَدَلاً وَقَرِيباً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأُولَى، فَتَعَسَا لِعِبَادِ الْقُبُورِ، وَالرَّاغِبِينَ إِلَى مَا دَفِنَ فِيهَا مِنْ مَهَمَّاتِ الْأُمُورِ»<sup>1</sup>.

دل على الاستنباط تقدم الجار والمجرور "إلى الله" على متعلقه "راغبون" الذي أفادنا الحصر والاختصاص.

الآية التاسعة والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا في الفرق بين الفقير والمسكين: « ويرى بعض العلماء المستقلين أهما قسمان لصنف واحد يختلفان بالوصف لا بالجنس وهو المختار لنا، ولم يجمع الذكر الحكيم بينهما إلا في هذه الآية، ويكفي من دلالة العطف فيها على المغايرة ما اخترناه في تغييرهما في الوصف»<sup>3</sup>  
استنباط من استعمالات القرآن للفظ الفقير والمسكين، فبين الفقير والمسكين عموم وخصوص مطلق، فكل مسكين فقير وليس كل فقير مسكينا.

قال محمد رشيد رضا: « ونكتة تعدية الإيمان بالباء في الله تعالى. وباللام في المؤمنين أن الأول على الأصل في آمن به ضد كفر به، وصدق به ضد كذب به وأما الثاني فقد ضمن معنى الميل والائتمان والجنوح للمؤمنين به»<sup>4</sup>  
استنباط بلاغي من قاعدة التضمن.

الآية الحادية والثلاثون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ ليرضوكم وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يرضوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وكان الظاهر أن يقال: "يرضوهما" ونكتة العدول عنه إلى: (يرضوه) الإعلام بأن إرضاء رسوله من حيث إنه رسوله عين إرضائه تعالى؛ لأنه إرضاء له في اتباع ما أرسله

<sup>1</sup> - تفسير المنار ( 568/10 )

<sup>2</sup> - التوبة، الآية 60

<sup>3</sup> - تفسير المنار ( 569/10 )

<sup>4</sup> - تفسير المنار ( 603/10 )

<sup>5</sup> - التوبة، الآية 62

به، وهذا من بلاغة القرآن في الإيجاز، ولو قال: (يرضوهما) لما أفاد هذا المعنى؛ إذ يجوز في نفس العبارة أن يكون إرضاء كلٍّ منهما في غير ما يكون به إرضاء الآخر، وهو خلاف المراد هنا، وكذلك لو قيل: "والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه" لا يفيد هذا المعنى أيضا، وفيه ما فيه من الركاكة والتطويل<sup>1</sup>

و هذا الاستنباط البلاغي فيه ردُّ على من سوى بينهما في المعنى فأجاز الجمع بين الله تعالى ورسوله بتثنية الضمير فيصير الكلام: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه<sup>2</sup>.

الآية الثانية والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُوا إِنِّي اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا الحذر والإشفاق أثرٌ طبيعيٌّ للشكِّ والارتياب، فلو كانوا موقنين بتكذيب الرسول . صلى الله عليه وسلم . لما خطر لهم هذا الخوف على بال . ولو كانوا موقنين بتصديقه لما كان هناك محلُّ لهذا الخوف والحذر؛ لأن قلوبهم مطمئنة بالإيمان<sup>4</sup> . استنباط من قاعدة الجزاء أثر طبيعي في العمل .

الآية الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « (فإن قيل) إنه بين سبب التعذيب وهو الإصرار على الإجرام، ولم يبين سببا للنعفو، أفليس هذا دليلا على أنه لمحض الفضل؟ (قلنا) إن ما بينه يدل على ما لم يبينه، فإنه لما ذكر أنهم كفروا بعد إيمانهم، دل على أنهم استحقوا العذاب بكفرهم. فبيانه بعد هذا لسبب تعذيب بعضهم دال على أن التعذيب ينتفي بانتفاء هذا السبب،<sup>6</sup> »

<sup>1</sup> - تفسير المنار (607/10)

<sup>2</sup> ينظر: ابن حجر، فتح الباري (4/425) ط: دار المعرفة

<sup>3</sup> - التوبة، الآية 64

<sup>4</sup> - تفسير المنار (610/10)

<sup>5</sup> - التوبة، الآية 66

<sup>6</sup> - تفسير المنار (-/616)



استنباط من قاعدة الحكم يدور مع علته وجودا وعدمًا، فوجود الكفر موجب للعذاب ففهم منه أن غياب الكفر رافع للعذاب.

الآية الرابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٦﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «فما كان الله ليظلمهم ما كان ليفعل كذا، معناه: ما كان من شأنه. وهو يتضمن نفي الفعل بدليله فهو أبلغ منه أي: فما كان من سنة الله، ولا من مقتضى عدله وحكمته أن يظلمهم بما حل لهم من العذاب، وقد أُنذروهم وأُعدِر إليهم ليحْتَنِبُوهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِجُحُودِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، وعدم مبالاهم بإنذار رسلهم»<sup>2</sup>

هذا استنباط بلاغي، وهذا القول أبلغ من قول: فلم يظلمهم الله، فإنه نفي للفعل المجرد، وورد استعمال هذا الأسلوب كثيرا في القرآن من أمثال قول الله تعالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>3</sup>

الآية الخامسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ونكتة الفرق بين المؤمنين والمنافقين في الوصف المتقابل هنا أن المنافقين لا ولاية بينهم بأحوه تبلغ فضيلة الإيثار، ولا تناصر يبلغ الإقدام على القتال، لأن التفاف شكوك وذبدبة من لوازمهما الجبن والبخل وهما الخلقان المانعان من التناصر، يبذل النفس والمال، بل قصاره التعاون بالكلام وما لا يشق من الأعمال، وإنما تكون ولاية التناصر بالقتال لأصحاب العقائد الثابتة، والملة الراسخة، سواء كانت حقا أو باطلا، ولذلك أثبتها القرآن لليهود والنصارى بعض كل منهما

<sup>1</sup> - التوبة، الآية 70

<sup>2</sup> - تفسير المنار (625/10)

<sup>3</sup> آل عمران، الآية: 179

<sup>4</sup> - التوبة، الآية 71

لبعضٍ وللكفارِ على الإطلاق، ولم يثبتها للمنافقين الخالصِ بعضهم مع بعضٍ، بل كذب منافقي المدينة في وعدهم لليهود حلفائهم بنصرهم على النبيِّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>1</sup>  
 جاء وصف المنافقين دون قوله "أولياء" من قول تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ<sup>ع</sup>﴾<sup>2</sup> وهذا استنباط من دلالة المفهوم.

الآية السابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «الآية نصٌّ في مساواة النساءِ للرجالِ في نعيمِ الآخرةِ كله حتى أعلاه، بالتبع لمساهمتهم لهم في التكليفِ وولايةِ الإيمانِ، إلا ما خصهنَّ الشرعُ به لضعفهنَّ، وانفرادهنَّ بوظائفهنَّ الخاصةِ بهنَّ، إذ حطَّ عنهنَّ وجوب القتالِ، والصلاةِ والصيامِ في بعضِ الأحوالِ، وهذا من المعلومِ بالضرورةِ من أحكامِ الإسلامِ، وإن جهله أو تجاهله أعداؤه الطغام»<sup>4</sup>

ومن النصوص الدالة على التسوية في النعيم بين الرجال والنساء قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: «ومن هنا يعلم أن قوله تعالى: ورضوان من الله أكبر بعد ذكر جنات عدن يراد به أعلى درجات الرضوان، وما هو إلا مقام رؤية الربِّ تعالى التي تكمل بها معرفة الرحمن، وتتم سعادة الإنسان، فالإنسان جسدٌ وروحٌ، ففي الجناتِ ومساكنها أعلى النعيمِ الجسمانيِّ، ورضوان الله الأكبر هو أعلى النعيمِ الروحانيِّ، فالتنوين فيه للتعظيم، والدليل على ما حررته أنه لم يعطف مفردا على ما قبله مما وعدوا به على الإيمانِ وأعماله، لأنه فوق كلِّ جزاءٍ، كما أشير إليه في قوله: ﴿لِلَّذِينَ

1 - تفسير المنار (627/10)

2 التوبة، الآية: 67.

3 - التوبة، الآية 72

4 - تفسير المنار (631/10)

5 النساء، الآية: 124.

أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةً وَلَا يَرَهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ١ بل جاء مرفوعاً في اللفظ كرفعها معناه، في جملة مستقلة تقديرها: وهنالك رضوانٌ من الله أكبر وأعظم من تلك الجنات وما فيها، لا يقدر قدره، ولا يكتنه سره»<sup>2</sup>

استنباط عقدي بدلالة الإشارة ، وفيه إثبات الرؤية لله جل وعلا كما جاء من مفهوم قول الله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾<sup>3</sup> ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ وكما جاء في الحديث القدسي «يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من خلقك! فيقول: أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»<sup>4</sup>

الآية الثانية والأربعون: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَدْرَكَ لِيُخْرِجَهُمْ فَيُكَلِّمَهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَيُبَيِّنُ لَهَا صَوَابَهَا وَيُنزِلُ عَلَيْهَا أُحْسِنُ الْقَوْلَ فَخَرُجُوا مَعَ مِيَثْقَالِ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِّن مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴾<sup>5</sup> قال محمد رشيد رضا: « فكلُّ من الخروج المطلق الذي حذف متعلقه، والقتال الذي ذكر متعلقه نكرةٌ منفيةٌ عامٌ فيصدقان بكلِّ خروج، وكلِّ قتالٍ لعدوٍّ في أيِّ مكان، وقد يكون كلُّ منهما بدون الآخر، فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مطلقٌ، وقد غفل عن هذا من غفل من المفسرين فزعموا أن الثاني تأكيدٌ للأول»<sup>6</sup>

فالنكرة في سياق النفي وكذلك حذف المتعلق من الآية كلاهما يفيد العموم فيصدقان بأدنى شيء مما يسمى خروجاً ولو دون قتال أو قتالاً دون خروج.

الآية الخامسة والأربعون: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴾<sup>7</sup>

١ يونس، الآية: 26

٢ - تفسير المنار (633/10)

٣ المطففين، الآية: 15

٤ أخرجه البخاري ، ب: صفة الجنة والنار، ك: الرقاق (114/8)

مسلم، ب: باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ص: 2176

٥ - التوبة، الآية 83

٦ - تفسير المنار (662/10)

٧ - التوبة، الآية 90

قال محمد رشيد رضا عن اختلاف القراءات في مادة "الْمُعَذَّرُونَ": « والحكمة في القراءتين على اختلاف معاني الصيغتين بيان اختلاف أحوال أولئك الأعراب في أَعذارِهِمْ، فمنهم من له عذرٌ صحيحٌ هو موقنٌ به، ومن له عذرٌ صوريٌّ لا حقيقيٌّ وهو يوهم أنه حقيقيٌّ عالماً بأنه مخادعٌ، ومنهم من له عذرٌ ضعيفٌ هو في شكٍّ منه إن نوقش فيه عجز عن إثباته ومنهم من لا عذر له في الواقع فهو كاذبٌ في انتحاله<sup>1</sup> »

وهذا استنباط من إهمام اللفظ "المعذرون" للدلالة على عدة معان.

الآية الخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ 2

قال محمد رشيد رضا: « ولفظ الاتباع فيها نصٌّ في الصحابة المتأخرين الذين اتبعوا الأولين من المهاجرين والأنصار في صفتيهم: الهجرة والنصرة، وهو بصيغة الماضي فلا يدخل في عمومه التابعون الذين تلقوا الدين والعلم من الصحابة، ولم ينالوا شرف الصحبة والهجرة والنصرة، وتسمية هؤلاء بالتابعين اصطلاحية حدثت بعد نزول القرآن وانتقال النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى<sup>3</sup> »

وفي هذا الاستنباط نظر فإن الله تعالى جعل شرط دخولهم معهم أن يتبعوهم بإحسان فيما يستطيعونه لا في الهجرة والنصرة فحسب، بل «يدخل في هذا اللفظ التابعون وسائر الأمة لكن بشرطية الإحسان وقد لزم هذا الاسم الطبقة التي رأت من رأى النبي صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup> »

الآية الحادية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ 5

<sup>1</sup> - تفسير المنار (676/10)

<sup>2</sup> التوبة، الآية 100

<sup>1</sup> - تفسير المنار (15/11)

<sup>4</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز (75/3) ط: 1، تط: 2001م، ط: الكتب العلمية

<sup>5</sup> التوبة، الآية 103، 104، 105

قال محمد رشيد رضا: « وهذا النصّ حكمه عامٌّ وإن كان سببه خاصاً، عامٌّ في الآخذِ يشمل خلفاء الرّسولِ من بعده ومن بعدهم من أئمة المسلمين، وفي المأخوذِ منهم وهم المسلمون الموسرون»<sup>1</sup> استنباط من قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الآية الثانية والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذه الجملة الاسميّة المؤكّدة بأنّ وبضمير الفصل، الدالة على الحصر، وما فيها من صيغة المبالغة بمعنى الكثرة من التوبة، ومبالغة الصّفة الراسخة من الرّحمة تفيد أعظم البشري للتائبين، وأبلغ التّرجيب في التوبة للمذنبين، كما لا يخفى على المتدبرين»<sup>3</sup> استنباط من حصر المغفرة والتوبة في الله جل جلاله، ومفهومه أن ما يدعيه بعض النصارى فيما يسمونه صكوك الغفران<sup>4</sup> من أوسع أودية الباطل لأن الله وحده القابل للتوبة بلا وساطة.

الآية الثالثة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية تهدينا إلى أن مرضاة جماعة المؤمنين القائمين بحقوق الإيمان، المقررة صفتهم في القرآن تلي مرضاة الله ورسوله، وأنهم لا يجتمعون على ضلالة»<sup>6</sup> ولما لم يقل الله - جل جلاله - :فسيرى الله ورسوله والمؤمنون عملكم، علمنا أن القصد الأول بالعمل هو الله وحده، وإنما ثناء الرسول والمؤمنون يحدث فرحاً<sup>7</sup> يقوي المؤمن على العمل الصالح.

الآية الخامسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (23/11)

<sup>2</sup> التوبة، الآية 104

<sup>3</sup> - تفسير المنار (33/11)

<sup>4</sup> ينظر: سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص: 271، رط: 1، تط: 1997م، ط: أضواء السلف

<sup>5</sup> التوبة، الآية 105

<sup>6</sup> - تفسير المنار (34/11)

<sup>7</sup> ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (16-194)

قال محمد رشيد رضا: « والسِّيَاق يدلُّ على أنَّ المسجدَ الَّذِي أُسِّسَ على التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ - مسجدَ قباء...ولفظ الآية لا يمنع من إرادة كلِّ من المسجدين، لأنَّ كلاً منهما قد بناه - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ووضع أساسه على التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ شرع فيه بنائه أو مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وجد في موضعه»<sup>2</sup>

وقد ورد التفسير النبوي بإرادة المسجد النبوي من الآية عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيت بعض نساءه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال فأخذ كفا من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: هو مسجدكم هذا»<sup>3</sup>

وإذا عرف التفسير من جهة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا حاجة إلى قول من بعده<sup>4</sup>

و هو نصٌ يدل على أن المراد بالمسجد في الآية هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

الآية السادسة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾<sup>5</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: « يقتلون » المني للفاعل وحمزة و الكسائي بتقديم المني للمفعول، فدلَّتِ القراءتان على أن الواقع هو أن يقتل بعضهم ويسلم بعض، وأنه لا فرق بين القاتل والمقتول في الفضل، والمثوبة عند الله عز وجل، إذ كلُّ منهما في سبيله لا حبا في سفك الدماء، ولا رغبة في اغتنام الأموال، ولا توسلا إلى ظلم العباد، كما يفعل عباد الدنيا من الملوك ورؤساء الأجناد»<sup>6</sup>

استنباط من قراءتين، فالذين قدم في القراءة الأولى آخر في القراءة الثانية والذي أُخِّر في الثانية قدم في الأولى لإفادة تماثلهما في الفضل.

<sup>1</sup> التوبة، الآية 108

<sup>2</sup> -تفسير المنار (42/11)

<sup>3</sup> أخرجه مسلم في ب: في المسجد الذي أسس على التقوى، ك: الحج، ص: 1015

<sup>4</sup> خالد السبت، مختصر قواعد التفسير، ص: 5

<sup>5</sup> التوبة، الآية 111

<sup>6</sup> -تفسير المنار ( 49/11)

الآية السابعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿التَّيْبُوتِ الْعِيدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومن مباحث اللغة أن المعدودات تسرد بغير عطف، وإنما عطف النهي عن المنكر على الأمر بالمعروف للإيذان بأنهما فريضة واحدة لتلازمهما في الغالب»<sup>2</sup>  
وهذا استنباط لغوي يفسر سبب غياب العطف عن هذه المعدودات، وتلخيصه<sup>3</sup>: أن المعدودات إذا سُردت بغير عطف كانت بمثابة الأعداد فيقال: واحد ، اثنان ، ثلاثة، وعلى ذلك يخرج قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدُلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا فَمَنْكَنَ مُؤْمِنَاتٍ مٌؤْمِنَاتٍ قَلَنْتَ تَيَّبَتِ عِيدَاتٍ سَاجِدَاتٍ تَيَّبَتِ وَأَبْكَارًا﴾<sup>4</sup> فقد وردت بغير عطف فإنها سردت للتعريف بها بعد الحكم على مدلولاتها، أما إذا سردت للحكم على مدلولاتها ابتداء فتعطف بالواو كقوله تعالى ﴿الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾<sup>5</sup>

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١١٧﴾<sup>5</sup>

الآية الثامنة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾<sup>6</sup>  
قال محمد رشيد رضا: « ثم قيد الحكم بقوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ أي من بعد ما ظهر لهم بالدليل أنهم من أهل النار الخالدين فيها بأن ماتوا على شركهم وكفرهم ولو بحسب الظاهر كاستصحاب حالة الكفر إلى الموت»<sup>7</sup>  
ويستنبط من دلالة المفهوم أن الحكم خاص هنا بمن استبان صفة هلاكه.

<sup>1</sup> التوبة، الآية 112

<sup>2</sup> -تفسير المنار (55/11)

<sup>3</sup> ينظر تفسير المنار(254/3)

<sup>4</sup> التحريم، الآية: 5.

<sup>5</sup> آل عمران، الآية: 17.

<sup>6</sup> التوبة، الآية 113

<sup>7</sup> -تفسير المنار ( 57/11)



الآية التاسعة والخمسون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّغَضَبِ اللَّهِ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويؤخذ من هذا قاعدة هي أن أحكام الإسلام العامة التي عليها مدار الجزاء في الآخرة ويكلف العمل بها كل من بلغته إن كانت من الأحكام الشخصية التي خوطب بها أفراد الأمة كلهم، وينفذها أئمتها وأمرؤها فيها، هي ما كانت قطعية الدلالة ببيان من الله تعالى ورسوله لا حجة معه لأحد في تركه، وأن ما عداها منوط بالاجتهاد، فمن ظهر له من نص ظني الدلالة حكم واعتقد أنه مراد الله من الآية وجب عليه أتباعه، ومن لا فلا»<sup>2</sup>

وهذا استنباط أصولي، وكلام رشيد رضا فيه إجمال يخاطب لأن فيه تسوية للجاهل بالعالم، فإن ظني الدلالة قد يكون بسبب كونه حديث آحاد، وهذا مرجعه إلى العلماء المصطلعين في علم الحديث وليس للعامة<sup>3</sup>، ثم إن حديث الآحاد إذا احتفت به القرائن وتلقته الأمة بالقبول أفاد القطع<sup>4</sup>.  
القطع<sup>4</sup>.

قال محمد رشيد رضا: « والآية تدل على بطلان قول بعض المبتدعة بالمؤاخذة على ما يجب بحكم العقل كالصدق والأمانة»<sup>5</sup>

ومن انتحل هذا المذهب الرديء صاحب الكشاف قائلا: « وفي هذه الآية شديدة، ما ينبغي أن يغفل عنها : وهي أن المهدي للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الإضلال ، والمراد بما يتقون : ما يجب اتقاؤه للنهي ، فأما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ، وردّ الوديعة فغير موقوف على التوقيف»<sup>6</sup>

والذي تفيده صيغة العموم من قوله تعالى: يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ أن كل الأعمال دون استثناء، فلا يؤخذ عليها العبد إلا بعد بيان الله تعالى لها وإن كان العقل يقر حسنها أو قبحها.

<sup>1</sup> التوبة، الآية 115

<sup>2</sup> -تفسير المنار (62/11)

<sup>3</sup> ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (29/18)

<sup>4</sup> ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (26/18)

<sup>5</sup> -تفسير المنار (63/11)

<sup>6</sup> الزمخشري الكشاف، (237/1) رط: 1، تط: 2006م، ط: الكتاب العربي.



الآية الستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْعَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾<sup>1</sup> الآية.

قال محمد رشيد رضا: « يقال رغب في الشيء إذا أحبه وآثره، ورغب عنه: إذا كرهه وأعرض عنه، وقد جمع هنا بينهما بهذه العبارة المؤثرة الدالة على أن المتخلف يفضل نفسه ويؤثرها على نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي لا يكمل إيمان أحد حتى يحبّه أكثر من حبه لنفسه، وهذا يصحّ بعده - صلى الله عليه وسلم - في كلِّ راغبٍ عن سنته والتأسي به، كالملاحدة الذين يقولون لا يجب أتباعه بعد موته، والمبتدعة والمقلدة الذين يؤثرون بدعهم ومذاهبهم على سنته<sup>2</sup> »

استنباط من دلالة اللازم، فإن إثارة المذاهب والبدع عند المبتدعة والمقلدة على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من لازم تفضيل أنفسهم على نفسه.

قال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوْنُ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والنصّ على جزائهم أحسن ما كانوا يعملون لا ينافي جزاءهم بما دونه وقد قال أنفا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وهو فيه، وإنما المراد النصّ على أن هذا العمل أحسن أعمالهم أو من أحسنها لأنه جمع بين الجهاد بالمال والجهاد بالنفس وما قبله من الثاني فقط، والجزاء على الأحسن يكون أحسن منه على قاعدة (من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها وبيان ذلك بقاعدة (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)<sup>4</sup> »

والفرق بين الآيتين أن الآية الأولى منهما رتب فيها الأجر على أثر العمل وليس على العمل من ظماً وجوع وغيرهما مما هو نتيجة للعمل الصالح فبين الله جل وعلا أن هذا الأثر مما لا يذهب سدى عنده سبحانه أو يضيع، فمفهوم الموافقة من الآية أن أصل العمل يؤجر عليه بالأولى، أما الآية الثانية

<sup>1</sup> التوبة، الآية 120

<sup>2</sup> -تفسير المنار (75/11)

<sup>3</sup> التوبة، الآية: 120-121

<sup>4</sup> -تفسير المنار (76/11)

فرتب فيها الأجر على العمل نفسه لا على أثره لهذا جاء النص على أجر العمل فقال تعالى  
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

قال ابن القيم: « فأخبر الله سبحانه في الآية الأولى: أن المتوَلِّد عن طاعتهم وأفعالهم يكتب به عمل صالح، وأخبر في الثانية: أن أعمالهم الصالحة التي باشروها تكتب لهم أنفسهم، والفرق بينهما: أن الأول ليس من فعلهم، وإنما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح، والثاني نفس أعمالهم فكتب لهم  
1  
«

الآية الثالثة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴿١٢٥﴾ 2

قال محمد رشيد رضا: « (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) فأثبت تعالى للمؤمن زيادة الإيمان بزيادة نزول القرآن، وهو يشمل الزيادة في حقيقته وصفته من اليقين والإدعان واطمئنان القلب. وفي متعلقه وهو ما في السورة من مسائل العلم، وفي أثره من العمل والتقرب إلى الرب. وإنما يتساءل المنافقون عن الأول وهو الذي يفقدونه، وإنما غيره تابع له»<sup>3</sup>

استنباط عقدي فيه إثبات لزيادة الإيمان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويؤيده قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴿١٢٥﴾ 4 وهما آيتان صريحتان في إثبات زيادة الإيمان.

الآية الخامسة والستون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴿١٣٠﴾ 5

قال محمد رشيد رضا: « وفسر بعضهم العرش هنا بالملك (بالضم) لأنه يطلق عليه تجوزاً وهو خطأ منهم، لأن هذا التجوز لا مسوغ له، ولا يصح في كل الآيات التي ورد فيها اللفظ، والمعنى الحقيقي أبلغ منه وأعم، فإنه يدل على المعنى المحازي وزيادة، إذ ليس لكل ملك في الأرض عرش

<sup>1</sup> ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي رط: 1، تط: 1996م، ط: مكتبة ابن تيمية، ص: 396

<sup>2</sup> التوبة، الآية 124

<sup>3</sup> -تفسير المنار ( 83/11)

<sup>4</sup> الأنفال، الآية: 2

<sup>5</sup> التوبة، الآية 129

حقيقي هو المركز الوحيد لتدبير كل شيء فيه فالعرش العظيم يدلّ على الملك العظيم وعلى وحدة النظام والتدبير فيه، ولفظ الملك العظيم لا يدلّ على هذا، لاحتمال وجود الخلل فيه، وكون تدبيره ليس له مرجع وحدة تكفل النظام، وتمنع الخلل والفساد»<sup>1</sup>

استنباط بدلالة الخاص فالملك جزء من الملك العظيم، لكنه يدل عليه ويدل على وحدة النظام، بما لا يدل عليه لو عبر القرآن بلفظ الملك العظيم.

<sup>1</sup> - تفسير المنار (91/11)

## المبحث الرابع: استنباطات سور: يونس وهود و

اله الأول: استنباطات سورة

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثاني: استنباطات سورة هود

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة

المطلب الثالث: استنباطات سورة

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة

الفرع الثاني: إيراد استنباطات السورة



المطلب الأول: استنباطات سورة يونس.

الفرع الأول: مقدمات بين يدي السورة.

عدد الآيات: 109 آية عند الجمهور، و110 آية عند الشامي .

مكان النزول: مكة على قول الجمهور.

أسمائها: سورة يونس

أغراضها : إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم و انفراد الله بالإلهية والحشر والجزاء، وتخلل ذلك ذكر دلائل من المخلوقات، وبيان حكمة الجزاء وصفته، ووعد الكافرين ووعد المؤمنين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(141/11)

الإتقان في علوم القرآن، ص:359.

ابن عاشور التحرير والتنوير(79/11)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات سورة يونس

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: «الر... وفائدة النطق بها وبأمثالها هكذا تنبيه الذين تتلى عليهم السورة لما بعدها لأجل العناية بفهمه حتى لا يفوتهم من سماعه شيء»<sup>2</sup>  
والذي يدل عليه استعمال القرآن في أوائل السور أنها مما يؤتى بها لغرض بيان إعجاز القرآن والتحدي به<sup>3</sup> والاستعاذة يؤتى بها للتنبيه على السورة التي ستلى حتى يتنبه السامع فيبعد أن يؤتى بالحروف المقطعة للغرض نفسه وقد تحقق بما قبله.

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾<sup>4</sup>  
قال محمد رشيد رضا: «وفي هذه الآيات ترغيب في علم الهيئة والجغرافية الفلكية وقد برع فيهما أجدادنا بإرشادها»<sup>5</sup>

وهذا لأنه وسيلة لبيان عظمة الله - جل وعلا - ولغرض الاستدلال على أن الله لا يخلق ذلك إلا بالحق انطلاقاً من آيات الله في الشمس والقمر و منازل القمر ، ولما كانت توصل إلى غرض صحيح كان في الآية ترغيب في العلوم التي توصل إلى الغرض الصحيح.

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾<sup>6</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والآية صريحة في معنى الآيات الكثيرة الناطقة بأن دخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح معا؛ لأن الإيمان الصحيح بدون الإسلام - وهو العمل - لا يوجد إلا في حال من

<sup>1</sup> يونس، الآية 1

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 143/11)

<sup>3</sup> ينظر: الشنقيطي أضواء البيان(7/3)

<sup>4</sup> يونس، الآية 5

<sup>5</sup> -تفسير المنار ( 303/11)

<sup>6</sup> يونس، الآية 9

يموت عقب إيمانه قبل أن يتمكن من العمل، ودخول مثل هذا الجنة لا يعارض هذه النصوص العامة للأحوال العادية الغالبة»<sup>1</sup>

استنباط عقدي ينقض قول من جعل دخول الجنة إنما يكون بسبب الإيمان دون العمل.

الآية السادسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَمَّ حَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويظهر في هذه الآية أن نكتة حكاية هذا الاقتراح السخيف بأسلوب الإخبار عن قوم غائبين إفادة أمرين: (أحدهما) إظهار الإعراض عنهم كأهم غير حاضرين؛ لأنهم لا يستحقون الخطاب به من الله تعالى: (ثانيهما) تلقينه - صلى الله عليه وسلم - الجواب عنه بما ترى من العبارة البليغة التأثير»<sup>3</sup>

استنباط من قاعدة الالتفات، والغرض العام في كل التفات دفع الضجر عن السامع بالإضافة إلى انفراد كل التفات بأغراض خاصة يقتضيها السياق.

قال محمد رشيد رضا: « وفي هذا الجواب من أصول الدين أن شئون الربّ وسائر ما في عالم الغيب توقيفي لا يعلم إلا بخبر الوحي، ومنه اتخذ الوسطاء عند الله مما ذكر وأنه عين الشرك»<sup>4</sup> وهذا استنباط لقاعدة الأصل في العبادات التوقف إلا بدليل و يؤخذ من إنكار الله -جل جلاله- على دعوى الشفاعة من دونما علم.

الآية الثامنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾<sup>5</sup>

<sup>1</sup>-تفسير المنار ( 308/11)

<sup>2</sup> يونس، الآية 15

<sup>3</sup>-تفسير المنار (318/11)

<sup>4</sup>-تفسير المنار ( 327/11)

<sup>5</sup> يونس، الآية 19



قال محمد رشيد رضا: « والآية تتضمن الوعيد على اختلاف الناس المفضي إلى الشقاق والعدوان، ولا سيما الاختلاف في كتاب الله الذي أنزله لإزالة الشقاق بحكمه، وإدالة الوحدة والوفاق منه والوفاق منه»<sup>1</sup>

وهو استنباط من قاعدة الاستدلال على الأحكام تارة بترتيب العقاب في الآجل أو العاجل ويؤيده أمثال قول الله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (٧٦) <sup>2</sup> بل جاء النهي عن الاختلاف حتى في حال الانتصاب للصلاة كما ثبت عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»<sup>3</sup>

الآية التاسعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَنْتُمْ كَانْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٣) <sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « دلت الآية على أن البغي يجازى أصحابه عليه في الدنيا والآخرة، فأما في الآخرة فهو ما دل عليه إنذار أهله الرجوع إلى الله، وإنباؤه إياهم بما كانوا يعملونه، إذ المراد به لازمه وهو الجزاء به، وقد تكرر مثله في التنزيل. وأما في الدنيا فهو قوله تعالى: (إنما بغيتكم على أنفسكم)»<sup>5</sup>

وفي هذا بيان لسنة إلهية من سنن الاجتماع البشري من رجوع ضرر البغي على الباغي كرجوع عاقبة المكر على أهله، قال تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾<sup>6</sup>

الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٥) <sup>7</sup>

﴿

<sup>1</sup>- تفسير المنار ( 329/11)

<sup>2</sup> البقرة، الآية: 176

<sup>3</sup> أحمد في المسند، مسند البراء بن عازب، ح: 18516 (479/30) رط: 1، تط: 2001م، ط: الرسالة

أبو داود سننه (7/2) ب: تسوية الصفوف، ك: الصلاة.

النسائي في سننه ب: كيف يقوم الإمام الصفوف، ك: الإمامة، ص: 124. رط: 1، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

<sup>4</sup> يونس، الآية 23

<sup>5</sup> - تفسير المنار (343/11)

<sup>6</sup> فاطر، الآية: 43

<sup>7</sup> يونس، الآية 25

الآية الثانية عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا عن "اللام" من قوله تعالى: يَهْدِي لِلْحَقِّ: «وأما الثاني: وهو تعديته باللام فهو يستلزم الأول، وإذا جرينا على جواز استعمال اللام بمعنيها على مذهبنا الذي اتبعنا فيه الإمامين الشافعي وابن جرير، يكون معناه: قل الله يهدي لما هو الحق لأجل أن يكون المهتدون به على الحق»<sup>2</sup>

استنباط بقاعدة استعمال المشترك في معنيه.

الآية الثالثة عشر: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: «واستدل العلماء بهذه الآية هنا وفي سورة النجم على أن العلم اليقيني واجب في الاعتقاديات، وأن الإيمان المقلد غير صحيح، ويدخل في الاعتقاديات الإيمان بوجوب أركان الإسلام وغيرها من الفرائض والواجبات القطعية، والإيمان بتحريم المحظورات القطعية كذلك»<sup>4</sup> ومن العلماء الذين استدلو بالآية على ما ذكر، البيضاوي<sup>5</sup> الذي قال: «وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز»<sup>6</sup>

وقال ابن جزى<sup>7</sup>: «لأنه لا يستند إلى برهان إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ذلك في الاعتقادات الاعتقادات إذ المطلوب فيها اليقين بخلاف الفروع»<sup>8</sup>

<sup>1</sup> يونس، الآية 35

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 362/11)

<sup>3</sup> يونس، الآية: 36

<sup>4</sup> -تفسير المنار ( 364/11)

<sup>5</sup> عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر،

علامة [1286م] له: طوابع الأنوار - في التوحيد، و منهاج الوصول إلى علم الأصول، ينظر: (4/110)

<sup>6</sup> حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (570/4) ط: 1، تط: 1999م، ط: دار الكتب العلمية.

<sup>7</sup> محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة [ 1294 - 1340 م]

[م] له: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، و تقريب الوصول إلى علم الأصول ينظر: الزركلي، الأعلام (5/325)

<sup>8</sup> ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، ص: 356، ط: المنتدى الإسلامي، ط: 2012م.

الاستدلال بالآية على أن إيمان المقلد غير صحيح في كل الأحوال لا تدل عليه الآية، فإن الآية وردت في سياق ذم الكافرين التي استندوا في شركهم إلى الظنون، وهذا الظن لا يغني عنهم شيئاً في مقابلة العلم الذي بني عليه التوحيد.

نعم التقليد بمعنى الارتباب غير صحيح، أي: يؤمن لأن بني قومه آمنوا فيفعل ذلك احتياطاً لنفسه لا تصديقاً فهذا لا يدخل في الإيمان، أما من آمن بالله مع ركون نفسه وطمأنينته فهو مؤمن حقاً، قال ابن تيمية « اتفق المسلمون على أن الصبي إذا بلغ مسلماً، لم يجب عليه عقب بلوغه تجديد الشهاداتين»<sup>1</sup>

وهذا يدل على صحة إيمان المقلد لأنه آمن في صباه تقليداً فلم يؤمر بتجديده حين البلوغ وقد كان إيمانه في صباه تقليداً.

قال محمد رشيد رضا: « والعبرة للمؤمنين بالقرآن في هذه الآية والتي قبلها، وهما من آياته المحكمات في أصول الإيمان والإسلام، أن يكون غرضه من حياته تزكية نفسه وتكميلها باتباع الحق في كل اعتقاد، والهدى وهو الصلاح في كل عمل، وبنائهما على أساس العلم دون الظن وما دونه من الخرص والوهم»<sup>2</sup>

استنباط بدلالة المحكم وهذا الوجه يصح على تفسير إيمان المقلد المرتاب لبني قومه دون من اطمأنت نفسه بالإيمان.

الآية الرابعة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾

﴿

قال محمد رشيد رضا: « والبلاغة في ظاهر تعبير الآية وصفهم بفقد السمع والعقل معاً، وهو مجاز قطعاً، لأن من فقد الحس والعقل حقيقة لا يكون مكلفاً. وإذا كان المراد بالعقل المنفي هنا عقل الكلام وفقهه، فهو يقتضي ثبوت السمع ونفي الصمم الحقيقيين»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن تيمية، درر تعارض العقل والنقل (8/8)، ط: 2، تط: 1991م، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود.

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 365/11)

<sup>3</sup> يونس، الآية 42

<sup>4</sup> -تفسير المنار (383/11)

وهذه استعارة تصريحية نزل فيها المشركون منزلة الصم بجامع عدم انتفاع كليهما بما يلقي إليه من الكلام.

الآية السابعة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** ٥٨

1

قال محمد رشيد رضا: « وَإِنَّ دُخُولَ الْبَاءِ عَلَى كُلِّ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ هُنَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِقْلَالِ كُلِّ مِنْهُمَا بِالْفَرْحِ بِهِ فَهُوَ يَرِدُ مَا رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِنَّ وَاحِدٌ وَهُوَ الْقُرْآنُ »<sup>2</sup>  
وهذا استنباط لغوي في سياق الرد لأن إعادة العامل يفيد استقلال كل ما دخل عليها عن الآخر، يوضحه قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>3</sup> فإن إعادة العامل في طاعة الله والرسول يفيد استقلال كل منها بالطاعة ابتداء على خلاف طاعة أولي الأمر فلم يُعد العامل لإفادة أن طاعتهم لا تكون استقلالاً<sup>4</sup>.

الآية الثانية و العشرون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلْيَلٍ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾** ٥٧

قال محمد رشيد رضا: « ذكر الآيات السَّمْعِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلَّيْلِ الَّذِي قَدَّمَ ذِكْرَهُ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الْآيَاتِ الْبَصْرِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلنَّهَارِ وَتَدْكِيرُهَا، وَهُوَ أَبْلَغُ الْإِيْجَازِ »<sup>6</sup>  
وهذا الاستنباط البلاغي يسميه البلغاء بالاكْتِفَاء وهو حذف كلام لدلالة المذكور عليه.

الآية الخامسة والعشرون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ وَمُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾** ٥٥

قال محمد رشيد رضا: «وكانوا قوما راسخين في الإجرام وهو الظلم والفساد في الأرض»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> يونس، الآية 58

<sup>2</sup> -تفسير المنار (405/11)

<sup>3</sup> النساء الآية: 59

<sup>4</sup> ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (323/22)

<sup>5</sup> يونس، الآية 65، 66، 67

<sup>6</sup> -تفسير المنار (455/11)

<sup>7</sup> يونس، الآية 75

دل عليه استعمال صيغة الفاعل المفيدة للتمكن من الفعل.

الآية السادسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ إِنَّ

اللَّهُ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴿٢﴾

قال محمد رشيد رضا: «وعلل حكمه بقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) وهو قاعدة عامة مبيّنة لسنة الله في تنازع الحقّ والباطل، والصّلاح والفساد، ويدخل فيها سحرهم فإنه باطلٌ وفسادٌ، أي لا يجعل عمل المفسدين صالحاً، والسحر من عمل فرعون وقومه المفسدين»<sup>3</sup>

استنباط سلوكي مبين لسنة الله في سبب نصره للحق على الباطل ، ولهذا صدر الجملة باداة التوكيد المفيدة للتعليل.

الآية السابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا

وَجَعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴿٤﴾

قال محمد رشيد رضا: «خصّ الله موسى بهذا الأمر (التبشير) لأنه من أمر الوحي والتبليغ المنوط به، وأشرك هارون معه في الأمر الذي قبله لأنه تدير عملي هو وزيره المساعد له على تنفيذه»<sup>5</sup>

و خطوب هارون أيضا بتبليغ الوحي كموسى عليهما السلام، إلا أن موسى عليه السلام كان أعظم أثرا في بني إسرائيل من هارون عليه السلام وأسمع لكلامه منه كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩٢﴾ ﴿٦﴾ .

قال أبو السعود<sup>7</sup>: «جعلوا رجوعه عليه السلام إليهم غايةً لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا

<sup>1</sup> - تفسير المنار (11/ 466)

<sup>2</sup> يونس، الآية 81

<sup>3</sup> - تفسير المنار ( 11/ 468)

<sup>4</sup> يونس، الآية 87

<sup>5</sup> - تفسير المنار (11/ 471)

<sup>6</sup> طه، الآية: 90-91

<sup>7</sup> محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر [1493 - 1574] م) له: (تحفة الطلاب - خ) في

المناظرة، و رسالة في المسح على الخفين، ينظر: الزركلي، الأعلام (59/7)

على طريق الوعدِ بتركها عند رجوعه عليه السلام بل بطريق التعليل والتسويق<sup>1</sup>

الآية التاسعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ هذا عطفٌ على محذوفٍ يدلُّ عليه المذكور دلالة الضدِّ على الضدِّ أو النقيضِ على النقيضِ، أي وإذ كان كلُّ شيءٍ بإذنه وتيسيره ومشيبته التي تجري بقدره وسنته، فهو يجعل الإذن وتيسير الإيمان للذين يعقلون آياته في كتابه وفي خلقه، ويوازنون بين الأمور فيختارون خير الأعمالِ على شرِّها، ويرجِّحون نفعها على ضرِّها بإذنه وتيسيره، (ويجعل الرجس) أي الخذلان والخزي المرجح للكفر والفجور<sup>3</sup>»

استنباط بلاغي وفي هذا إثبات بأن جعله تعالى الرجس إنما بسبب العباد الذين عطلوا مواهبهم ومن أخصها العقل ففيه رد على الجبرية.

الآية الثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾<sup>4</sup> ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « تلك سنتنا في رسلنا مع قومهم: يبلِّغونهم الدعوة، ويقيمون عليهم الحجَّة، وينذروهم سوء عاقبة الكفر والتكذيب، فيؤمن بعضٌ ويصِرُّ الآخرون، فهلك المكذِّبين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا بهم<sup>5</sup>»

وهذه الجملة المقدرة دل عليها حرف العطف "ثم" فإنه لا يصح عطفه على ما قبله، وإنما يعطف على مناسب له، فلما ذكر بعد "ثم" من ينجيهم دل ذلك على المحذوف وهو ذكر من أهلكتهم.

<sup>1</sup> أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (37/6)

<sup>2</sup> يونس، الآية 100

<sup>3</sup> -تفسير المنار (485/11)

<sup>4</sup> يونس، الآية 103

<sup>5</sup> -تفسير المنار (487/11)

المطلب الثاني سورة هود:

الفرع الأول: مقدمات بين يدي السورة.

عدد آياتها : 133 آية .

مكان نزولها : مكية على قول الجمهور ، واستثنى منها بعضهم بعض الآيات ولا دليل على الاستثناء.

أسمائها : سورة هود ولا يعرف لها اسم غير ذلك .

أغراضها : بيان أصول عقائد الإسلام في الإلهيات والنبوات والبعث والجزاء وعمل الصالحات وهي تفصيل لما أجمل في سورة يونس، و تم ذكر قصص المكذبين الغابرين وتخلل ذلك وعظ وإرشاد<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(2/12)

ابن عاشور، التحرير والتنوير (313/11)  
السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ص:51.  
ابن كثير في تفسيره(262/4)

الفرع الثاني: إيراد استنباطات سورة هود

الآية الثانية: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾<sup>1</sup>﴾  
قال محمد رشيد رضا: « عطف التوبة بـ (ثم) لأن مرتبة العمل متأخرة عن مرتبة القول، فكم من مستغفر وهو مصرُّ على الذنب»<sup>2</sup>

وصريح النص أن المتاع الحسن إنما هو مقرون بالاستغفار والتوبة معا، ومفهومه أن لزوم الاستغفار دون رجوع بالعمل الصالح الذي يجب تغيير داخل في الوعد.

الآية الثالثة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>3</sup>﴾

قال محمد رشيد رضا: « ولا يشكلكن عليك فيها أيضا أن يكون في كل نوع - من هذه الدواب حتى الإنسان - أفراد قد تضيق في وجوههم أبواب الرزق حتى يقضي بعضهم جوعا، فليس معناها أن الله - تعالى - قد كفل لكل دابة من كل نوع أن يخلق لها ما تغتذي به، ويوصله إليها بمحض قدرته، سواء أطلبت به باعث غريزتها أو ما يهديها إليه العلم من أسباب كسبها أم لا؟ وإنما معناها ما فسرها به من خلقه - تعالى - لكل منها الرزق الذي تعيش به، وأنه سخره لها وهداها إلى طلبه وتحصيله»<sup>4</sup>

بل يصح أن الحي يكتب الله له رزقه، فإذا قضى جوعاً فهذا دليل أنه استوفى الرزق الذي كتبه الله له وهو حي، وعلى هذا فرزق الله للعباد إنما يكون بالأسباب التي قررها رشيد رضا و بالأسباب الخاصة التي تكون فوق الأسباب.

<sup>1</sup> هود، الآية 3

<sup>2</sup> -تفسير المنار ( 7/12)

<sup>3</sup> هود، الآية 6

<sup>4</sup> -تفسير المنار (13/12)



الآية السادسة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ﴿١﴾ وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذه الإذاقة أخص مما قبلها، وهي تتضمن كشف الضراء السابقة وإحلال ما هو ضدها محلها، كالشفاء من المرض وزيادة العافية والقوة السابعة، والمخرج من العسر والفقر، إلى سعة الغنى واليسر، والنجاة من الخوف والذل، إلى مجبوحة المنعة والعز<sup>2</sup>»

فبين الإذاقة الأولى والثانية عموم وخصوص، فكلاهما نعمة إلا أن الثانية أحسن وقعا لأنه بعد ألم.

الآية السابعة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿١١﴾ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ((أئما)) المفتوحة الهمزة تدل على الحصر كالمكسورة على التحقيق<sup>4</sup>»

وعلى هذا فمفهوم الحصر أن القرآن أنزل بعلم الله لا بعلم محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعلم غيره

الآية الثامنة: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ويفسر الافتراء في كل آية بما يدل عليه السياق، وأظهره هنا اتخاذ الشركاء والأولياء والشفعاء له بدون إذنه، وزعم من زعم أنه اتخذ له ولدا من الملائكة كالعرب الذين قالوا: الملائكة بنات الله، والوثنيين الذين قالوا: إن كرشنا ابن الله، والنصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، وكذا من افتري عليه بتكذيب ما جاء به رسله من دينه، لصددهم الناس عن سبيله<sup>6</sup>»

<sup>1</sup> هود، الآية 10

<sup>2</sup> -تفسير المنار (28/12)

<sup>3</sup> هود، الآية 14

<sup>4</sup> -تفسير المنار (46/12)

<sup>5</sup> هود، الآية 18

<sup>6</sup> -تفسير المنار (54/12)

وهذا إثبات لقاعدة من قواعد التفسير في تفسير هذه الكلمة وكل الكلمات التي يتحدد معناها بدلالة السياق فليس لها معنى قار.

الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والتعبير (بعميت) مخففة ومشددة أبلغ من التعبير بخفيت وأخفيت، لأنه مأخوذ من العمى المقتضي لأشد أنواع الخفاء»<sup>2</sup>  
استنباط بدلالة العموم والخصوص بين "عميت" و"خفيت".

الآية الثالثة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وجمع الأعين هنا لإفادة شدة العناية بالمراقبة والحفظ... وهذا التفسير هو الظاهر بل المتبادر من هذا التعبير، وليس تأويلا صرف به عن الظاهر لإيهامه التشبيه، فإنما مرادهم بالتأويل حمل اللفظ على المعنى المرجوح من معنیه أو معانيه لمانع من حملة على المعنى الراجح، وهو لا ينحصر في الحقيقة اللغوية»<sup>4</sup>  
وهذا استنباط عقدي ليس فيه متمسك لمن قال إن: تأويل الصفات ينتحله أهل السنة أيضا، من صرف أمثال هذه الآيات عن ظاهرها.

الآية الخامسة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ أَي: وصدر من عالم الغيب الأعلى نداء خاطب الأرض والسماء، بأمر التكوين الذي يسجد له العقلاء وغير العقلاء: يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ كَلَّةَ الَّذِي عَلَيْكَ، أَوِ الَّذِي تَفْجَرُ مِنْ بَاطِنِكَ، إِنْ صَحَّ أَنَّ مَاءَ السَّمَاءِ صَارَ بَحْرًا»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هود، الآية 28

<sup>2</sup> -تفسير المنار (64/12)

<sup>3</sup> هود، الآية 37

<sup>4</sup> -تفسير المنار (73/12)

<sup>5</sup> هود، الآية 44

و القول بأنه أمر تكوين صرف للقول عن ظاهره، والأصل فيه أن يكون القول على حقيقته.

الآية السادسة عشر: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَدُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾** ﴿٤٦﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا النهي يدل على أنه يشترط في الدعاء أن يكون بما هو جائز في شرع الله وسننه في خلقه، فلا يجوز سؤال ما هو محرم وما هو مخالف لسنن الله القطعية بما يقتضي تبديلها، ولا تحويلها وقلب نظام الكون لأجل الداعي، ولكن يجوز الدعاء بتسخير الأسباب، وتوفيق الأقدار للأقدار»<sup>3</sup>

استنباط بدلالة الإيماء، فإن الله جل وعلا هي نوحا عن السؤال بنجاة ابنه الذي قضى الله قدرا أنه لن ينجو إلا أهل الإيمان وأن ابنه سيكون من الكافرين، فلما هاهن هذا السؤال صار دليلا على أنه لا يسأل ما هو محرم.

الآية الحادية والعشرون: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾** ﴿٤٧﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وتقدم في سورة الأعراف: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴾ الخ. وقد فصلنا في تفسيرها ما ورد من اختلاف التعبير فيها وفي هذه الآية، ومثلها آية (44) -سورة الذاريات حيث قال: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ ﴾ وبيننا معنى الصاعقة الذي عرف من سنن الله - تعالى - في نوعي الكهربائية الإيجابي والسلبي فيراجع في (ص) وفي سورة فصلت آية 17 ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ صَعِقَةً الْعَذَابِ ﴾ ومنه يعلم غلط من قال: إن " الصيحة " صوت جبريل عليه السلام»<sup>5</sup>

وهذا الاستنباط من استعمال القرآن في التعبير عن العقوبات التي أنزلها بقوم عاد بما يفسر بعضها بعضا.

<sup>1</sup> -تفسير المنار (80/12)

<sup>2</sup> هود، الآية 46

<sup>3</sup> -تفسير المنار (85/12)

<sup>4</sup> هود، الآية 67

<sup>5</sup> -تفسير المنار (126/12)

الآية الثانية والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمًا فَمَا لَيْثَ أَنْ جَاءَ يَعْجَلُ حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾﴾<sup>1</sup>

قال محمد رشيد رضا: « والمراد بالرسول: جماعة من الملائكة اختلفت الرواية فيهم، فعن عطاء أنهم جبريل و ميكائيل و إسرافيل - عليهم السلام - وعن محمد بن كعب القرظي أنهم جبريل وسبعة أملاك معه، وقيل غير ذلك، وهو مما لا يعلم إلا بتوقيف من الوحي ولا توقيف فيه»<sup>2</sup>  
استنباط في سياق الرد من قاعدة الأصل في أخبار الغيب التوقف إلا بدليل.

الآية الثالثة والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفُورُ هَلْوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾<sup>3</sup>  
قال محمد رشيد رضا: « - وصيغة التفضيل هنا للمبالغة في الطهر فلا مفهوم لها، وهذا كثير في اللغة، ويقول النحويون فيه: إن أفعل التفضيل على غير باب»<sup>4</sup>  
وعلى هذا لم يرد أن يثبت لوط عليه السلام صفة الطهر بدرجة أدنى لغير بناته

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾<sup>5</sup>  
قال محمد رشيد رضا: «- والتعبير بصفة الظالمين وكون العقوبة آية مرادة لا مصادفة، يجعل العبارة عبرة لكل الأقسام الظالمة في كل زمان، وإن كان العذاب يختلف باختلاف الأحوال من أنواع الظلم وكثرته وعمومه وما دونهما»<sup>6</sup>  
استنباط من قاعدة إيراد المضمرة موضع الضمير، فإن هذا المعنى لا يتأتى لو قيل: وما هي منهم ببعيد.

الآية الخامسة والعشرون: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا

<sup>1</sup> هود، الآية 69

<sup>2</sup> -تفسير المنار (127/12)

<sup>3</sup> هود، الآية 78

<sup>4</sup> -تفسير المنار (134/12)

<sup>5</sup> هود، الآية 83

<sup>6</sup> -تفسير المنار (138/12)

الْأَناسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴿١﴾

قال محمد رشيد رضا: «لا ينسين القارئ ما تقدم من حكمة تكرار النداء بلقب "قومي" من الاستعطاف، وهذا أمر بالواجب بعد النهي عن ضده لتأكيد، وتنبه لكون عدم التعمد للنقص لا يكفي لتحري الحق، بل يجب معه تحري الإيفاء بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقص، وإن كانت الثقة به لا تحصل أو لا تتيقن إلا بزيادة قليلة، فهي قد تدخل في باب "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" <sup>2</sup>»

فالمفهوم من قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان، أي: أوفوا بهما جاء منطوقا به في الآية الثانية وهذا ما يفيد التأكيد والمبالغة.

الآية السادسة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَنْفُورَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٣﴾

قال محمد رشيد رضا: «قول شعيب لقومه: - وما أريد أن أخالفكم إلى ما أمركم عنه، وهو يدل على أن الرسول لا ينهى عن شيء لا ينتهي هو عنه، فهو لا يخالف رسالته في شيء، إذ لو خالفها لدحض حجته، ونقض دعوته» <sup>4</sup>

يستدل بها على عصمة الأنبياء في العمل بالدين والتبليغ لا في الأمور الاجتهادية التي ليس فيها نص.

الآية التاسعة والعشرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرًا فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدَ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هٰذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَسَّ الْرِفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴿٥﴾

<sup>1</sup> هود، الآية 85

<sup>2</sup> - تفسير المنار (142/12)

<sup>3</sup> هود، الآية 88

<sup>4</sup> - تفسير المنار (211/12)

<sup>5</sup> هود، الآية 96، 97، 98، 99

قال محمد رشيد رضا: « حِكْمَةُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتِهِ، هِيَ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ عَاقِبَةَ فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ اللَّعْنَةُ وَالْهَلَاكُ كَكُفَّارِ أَوْلِيَاكَ الْأَقْوَامِ الظَّالِمِينَ، وَلَكِنَّ عَذَابَ الْخِزْيِ لَمْ يَشْمَلْ جَمِيعَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لِمَا بَيْنَاهُ مِنْ قَبْلِ، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا سَبَقْنَا إِلَى مِثْلِهِ»<sup>1</sup>  
 وهذا استنباط من دلالة الخاص، فإن العذاب هنا النازل لم يصرح الله جل وعلا أنه نزل على كل قوم فرعون، وإنما نزل على الأشراف منهم.

الآية الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقَرْیَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾<sup>2</sup>  
 قال محمد رشيد رضا: « - وَالْآیَةُ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ إِهْلَاكَ الْمَصْلِحِينَ ظُلْمٌ فَلِذَلِكَ يَتَنَزَّهُ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>3</sup>  
 وهذا يقابل قول من قال: إن الله له أن يعذب أوليائه دون جرم منه لأنه عبده.

الآية الرابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>4</sup>  
 إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ مِنْهُمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَهُوَ الْقَطْعِيُّ الدَّلَالَةُ مِنْهُ الَّذِي لَا مَجَالَ لِلِاخْتِلَافِ فِيهِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ جَمْعِ الْكَلِمَةِ وَوَحْدَةِ الْأُمَّةِ، إِذِ الظَّنِّي لَا يَكْلَفُونَ الْإِتِّفَاقَ عَلَى مَعْنَاهُ، لِأَنَّهُ مُوَكَّلٌ إِلَى الْاجْتِهَادِ الَّذِي لَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ إِلَّا عَلَى مَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُ رَجْحَانُهُ»<sup>5</sup>

وهذا يدل على أن الاختلاف سبيل لتفويت رحمة الله جل وعلا التي جعلها من نصيب الذين لا يختلفون.

الآية الخامسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تفسير المنار (151/12)

<sup>2</sup> هود، الآية 117

<sup>3</sup> - تفسير المنار (192/12)

<sup>4</sup> هود، الآية 119

<sup>5</sup> - تفسير المنار (193/12)

<sup>6</sup> هود، الآية 121

المطلب الثالث: استنباطات سورة يوسف

الفرع الأول: مقدمة بين يدي السورة.

عدد آياتها : 111 آية

مكان نزولها : مكة ولا يلتفت إلى من قال نزلت بالمدينة.

أسمائها : سورة يوسف وهو الاسم الوحيد.

أغراضها : قصة نبي كريم تقلب في أطوار كان قدوةً حسنة، وبيان أن تأويل

الرؤيا من العلم ، وأن بعضها يكون إنباءً عن أمر الغيب، وبيان لطف الله بأوليائه<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> ينظر: تفسير المنار(251/12)

ابن كثير في تفسيره (313/4)

السيوطي ، الإتيان ص:89.

ابن عاشور ، التحرير والتنوير(198/12)

## الفرع الثاني: إيراد استنباطات سورة يوسف

الآية الثانية: ﴿قَالَ تَعَالَى: إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿٨﴾ ﴿١﴾

قال محمد رشيد رضا: «و من فوائد القصة: وجوب عناية الوالدين بمدارة الأولاد وتربيتهم على المحبة والعدل، واتقاء وقوع التحاسد والتباغض بينهم، ومنه اجتناب تفضيل بعضهم على بعض بما يعده المفضول إهانة له ومحابة لأخيه بالهوى»<sup>2</sup>

استنباط سلوكي أخلاقي يؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»<sup>3</sup> في وجوب العدل بين الأبناء.

الآية الثالثة: ﴿قَالَ تَعَالَى: قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ

السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٩﴾ ﴿٤﴾

قال محمد رشيد رضا: «- (قال قائل منهم) أهمه القرآن لأن تعيينه بتسميته لا فائدة منها في عبرة ولا حكمة، وإنما الفائدة في وصفه بأنه منهم، وهي أنهم لم يجمعوا على جناية قتله»<sup>5</sup>

استنباط جار على سنة القرآن في إغفال أسماء ما لا فائدة في ذكرهم.

الآية السادسة: ﴿قَالَ تَعَالَى: وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ

يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَتَ لِیُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴿٥﴾

قال محمد رشيد رضا: «- وفهم من هذا الرجاء أن العزيز لم يكن له ولد وما كان يرجو أن يكون

<sup>1</sup> يوسف، الآية 8

<sup>2</sup> - تفسير المنار (261/12)

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في ب: الإشهاد في الهبة، ك: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها (158/3)

مسلم في ب: كراهة تفضيل بعض الأبناء في الهبة، ك: كتاب الهبات، ص: 1242

<sup>4</sup> يوسف، الآية 10

<sup>5</sup> - تفسير المنار (262/12)

<sup>6</sup> يوسف، الآية 21



استنباط من دلالة الإشارة فلو كان له ولدٌ ما احتاج معه أن يقول لها: أو نتخذه ولدا .

قال محمد رشيد رضا: « وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ... ويقابل الأكثر في هذا المقام يعقوب - عليه السلام - فقد كان يعلم أن الله غالبٌ على أمره، وأقواله صريحةٌ في الدلالة على علمه ما تقدم منها وما تأخر في هذه القصة، ولكن علمه كليٌ إجماليٌ لا يحيط بتفصيل الجزئيات المحبوة في مطاوي الأقدار كما قلنا من قبل<sup>2</sup>»

استنباط من دلالة المفهوم ، فلما أثبت القرآن أن أكثر الناس لا يعلمون علمنا أن هناك فئة مقابلة لها تعلم غلبة الله على أمره.

الآية السابعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>3</sup>

قال محمد رشيد رضا: « -وزيادة لك بيان للمخاطب<sup>4</sup>»

وهذا بيان الإجمال من قوله "هيت" فكان في قولها "لك" إزالة لكل إجمال من اللفظ.

الآية العاشرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>5</sup>

قال محمد رشيد رضا: « ومن غريب فتنة الروايات الباطلة، أن يدعي بعضهم أن اللواتي أجبن دعوهما الآتية منهن كن أربعين امرأة، وهو مردودٌ بالتعبير عن العاذلات كلهن بجمع القلة، وكذا ما علم بقريظة الحال والمقال من أهن من بيوتات كبار الدولة<sup>6</sup>»

استنباط لغوي صرفي لأن وزن "فعلة" من جموع القلة، كما قال ابن مالك:

<sup>1</sup>-تفسير المنار ( 272/12)

<sup>2</sup>-تفسير المنار (273/12)

<sup>3</sup> يوسف، الآية 23

<sup>4</sup>-تفسير المنار (276/12)

<sup>5</sup> يوسف، الآية 30

<sup>6</sup>-تفسير المنار ( 290/12)

أفعله أفعلاً ثم فعلة<sup>1</sup> ثمة أفعال جموع قلة<sup>1</sup>.

الآية الحادية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾<sup>2</sup>

قال محمد رشيد رضا: «أي أمرت يوسف بالخروج عليهن، وكان في حجرة أو مخدع في داخل حجرة الطعام التي كن فيها محجوبا عنهن، ولو كان في مكان خارج عنها لقلت: ادخل عليهن، فعلم من هذا أنها تعمدت أن يفجأهن وهن مشغولات بما يقطعنه ويأكلنه، عالمة بما يكون لهذه الفجاءة من تأثير الدهشة»<sup>3</sup>

استنباط من دلالة اللازم من التصريح بالخروج الذي لا يكون إلا لمن كان في الداخل.

الآية الثانية عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكْسِبَنَّ وَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾﴾<sup>4</sup>

قال محمد رشيد رضا: « وهذا أشد مما أنذرتة أولاً إذ قالت لزوجها عند التقائهما به لدى الباب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ هنالك أنذرتة أحد العقابين: سجن غير مؤكد، أو عذاب أليم نكرة غير معرف، قد يكون ذلك السجن المطلق بأخف صورته وأقلها، والعذاب المنكر بأهون أنواعه وألطفها، فذاك بحسبه في حجرة من الدار، وهذا بلطمة يستخدم بها ما في خديه من الإحمرار، وهنا أنذرتة الجمع بينهما، وأكدت السجن بالقسم وبنون التوكيد الثقيلة، وفسرت العذاب بالصغار الذي تاباه الأنفس الكبيرة، واكتفت فيه بالنون الخفيفة، وهو أشق على مثل يوسف من العذاب الأليم بالأعمال الشاقة»<sup>5</sup>

وهذا الاستنباط من اختلاف أسلوب القرآن في التعبير عن العقابين: والصاغرين على وزن اسم الفاعل الذي يفيد الثبوت، أما العذاب الأليم فجاء بصيغة النكرة.

<sup>1</sup> ألفية ابن مالك، ص: 55

<sup>2</sup> يوسف، الآية 31

<sup>3</sup> -تفسير المنار ( 292/12)

<sup>4</sup> يوسف، الآية 32

<sup>5</sup> -تفسير المنار (296/12)

الآية الثالثة عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ

إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ١

قال محمد رشيد رضا: «فليس المراد أنّ ما يدعوني إليه محبوبٌ عندي والسِّجْنُ أحبُّ إليّ منه، وإنما معناه أنّ هذين الأمرين إذا تعارضا وكان لا بدّ من أحدهما، فالسِّجْنُ آثر وأولى بالترجيح»<sup>2</sup>  
استنباط من قاعدة أن اسم التفضيل في لغة العرب قد يأتي لإفادة الوصف لا لإثبات التفاضل

<sup>1</sup> يوسف، الآية 33

<sup>2</sup> -تفسير المنار (297/12)





الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إذ أعاننا سبحانه وتعالى بفضلله وكرمه فنسأله أن يتقبله منا، وما وصل إليه البحث من نتائج يتمثل فيما يلي:

1- تفسير المنار يعتبر موسوعة من الاستنباطات المتنوعة في شتى الفنون العلمية وهذا دليل على سعة علم محمد رشيد رضا الذي ما كان يقتصر على بيان معنى اللفظ، بل يبينه ويستخرج ما وراء الألفاظ من الأسرار و النكت.

2- رشيد رضا لم يكن عالما مقلدا، بل كان -رحمه الله- عالما تربى على الاستقلال واحترام العقول في الفهم، ولا أدل على ذلك أنه ما كان يتوانى في نصره قول له أو لشيخه قد لا يسبقه إليه من السلف إلا بعض المعتزلة، وقد كانت له عدة مسائل خالف فيها الأئمة الأربعة.

3- استنباطات رشيد رضا كانت متنوعة ففيها ما مصدره النص الخبري ومنها ما مصدره النص الإنشائي.

4- سار رشيد رضا في استخلاص استنباطاته على قواعد أصولية وفقهية واجتماعية وغيرها كما أعمل الدلالات اللغوية المعروفة وهذا دليل على أن الاستنباط خاضع لقواعد وأصول فينبغي أن يتحاماها الجهال حتى لا يقولوا على الله ما علم لهم به.

5- سير رشيد على منهج ظاهر في الاستنباط و التفسير انطلاقا من كون غرض نزول القرآن لهداية البشر، وعلى هذا كان يخاطب الخاصة و العامة أيضا بالتفسير، ومن أجل ذلك أحلى تفسيره من مصطلحات العلوم إلا ما يكون لازما في إيضاح المعنى حتى لا يشغل العامة بما لا ينفعهم ، وهو ما حقق لتفسيره رواجاً بين المسلمين في زمنه الذي كان ينشر على صفحات المنار.

6- لولا أن رشيد رضا حشا هذا التفسير ببعض الآراء الشاذة من أمثال موقفه من ربا الفضل وأمثال تأويله في كل مرة إحياء الله لبعض الأموات كالقتيل من قوم موسى الذي أحياه الله بالبقرة، فلولا هذه الأمور- التي بلغت حد الكثرة- لكان لتفسيره أعظم الأثر مما هو عليه.

7- من الدلالات التي أعملها رشيد رضا دلالة السياق وقد يقدمها حين تفسيره للآية على ما ورد من أسباب النزول وإن كان الحديث في الصحيحين.

8- استنباطات رشيد رضا كانت شاملة لكل التفسير فلم يقتصر على بيان اللفظ من أول أمره بل سار على البسط والبحث عن دقائق التفسير حتى أتم التفسير.

9- بيان عظمة هذا القرآن الذي سطرت فيه المجلدات والأسفار في بيان معانيه ونكته، ولا يزال العلماء يقبلون عليه فيبرزون استنباطات ما سبقوا إليها على مر الأجيال والقرون وهذا دليل على أنه لا تنقضي عجائبه

10- من الأمور المحزنة أن رشيد رضا أدركه الموت قبل أن يتم التفسير، وكان قد وعد بتحرير بعض المسائل إلى محالها من الآيات فاخترته المنية دون ذلك، كأمثال قوله-رحمه الله-: وسنين - إن شاء الله - تعالى - عند تفسير قوله - تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَقَعْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>1</sup> إذ كان رشيد رضا محررا بارعا وطويل النفس في بسط المسائل

11- قوة رشيد رضا كانت قبل لقائه بمحمد عبده فقد تحصل على شهادة العالمية قبل لقاء محمد عبده إلا أنه تأثر به وانتصر لآرائه بعد ذلك.

12- لم يكن التفسير المشترك بين رشيد رضا ومحمد عبده خاصا بالأخير منها، والدليل على ذلك كثرة الاستنباطات التي نسبت إلى رشيد رضا من هذه الأجزاء.

و ما يمكن أن يطرح في خلاصة البحث من توصيات يتمثل فيما يلي:

- العمل على ترويح التفسير بين عموم المسلمين وخصوصهم ، والاستعانة به طرف الدعوة، لغفلتهم عن قيمته لا سيما وقد جرده من الأساليب العلمية التي تصرف العوام عن التفاسير وإن كانت

<sup>1</sup>تفسير المنار(248/1)

---

جلیلة القدر، وهذا بعد بیان الأقوال الشاذة من التفسیر التي نعتقد أن رشید رضا لم یحرز فیها إلا اجرا واحدا.

-دراسة استدرکات رشید رضا علی الرازی و الآلوسی الذین کان یورد أقوالهما ثم یناقشها مناقشة رصینة.

-دراسة توجیه القراءات عند رشید رضا فلم أعلم أحدا درس هذا الموضوع من قبل علی أن فیة مادة علمية خصبة تحتاج للجمع.

-العمل علی تحقیق المباحث التي کان یوردها رشید رضا والتي کان یسمیها مباحث الألفاظ.

-إعادة النظر فی كثير من آیات القرآن التي یسارع فیها بعض المفسرین إلى القول بأنها منسوخة مع إمكان القول بإحكامها وفیه مندوحة .



# الفهارس

# فهرس الأءاءوئء

## فهرس الأءاءوئء

الصفءة	طرف الءءءء و الأءر	الرقم
476	اءءوا الله واءءلوا بءن أولاءءكم	1
241	إءا مءى شطر اللءل.....	2
149-402	اءءبوا السبء الموبءاء، قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟	3
73	أءاف أن ٱءءء الناس أن مءمءا ٱءءل أصءابه	4
202	اءءلاف أمءى رءمة	5
344	أم ءسمءوا إلى قول الرجل الصاءل إن الشرك لظلم عظم	6
192	أنءم أعلم بأمور ءنءاءكم	7
190	إن إبلس ٱضع عرشه على الماء ءم ٱبعء سرءابه فأءناهم	8
317	إن الله لم ٱءعل لمسء نسله ولا عقبه، وءء كانت القرءة	9
148	إن الله ٱءب أن ٱرى أءر نعمءه على عبءه	10
271	إنّ الله ءبارك وءعالى ٱقبل ءوبة العءء ما لم ٱرعر	11
275	أن النبى عليه الصلاة والسلام هءر نساءه واءءزنهن فءى مشربة له	12
259	إنه لءس لنبىّ إءا لبس لأءمه أن ٱضعها ءءى ٱءال	13
370	الأنبءاء أبناء علاءء، ءءننا واءء وشراءءنا شءى	14
244	ءزوءوا الوءوء الوءوء فءنءى مكاءر بكم الأمم ٱوم الءءاءة	15
154	ءءوا عنى ءءوا عنى ءء ءعل الله لهن سبءلا البكر	16
375	ءلق الله عز وءل ءربة ٱوم السبءء، وءلق فءها الءبال	17
275	هءر نساءه واءءزنهن فءى مشربة له	18

## فهرس الأَحَاوِثِ

437	دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيت	19
200	جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي	20
368	كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه	21
400	كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟!، فقال يا رسول الله،	22
186	ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما	23
188	لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم	23
406	لا تتمنوا لقاء العدو	24
449	لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ	25
218	لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي	26
266	لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل	27
398	لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها	28
160	ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر	29
357	نهي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أكل كل	30
أ	هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال:	31
334	والشر ليس إليك	32
389	والله لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي	33
148	وجد عمر حلة إستبرق تباع في السوق فأتى بها رسول	34
430	يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل	35
185	يا رسول الله إن من تويتي أن أنخلع من مالي	36

## فهرس تراجم الأعلام

الصفحة	اسم العلم	رقم
58	إبراهيم بن محمد بن السري، الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق الزجاج	1
18	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية	2
153	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الحافظ أبو الفداء	3
452	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد البيضاوي	4
3	جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله	5
8	حسين بن محمد بن مصطفى الجسر	6
360	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات	7
31	سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود	8
179	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون	9
5	شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان	10
9	عبد الحميد بن عبد الغني بن احمد بن عبد القادر الرافعي	11
211	عبد الله بن كثير الداري المكي، ابو معبد	12
153	عبد الرحمان بن محمد بن إدريس الرازي	13
20	عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكي	14
69	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي	15
11	عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي	16
153	عطاء بن دينار الهذلي المصري	17
59	علي بن محمد، المعروف بالشريف الجرجاني	18
58	علي بن محمد بن حبيب أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي	19
316	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي	20
373	أبي مجلز لاحق بن حميد بن سعيد البصري الأعور، أبي مجلز	21
60	الليث بن المظفر	22

61	محمد الطاهر بن عاشور	23
12	محمد أمين (أو الحاج أمين) بن محمد طاهر بن مصطفى	24
159	محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري	25
18	محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية	26
452	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزري	27
179	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون	28
10	محمد بن خليل بن إبراهيم	29
61	محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله	30
4	محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين الأفغاني	31
95	محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي	32
18	محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي	33
140	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي أبو عبد الله البكري	34
60	محمد بن محمد ابن عرفة ، أبو عبد الله	35
7	محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي الطوسي	36
458	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود	37
12	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الغني البيطار	38
13	محمد حامد الفقي	39
13	محمد عبد الرزاق حمزة	40
9	محمود بن محمد بن عبد الدائم الشهير بنشابة	41
211	زبان بن عمّار التميمي المازني البصري أبي عمرو	42
211	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد يعقوب	43
12	يوسف بن محمد ياسين	44

## فهرس الأشعار

الصفحة	البحر	البيت
251	الخفيف	وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده و النزلا
153	الرجز	أَفْعَلَةٌ أَفْعَلٌ ثُمَّ فَعَلَةٌ ثُمَّ أَفْعَالٌ جَمُوعٌ قَلَّةٌ
142	الرجز	وإنما تلزم فعل مضممر متصلٍ أو مفهمٍ ذاتِ حِرِّ
173	الرجز	الرزق ما ينفع من حلال أو ضده فحُلٌّ عن المحال
175	الطويل	مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخرٍ حطّه السَّيْلُ من عل
142	الرجز	وتاء تأنيثٍ تلي الماضي إذا كان لأنثى كأبتُ هند الأذى

## فهرس المصطلحات

الصفحة	المصطلح
17	الأشعرية : فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة..
31	السويس : بلد على ساحل بحر القلزم، من نواحي مصر....
17	الشاذلية : طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي.....
19	الشيعة هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق....
10	العروة الوثقى: مجلة أنشأها محمد عبده وجمال الأفغاني في باريس...
178	فسطاط: مدينته لاشتمالها على أمهات الأحكام...
3	القلمون : يفتح الأول والثاني، على وزن: زرجون...
238	المعتزلة : إسلامية وقد اعتمدت على العقل المحرد في فهم العقيدة الإسلامية...
7	النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد...

## أ- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

## ب- قائمة المصادر:

- 1) محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الإمام، ط: 2، تط: 2006م، ط: دار الفضيلة
- 2) ..... تفسير المنار ط: 2، ت ط: 1947م، ط: دار المنار.
- 3) ..... تفسير المنار ، ط: 1، طبعة إحياء التراث
- 4) ..... مجلة المنار، أول عدد: شوال: 1315هـ.
- 5) ..... الوهايون والحجاز ط: 1، تط: 1344هـ، ط: دار المنار

## ج- قائمة المراجع:

- 6) إبراهيم العدوي ، أعلام العرب، رشيد رضا الإمام المجاهد، ط: الدار المصرية للتأليف والنشر.
- 7) إبراهيم الشمسان ،أبنية الأفعال وعلاقتها ودلالاتها ، ط: 1، تط: 1407هـ، ط: دار المدني.
- 8) ابن العربي أحكام القرآن ط: 3، تط: 1424هـ، 2003م، ط: دار الكتب العلمية.
- 9) ابن العماد شذرات الذهب ط: 1، تط: 1993م، ط: ابن كثير
- 10) ابن القيم إعلم الموقعين عن رب العالمين رط: 1، تط: ، ط: دار ابن الجوزي.
- 11) ..... التفسير القيم ، ط: دار الكتب العلمية.
- 12) ..... حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ط: 1، تط: 1428م، ط: دار عالم الفوائد.
- 13) ..... زاد المعاد، دط: مؤسسة الرسالة.
- 14) ..... مدارج السالكين ط: 3، تط: 1993م، ط: دار الكتاب العربي .
- 15) ..... مفتاح دار السعادة، ط: دار الكتب العلمية، تط: 1998م
- 16) ابن اللحام ، القواعد والفوائد الأصولية ، رط: تط: 1956م، ط: مطبعة السنة المحمدية
- 17) ابن النجار الزاهدي ، تلخيص الأصول ، ط: مركز المخطوطات والتراث والوثائق.



- (18) ابن النجار شرح الكوكب المنير ، ط: مكتبة العبيكان، ط: 1، ت ط: 1413هـ.
- (19) ابن النحاس، الناسخ والمنسوخ، ط: 1، تط: 1991م، ط: مؤسسة الرسالة.
- (20) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل ط: 2، تط: 1991م، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- (21) مجموع فتاوى ابن تيمية، تط: 1415هـ، ط: مجمع الملك فهد
- (22) ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، ط: المنتدى الإسلامي، ط: 2012م.
- (23) .....التنزيل في علوم القرآن، ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى (1415هـ-1995م)
- (24) ..... زاد المسير، ط: المكتب الإسلامي.
- (25) ابن حجر فتح الباري دون تط، ط: دار المعرفة.
- (26) ابن عجيبة، البحر المديد رط: 2، تط: 2002م، ط: دار الكتب العلمية
- (27) ابن عرفة تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، رط: الأولى، ت ط: 2008م.
- (28) ابن عطية، المحرر الوجيز ط: 1، تط: 2001م، ط: الكتب العلمية
- (29) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (30) ابن قدامة المقدسي، روضة الناظر، بدون ط.
- (31) ..... المغني، ط: دار عالم الكتب
- (32) ابن كثير تفسير ابن كثير، رق: 1، تط: 1419هـ 1998م، ط: دار الكتب العلمية.
- (33) ابن ماجة، سنن ابن ماجة ط: 1، تط: 2009م، ط: دار الرسالة العلمية.
- (34) ابن منظور لسان العرب، ط: دار المعارف.
- (35) ابن نجيم، غمز عيون البصائر تط: 1405هـ - 1985م، ط: دار الكتب العلمية
- (36) ..... الأشباه والنظائر، تط: 1403هـ 1983م، ط: دار الفكر.
- (37) أبو الحسين البصري، المعتمد في أصول الفقه، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، تط: 1964م.
- (38) أبو السعود، إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم. ط: دار إحياء التراث العربي.

- 39 أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير تط:3، رط:3، ط: مكتبة العلوم و الحكم.
- 40 أبو حيان، تفسير البحر المحيط، رط:3، تط:1993م، ط: دار الكتب العلمية .
- 41 أبو داود سنن أبي داود، رط:2009م، ط: دار الرسالة العلمية
- 42 أبو زهرة، زهرة التفاسير ط: دار الفكر العربي.
- 43 آثار البشير الإبراهيمي رط:1، تط:1997م، ط: دار الغرب الإسلامي.
- 44 أحمد العلاونة ذيل الأعلام، ط: دار المنارة للنشر والتوزيع، ط:1998م.
- 45 أحمد المسند رط:1، تط:1998م، ط: الرسالة
- 46 أحمد المقرئ، المصباح المنير المطبعة الأميرية 1922 رط:5
- 47 أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ت: أحمد جاد، رط:1، تط:2014م، ط: دار الغد الجديدة،
- 48 أحمد بن محمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، رط:2، تط:1989م، ط: دار القلم
- 49 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط:1، تط:2008م.
- 50 الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- 51 إسماعيل بن عباد، الأمثال السائرة في شعر المتنبي والرزناجحة، ط:1، تط:1965م، ط: مطبعة المعارف.
- 52 الأصفهاني حلية الأولياء، رط:1، تط:1988م، ط: دار الكتب العلمية.
- 53 ..... غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاي، تط:1961م
- 54 الألباني إرواء الغليل إرواء الغليل، رط:2، تط:1405 هـ - 1985م، ط: المكتب الإسلامي.
- 55 ..... مشكاة المصابيح، ط:2، تط:1979م، ط: المكتب الإسلامي
- 56 ..... السلسلة الضعيفة، ط:1، تط:1992م، ط: مكتبة المعارف .
- 57 ألفية ابن مالك، ط: دار الكتب العلمية
- 58 الألوسي، روح المعاني، ط: دار إحياء التراث العربي.
- 59 الآمدي، الأحكام من أصول الأحكام ط: دار الصمعي. رط:1، تط:2003م.
- 60 أمير بن محمد المدري، خمسون وصية لتكون خطيبا ناجحا.

- 61 البخاري صحيح البخاري ،رط:1،تط:1422هـ،ط:دار طوق النجاة، العناية والخدمة:محمد زهير بن ناصر الناصر.
- 62 تاج الدين السبكي ،جمع الجوامع في أصول الفقه ، ر ط:2،تط:1424هـ. ط:دار الكتب العلمية.
- 63 تامر محمد متولي، معجم المؤلفين، ط:مؤسسة الرسالة،ط:الأولى،ت ط:1993م.
- 64 الجرجاني درر في تناسب الآيات والسور،رط:1،تط:2009م،ط:دار الفكر
- 65 الجرجاني،التعريفات ،مكتبة لبنان،تط:1975م
- 66 جمال إبراهيم قاسم،البلاغة الميسرة ،ط:1،تط:2012م،ط:دار ابن الجوزي
- 67 ابن حجر،تهذيب التهذيب ط:1،تط:1326هـ ،ط:دائرة المعارف النظامية.
- 68 حسام الدين السغناقي،الكافي شرح البزدوي ،ط:1،تط:2001م،ط:مكتبة الرشد
- 69 حسن العوايشة، الموسوعة الفقهية ط:1،تط:2002م،ط:دار الإمام مالك
- 70 حسين الذهبي التفسير والمفسرون،طبعة وهبة.
- 71 حسين الرجرجاني الشوشاوي ،رفع النقاب عن تنقيح الشهاب ط:1،  
ط:2004م،ط:مكتبة الرشد
- 72 خالد السبت قواعد التفسير ، ط:1،تط:1997م،ط:دار ابن عفان
- 73 ..... مختصر في قواعد التفسير،رط:1،تط:1426هـ، ط:دار ابن القيم، دار ابن عفان
- 74 الخطيب التبريزي مشكاة المصابيح رط:2،تط:1979م،ط:المكتب الإسلامي.
- 75 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة رط:6،تط:1405هـ،ط:دار الكتاب اللبناني
- 76 الداودي ،طبقات المفسرين ط:1،تط:1983م،ط:دار الكتب العلمية
- 77 الذهبي الكبائر ت:محي الدين مستو،رط:4،ت:1998م،ط:دار التراث.
- 78 .....مختصر العلو رط:1،تط:1412هـ،ط:المكتب الإسلامي
- 79 ..... سير أعلام النبلاء،رط:3،تط:1985م،ط:مؤسسة الرسالة
- 80 الرازي ط:1،ط:1981م،ط:دار الفكر
- 81 الزبيدي تاج العروس ،ت:مجموعة من المحققين،ط:دار الهداية

- 82) الزرقا، شرح القواعد الفقهية، رط:2، تط:1989م، ط: دار القلم
- 83) الزرقاني: مناهل العرفان ط: دار الكتاب العربي.
- 84) الزركشي، البرهان في علوم القرآن دط: دار التراث. دتط.
- 85) ..... البحر المحيط، ط: دار الصفوة ط:2، تط:1992م
- 86) ..... المنشور في القواعد الفقهية الطبعة: 2، 1405هـ - 1985م، ط: وزارة الأوقاف الكويتية.
- 87) الزركلي الأعلام رط: 15، تط:2002م، ط: دار العلم للملايين
- 88) الزمخشري الكشاف، رط:1، تط:2006م، ط: الكتاب العربي.
- 89) زكريا الباكستاني، توضيح أصول الفقه على منهج أهل الحديث، ط:1، تط:1428هـ، ط: دار ابن الجوزي
- 90) سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، ط:1، تط:2000م، ط: دار الفكر المعاصر
- 91) السخاوي الضوء اللامع ط: منشورات مكتبة الحياة.
- 92) السرخسي، أصول السرخسي ط: لجنة إحياء المعارف النعمانية بالهند.
- 93) ..... المبسوط، تط:1993م، دار المعرفة بيروت
- 94) السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط:2، تط:2002م، ط: دار السلام للنشر والتوزيع.
- 95) ..... القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط:1، تط:1999م، 1420هـ، ط: مكتبة الرشد
- 96) سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، رط:1، تط:1997م، ط: أضواء السلف
- 97) سليمان اللاحم، اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، رط:1، تط:1999م، ط: دار المسلم.
- 98) السمعاني قواطع الأدلة في أصول الفقه، ط:1، تط:1999م، ط: مكتبة التوبة
- 99) السمين الحلبي، الدر المصون، ط: دار القلم
- 100) سيد قطب في ظلال القرآن رط:17، تط:1412هـ، ط: دار الشروق بيروت
- 101) السيوطي الأشباه والنظائر، رط:1، تط:1403هـ، ط: دار الكتب العلمية.

- 102) ..... الإتقان في علوم القرآن دط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف  
د، تط.
- 103) ..... بغية الوعاة (270/2) ط: المكتبة العصرية لبنان صيدا
- 104) ..... الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط: 1، تط: 2003م، ط: مركز هجر للبحوث  
والدراسات العربية والإسلامية.
- 105) ..... معترك الأقران في إعجاز القرآن ط: 1، تط: 1988م، ط: دار الكتب العلمية.
- 106) الشاطبي الاعتصام، ط: 1، تط: 1992م، ط: دار ابن عفان
- 107) شاه ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة ط: 1، تط: 1426هـ، ط: دار الجيل
- 108) شفيق شقير ، موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي  
ط: 1، تط: 1998م، ط: المكتب الإسلامي
- 109) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا ، وإخاء أربعين سنة، ، ط: مطبعة ابن زيدون، ر،  
ط: الأولى، 1937 هـ 1356هـ
- 110) شمس الدين ابن خلكان وفيات الأعيان ، ت: احسان عباس ط: 1، تط: 1994م، ط: دار  
صادر
- 111) الشنقيطي أضواء البيان ط: 3، تط: 1997م،
- 112) الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه ، رط: 5، تط: 2001م، ط: دار العلوم والحكم.
- 113) شهاب الدين القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول: الطبعة: 1، تط: 1416هـ -  
1995م ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- 114) الشوكاني البدر الطالع ط: دار المعرفة .
- 115) ..... فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ت: عبد الرحمان عميرة، ط: دار  
الوفاء.
- 116) ..... إرشاد الفحول، ط: 2000م، ط: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- 117) الصابوني، صفوة التفاسير ط: 4، تط: 1981م، ط: دار القرآن الكريم بيروت
- 118) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ، رط: 10، ط: دار العلم للملايين.
- 119) صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن ط: المكتبة العصرية.
- 120) صلاح الدين الصفدي الوافي بالوفيات ، ط: دار إحياء التراث العربي. ت: 1420هـ.

- 121) صلاح الدين المنجد فتاوى محمد رشيد رضا، دط.
- 122) صفي الدين المباركفوري الرحيق المختوم، ط:1، تط:1427، ط:دار العصماء
- 123) الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير تط:1984، ط:الدار التونسية للنشر.
- 124) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:1، تط:1422هـ، ط:دار هجر
- 125) الطنطاوي، التفسير الوسيط رط:1، ط:دار نهضة مصر
- 126) عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد غيرهم، ط:2، ت:1394هـ ط:دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
- 127) عبد الرحمان حسن حبنكه، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها ط:1، تط:1996م، ط:دار القلم.
- 128) عبد الرحمان قاسم، حاشية الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، دط.
- 129) عبد الرزاق البدر، فقه الأسماء الحسنى، ط:1، تط:2009م، ط:دار الفضيلة
- 130) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ط:دار الكتاب العربي
- 131) ..... الوافي في شرح الشاطبية، رط:9، تط:2013م، ط:دار السلام.
- 132) عبد القهار الجرجاني دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر رط:5، تط:2004م، ط:مكتبة الخانجي
- 133) عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في أصول فقه المقارن المقارن مكتبة. الرشد ط:1، تط:1999م
- 134) عبد الله البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط:عالم الكتب بيروت.
- 135) عبد الله الفوزان، شرح الورقات في أصول الفقه، رط:3، تط:1996م، ط:دار المسلم
- 136) عبد الله بن يوسف الجديع، تيسير علم أصول الفقه، ط:1، ط:مؤسسة الريان، ط:1، تط:1997م.
- 137) عبد الحميد جمعة، القواعد الفقهية من أعلام الموقعين، دار ابن القيم
- 138) العثيمين، القواعد الفقهية، دط:دار الآثار
- 139) ..... القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته، ط:2، تط:1994م، ط:مكتبة السنة

- 140) .....أصول التفسير، ط:1، تط:2001هـ، ط:المكتبة الإسلامية
- 141) ..... تفسير العثيمين الحجرات والنجم، رط:1، تط:1425هـ، ط:دار الثريا للنشر
- 142) علاء الدين البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ط:دار الكتب العلمية
- 143) علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، رط:1، ط:مكتبة لبنان ناشرون
- 144) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، رط:1، تط:2006م، ط:المؤسسة الأدبية.
- 145) علي بن عباس الحكمي: قواعد الأصول، (ي)
- 146) علي فركوس الإرشاد إلى مسائل الأصول و الإجتهد، ط:4، تط:2013هـ، دار العواصم للنشر والتوزيع.
- 147) عمر بن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب ط:1، تط:1998م، ط:دار الكتب العلمية
- 148) عياض بن نامي السليمي: أصول الفقه الذي لا يجب على الفقيه جهله،
- 149) عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، تط:2004م، ط:اتحاد الكتاب العربي
- 150) الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ت:حوزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية دط.
- 151) الفراء معاني القرآنط:3، تط:1983م، ط:عالم الكتب.
- 152) الفيومي، المصباح رط:5، تط:1922، ط:المطبعة الأميرية بالقاهرة.
- 153) القطان تيسير التفسير
- 154) القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، ط:دار الفكر
- 155) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، رط:1، تط:2006م، ط:مؤسسة الرسالة
- 156) الكافيحي، التيسير في قواعد التفسير ت:مصطفى حسين الذهبي، رط:1، تط:1998م، ط:مكتبة الذهبي
- 157) الكفوي، الكليات، ط:مؤسسة الرسالة. ت ط:1998م، ط:2.

- 158) الماوردى، الحاوى الكبير فى شرح مذهب الإمام الشافعى، ط: دار الكتب العلمىة، ط: 1، ت: 1414هـ
- 159) مجموعة باحثىن، المعجم الوسىط، ط: 4، تط: 2004م/1425هـ، ط: مكتبة الشروق الدولىة.
- 160) محفوظ أبو الخطاب الكَلَوَذَانى، التمهىد فى أصول الفقه، رط: 1، تط: 1406 هـ - 1985، ط: دار المدىنى للطباعة والنشر والتوزىع.
- 161) محمد الأمىن الشنقىطى، أضواء البىان، ط: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ت: 1426هـ.
- 162) ..... دفع إبهام الاضطراب عن آىات الأحكام، رط: 1، ت: 1426هـ، ط: دار علم الفوائد.
- 163) محمد الأمىن بن عبد الله، حدائق الروح والرىحان فى علوم القرآن رط: 1، رط: 1421هـ، ط: طوق النجاة
- 164) محمد بن ابى يعلى، طبقات الحنابلة، ط: السنة المحمدىة.
- 165) محمد البرهانى، سد الذرائع، تط: 1985، 1407م ط: دار الفكر دمشق.
- 166) محمد الطاهر بن عاشور، تفسىر التحرىر والتنوىر الدار التونسىة للنشر، تط: 1984م.
- 167) محمد بن حسىن الجىزانى، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ط: دار ابن الجوزى.
- 168) محمد صدقى أبو الحارث البورنو الغزى موسوعة القواعد الفقهىة ط: 1، تط: 1424هـ، ط: مؤسسه الرسالة
- 169) محمد عبد الخالق عضىنم، دراسات لاسلوب القرآن ط: دار الحدىث
- 170) محمد محمد الفاضل بن عاشور، التفسىر ورجاله، ط: مجمع البحوث الإسلامىة، ت: 1390هـ
- 171) محمد محمد حسىن، الإسلام والحضارة الغربىة، ط: دار الفرقان.
- 172) محمد منىر آغا، نموذج من الأعمال الخىرىة فى إدارة الطباعة المنىرىة، مكتبة الإمام الشافعى، رط: الثانىة، تط: 1409هـ، 1988م



- 173) محي الدين شيخ زاده حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي  
ط:1، تط:1999م، ط:دار الكتب العلمية.
- 174) محي الدين عبد الحميد، محمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة،  
ط:الاستقامة بالقاهرة
- 175) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت:عبد الرحمان علي  
سليمان، ط:1، تط:2001م، 1422هـ، ط:دار الفكر العربي.
- 176) مرتضى الأنصاري، التقيية، ط:مؤسسة... محمد، دون تط ودون رط.
- 177) مرتضى الزبيدي ابن النجار، شرح الكوكب المنير، دط:مكتبة العبيكان
- 178) مرزوق الزهراني، أطيب النشر في تفاسير العشر، ط:مكتبة العلوم والحكم
- 179) مسلم صحيح مسلم: ط:1، تط:1991م، ط:دار إحياء التراث العربي.
- 180) مسند أحمد، ت:الأرنؤوط وغيره ط:1، تط:1998م، ط:مؤسسة الرسالة
- 181) المناوي، فيض القدير، ط:1، تط:1356هـ، ط:المكتبة التجارية الكبرى.
- 182) مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه، رط:2، تط:2006م، ط:دار الخير.
- 183) مصطفى المراغي، علوم البلاغة، الطبعة: 3، تط:1993م، ط:دار الكتب العلمية
- 184) عمر كحالة معجم المؤلفين، ط:الأولى، ت:ط:1993م، ط:مؤسسة الرسالة.
- 185) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة
- 186) نجم الدين سليمان الطوفي، شرح مختصر الروضة، رط:2، تط:1998م، 1419هـ، وزارة  
الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية.
- 187) النسائي سنن النسائي. رط:1، ط:مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 188) نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع،  
ط:3، تط:1983م-1403هـ.
- 189) النيسابوري، التفسير البسيط رط:1، تط:1430هـ، ط:جامعة الإمام محمد بن سعود
- 190) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، تط:1996، رط:4، دط:مؤسسة الرسالة
- 191) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ط:10، تط:2009م، ط:دار الفكر
- 192) ياقوت الحموي معجم الأدباء، ص:2253، ط:1، تط:1993، ط:دار الغرب

- 193) يحيى بن حمزة بن علي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط:1،  
 تط:1423 هـ، ط:المكتبة العنصرية  
 د- الرسائل الجامعية والمجلات والندوات:
- 194) مجلة الحضارة الإسلامية وهران، العدد:28.
- 195) عبد الرحمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير،  
 ر، ج:42780067 تط:2008م.
- 196) نادية حسين الغول، قاعدة المطلق يجري على إطلاقه إذا لم يقم دليل التقييد نصاً أو  
 دلالة، ت:2011م-1432هـ السنة الجامعية: الجامعة الإسلامية غزة.
- 197) ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، فندق  
 فلامكو، القاهرة، د تط.
- 198) فهد الرومي، منهج المدرسة العقلية، كلية أصول الدين، الإمام محمد بن  
 سعود، عام:1979م-1980
- 199) محمد بن رمضان رضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال  
 مجلة المنار، مجلة البيان 1434هـ.

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء
	شكر وعرهان
أ-ذ	المقدمة
1	الفصل التمهيدي: التعريف بالمفسّر والتفسير والاستنباط
3	المبحث الأول: التعريف بمحمد رشيد رضا
3	المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته
8	المطلب الثاني: طلبه للعلم مشايخه تلاميذه
14	المطلب الثالث: هجرته إلى مصر
15	المطلب الرابع: مذهبه الفقهي والعقدي
20	المطلب الخامس: سياسته ورحلاته
24	المطلب السادس: آثاره ومؤلفاته
31	المطلب السابع: وفاته
32	المبحث الثاني: التعريف بتفسير المنار
33	المطلب الأول: فكرة تأليفه
34	المطلب الثاني: صاحب تفسير المنار
36	المطلب الثالث: مصادره في التفسير
47	المطلب الرابع: غرض التفسير
49	المطلب الخامس: منهج التفسير
54	المطلب السادس: طبعات التفسير
55	المطلب السابع: أثر تفسير المنار على المفسرين

57	المبحث الثالث: تعريف الاستنباط والتفسير والفرق بينهما.
58	المطلب الأول: تعريف الاستنباط لغة و اصطلاحا
60	المطلب الثاني: تعريف التفسير لغة و اصطلاحا
62	المطلب الثالث: الفرق بين الاستنباط والتفسير.
63	الفصل الأول: منهج الاستنباط عند رشيد رضا
65	1- المبحث الأول: قواعد الاستنباط
65	تمهيد: تعريف القاعدة : لغة واصطلاحا.
66	المطلب الأول: القواعد الأصولية.
66	القاعدة الأولى: : شرع من قبلنا ليس شرعا لنا
66	القاعدة الثانية: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب
67	القاعدة الثالثة: الأمر بعد النهي يفيد الإباحة
67	القاعدة الرابعة: الأخبار لا تنسخ
68	القاعدة الخامسة: الحق لا يتعدد
69	القاعدة السادسة: التأسيس مقدم على التأكيد
70	القاعدة الثامنة: أبلغ الأمر والنهي ما كان بصيغة الخبر
71	القاعدة التاسعة: الأصل في الكلام الحقيقة
71	القاعدة العاشرة: جواز استعمال المشترك في معنيه
72	القاعدة الحادية عشر: بناء الحكم على المشتق دليل على كونه علة له
73	القاعدة الثانية عشر: سدّ الذرائع
74	القاعدة الثالثة عشر: قصر العام على بعض أفراده
75	القاعدة الرابعة عشر: المسائل الفقهية التي ليس عليها دليل قاطع هي محل الاجتهاد
77	القاعدة السادسة عشر: الأصل في الأمر الوجوب ما لم ترد قرينة تصرفه عن الوجوب إلى الاستحباب
78	القاعدة السابعة عشر: الحكم يدور مع علة وجودا وعدما

80	المطلب الثاني: القواعد الفقهية.
80	القاعدة الأولى: العرف الصحيح هو المعتبر
80	القاعدة الثانية: الحكم على الشيء فرع عن تصوره
81	القاعدة الثالثة: الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة
81	القاعدة الرابعة: الضرورات تبيح المحظورات و الضرورات تقدر بقدرها
82	القاعدة الخامسة: ما قارب الشيء يعطى حكمه
83	القاعدة السادسة: درء المفسد مقدم على جلب المصالح
84	القاعدة السابعة: المحرم لسد الذريعة يباح للحاجة
85	القاعدة الثامنة: ارتكاب أحف الضررين بتفويت أعلاهما
86	المطلب الثالث: القواعد التفسيرية
86	القاعدة الأولى: الاختلاف في القراءتين بمثابة الآيتين
86	القاعدة الثانية: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
87	القاعدة الثالثة: حذف جواب الشرط يدل على تعظيم الأمر وشدته في مقام الوعيد
87	القاعدة الرابعة: صيغة التفضيل قد تطلق في القرآن واللغة مراداً بها الاتصاف لا تفضيل شيء على شيء
89	المطلب الرابع: القواعد اللغوية
89	القاعدة الأولى: حذف المفعول يفيد العموم
90	القاعدة الثانية: الاستفهام قد يأتي وغرضه الأمر
90	القاعدة الثالثة: العطف يقتضي المغايرة
90	القاعدة الرابعة: التنكير قد يجيء لفائدة مهمة
91	القاعدة الخامسة: دلالة "إن" على التعليل
92	القاعدة السادسة: أفراد الفعل مراعاة للفظ وجمعه مراعاة للمعنى
93	القاعدة السابعة: شرط "إن" لا يقتضي الحصول في المستقبل
94	القاعدة الثامنة: زيادة المبنى زيادة في المعنى

94	القاعدة التاسعة: إفادة "ثم" التراخي والفاء للتعقيب
95	القاعدة العاشرة: مما تفيده صيغة "فعال" المبالغة
96	القاعدة الحادية عشر: للالتفات فوائد خاصة يقتضيها المقام
97	القاعدة الثانية عشر: للالتفات فوائد خاصة يقتضيها المقام
97	القاعدة الثالثة عشر: تقدم الظرف يدل على الحصر
98	القاعدة الرابعة عشر: دلالة الفصل على الحذف
99	القاعدة الخامسة عشر: يأتي الفعل في غير زمنه لفوائد مهمة
100	القاعدة السادسة عشر: توسط ضمير الفصل بين المعرفين من طرق الحصر
101	القاعدة السابعة عشر: دلالة صيغة "فعل" على الصفات الراسخة
102	القاعدة الثامنة عشر: دلالة صيغة "التفعيل" على التدرج أو المبالغة
103	القاعدة التاسعة عشر: إعادة ذكر النكرة معرفة يدل على أن الثانية عين الأولى
104	القاعدة العشرون: تقدم الأهم في السياق
105	القاعدة الواحدة والعشرون: النسبة المنفية إذا قيدت بحال تسلط النفي على الحال
105	القاعدة الثانية والعشرون: تمييز ما يراد التنبيه عليه من الكلام
106	القاعدة الثانية والعشرون: وضع الظاهر مكان الضمير
108	القاعدة الثالثة والعشرون: دلالة صيغة "فاعل" أصالة على المشاركة
109	<b>المطلب الخامس: القواعد العقدية و الاجتماعية</b>
109	القاعدة الأولى: قاعدة الجزاء أثر طبيعي في العمل
109	القاعدة الثانية: الإضافة إلى الله تفيد التشريف
110	القاعدة الثالثة: الدين واحد والشرائع شتى
111	القاعدة الرابعة: أسماء الله وصفاته توقيفية
113	<b>2- المبحث الثاني: دلالات الاستنباط</b>
114	تمهيد: تعريف الدلالة وأقسامها

117	المطلب الأول: دلالة العام والخاص
120	المطلب الثاني: دلالة المطلق والمقيد
123	المطلب الثالث: دلالة الحمل والمبين
127	المطلب الرابع: دلالة النص
129	المطلب الخامس: دلالة المنطوق والمفهوم
132	المطلب السادس: دلالة الاقتران
134	المبحث السابع: دلالة المشترك اللفظي
134	المبحث الثامن: دلالة أسلوب القرآن
136	المطلب التاسع: دلالة السياق
138	3-المبحث الثالث: أقسام الاستنباط.
139	المطلب الأول: باعتبار المعنى المستنبط
139	الفرع الأول: الاستنباط العقدي
142	الفرع الثاني: الاستنباط الأصولي
144	الفرع الثالث: الاستنباط اللغوي
147	الفرع الرابع: الاستنباط الفقهي
149	الفرع الخامس: الاستنباط التربوي
152	المطلب الثاني: باعتبار الاستنباط الصحيح والخاطئ
152	الفرع الأول: الاستنباط الصحيح
152	الفرع الثاني: الاستنباط الخاطئ
157	المطلب الثالث: أقسام الاستنباط باعتبار التأصيل والرد والترجيح.
157	الفرع الأول: باعتبار التأصيل
158	الفرع الثاني: باعتبار الرد
158	الفرع الثالث: باعتبار الترجيح
161	المطلب الرابع: باعتبار عدد النصوص المستنبط منها
161	الفرع الأول: باعتبار نص واحد
161	الفرع الثاني: باعتبار أكثر من نص

164	المطلب الخامس: باعتبار النص الخبري والإنشائي
164	الفرع الأول: باعتبار النص الخبري
165	الفرع الثاني: باعتبار النص الإنشائي
166	المطلب السابع: باعتبار صيغ إيراد الاستنباط
166	الفرع الأول: التصريح بلفظ الاستنباط
167	المفرع الثاني: التعبير بلفظ: ويؤخذ
167	الفرع الثالث: التعبير بالنكته
168	الفرع الرابع: التعبير بالحكمة
168	الفرع الخامس: قوله: دليل على، أو يدل على
168	الفرع السادس: التعبير بالحجة
169	الفرع السابع: استعمال لفظ "إيماء" و"إيدان
169	الفرع الثامن: قوله: من مباحث اللفظ
170	الفرع التاسع: إشارة أو تشير.
170	الفرع العاشر: فائدة أو تفيد
171	الفرع الحادي عشر: دون إيراد المصطلحات السابقة
173	<b>الباب الثاني: القسم التطبيقي: نماذج الاستنباطات من تفسير المنار</b>
174	المبحث الأول: استنباطات الفاتحة والبقرة وآل عمران
175	المطلب الأول: استنباطات سورة الفاتحة
178	المطلب الثاني: استنباطات سورة البقرة
237	المطلب الثالث: استنباطات سورة آل عمران
264	المبحث الثاني: استنباطات النساء والمائدة والأنعام
265	المطلب الأول: استنباطات سورة النساء
302	المطلب الثاني: استنباطات سورة المائدة
329	المطلب الثالث: استنباطات سورة الأنعام
362	المبحث الثالث: استنباطات والأعراف والأنفال و التوبة
363	المطلب الأول: استنباطات سورة الأعراف



399	المطلب الثاني: استنباطات سورة الأنفال
412	المطلب الثالث: استنباطات سورة التوبة
444	المبحث الرابع: استنباطات ويونس وهود يوسف
445	المطلب الأول: استنباطات سورة يونس
460	المطلب الثاني: استنباطات سورة هود
475	المطلب الثاني: استنباطات سورة يوسف
482	الخاتمة:
486	الفهارس:
487	1- فهرس الأحاديث
489	2- فهرس تراجم الأعلام
491	3- فهرس الأشعار
492	4- فهرس المصطلحات
492	5- فهرس المصادر والمراجع
503	6- فهرس المحتويات.

## ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: منهج الاستنباط عند محمد رشيد رضا في تفسيره المنار-دراسة تطبيقية تأصيلية- فيه بيان للمنهج الذي سار عليه المفسر حتى الوصول إلى استنباطاته التي أتت متنوعة ما بين استنباطات عقدية وأصولية وفقهية ولغوية، وفيه أيضا بيان لأهم الدلالات التي استعان بها في ذلك ، وبيان للقواعد المتنوعة التي أتت في ثنايا التفسير والتي منها القواعد العقدية واللغوية والتفسيرية واللغوية، ثم بياناً لتقسيمات الاستنباطات بعدة اعتبارات، ثم ذكرت نماذج مهمة للاستنباطات من التفسير التي أعمل فيها تلك القواعد والدلالات، مع التقديم بمقدمة فيها خطة البحث وأهم الدراسات السابقة مع المنهج المتبع في الدراسة، والتذييل بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: الاستنباط، التفسير ، الدلالة، القاعدة ، الأقسام.

## Abstract :

This research is entitled: Method of the development of Mohammed Rashid Rida in his interpretation of the Manar – applied applied to the root – a statement of the approach taken by the interpreter until the arrival of his conclusions, which came in a variety of different doctrinal, fundamentalist, juristic and linguistic, and also a statement of the most important indications used in that , And a statement of the various rules that came into the folds of interpretation, including the rules of contractual, linguistic, interpretive and linguistic, and then a statement of the divisions of the conclusions of several considerations, and then mentioned important examples of the interpretations of the work in which those rules and indications, With the methodology followed in the study, and the appendix summarizing the main findings and recommendations.

Key words: Elicitation, interpretation, meaning, rules, sections.

## Résumé:

Cette recherche intitulée: Approche explicitation lorsque Muhammad Rashid Rida dans son interprétation étudie Manar appliquée Toeselah- dans laquelle une déclaration de l'approche qui a été suivie par l'interprète de telle sorte que l'accès à Astenbatath qui a variété entre les déductions nouveaux et fondamentaliste et doctrinale et linguistique, et il est également une déclaration des indications les plus importantes que embauchées par le et l'état des diverses règles qui sont entrées au cours de l'interprétation, qui comprennent des règles Streptococcus, la langue linguistique et explicative, ainsi que la déclaration de la déduction des divisions plusieurs considérations, puis des modèles importants de déductions mentionnées interprétation de l'endroit où je travaille ces règles et connotations, avec la présentation avec une introduction où le plan de recherche et Aldra le plus important SAT précédente avec l'approche adoptée dans l'étude, et l'annexe dans laquelle les conclusions et les recommandations de conclusion la plus importante .

Les mots clé : Élicitation, interprétation, signification, règles , sections.